

هدية من المؤلف لمرادنا فضيلة الشيخ  
محمد المكي نياس

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جمعية الدعوة الإسلامية العالمية

كلية الدعوة الإسلامية  
قسم الدراسات العليا

شعبة القرآن الكريم وعلومه

الشيخ إبراهيم نياس ومنهجه في التصوف  
والدعوة إلى الله

قدمت الرسالة

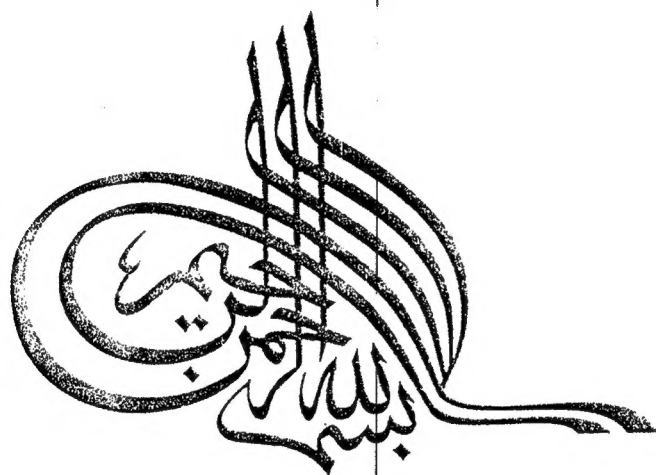
استكمالاً لتطلّبات درجة التخصّص العالي [ الماجستير ]

إعداد الطالب / صغير حسن عيسى

إشراف الأستاذ الدكتور / عبد السلام محمد أبو سعد

1371 - 1372 من وفاة الرسول ﷺ

2003 - 2004 مسيحي



(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا  
اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ  
يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)

الْأَنْزَاب: 23

## الإهداء

إلى والدي ، معلمي الأول ، حبيب إليّ العلم ، وضعي بنفسه  
وماله في سبيل تكويني ، ورباني تربية إسلامية صافية نقية ....  
إلى والدتي الكريمة ، رمز العطف والعنان ، ربتي على  
التشبث بالعلم والمعرفة ، وعلى مكارم الأخلاق ...  
إلى جميع أهلي وذريتي وأقربائي وأحبائي وأصدقائي  
الأوفياء

إلى المرحوم الشيخ محمد طن مراطي، مربي والدتي  
إلى أسرة الشيخ إبراهيم نياس الكريمة ، وإلى كل بني نياس  
وبني سيسي

إلى أستاذي العلامة الشيخ إبراهيم محمود جوب  
إلى كافة مريدي الشيخ إبراهيم نياس الصادقين المخلصين ،  
خلفاء وتلامذة ، أينما كانوا وحيثما سكنوا ...  
إليكم جميعاً أهدي هذا الجهد



## كلمة الشكر

قال تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) (1)  
وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) (2)  
وانطلاقاً من ذلك ، فإنني مدين بالشكر والامتنان إلى :

— جمعية الدعوة الإسلامية وعلى رأسها الأستاذ الدكتور محمد أحمد الشريفة ، رمز الوفاء والإخلاص والصدق ، خديم الأمة الإسلامية ، وخاصة في مجال المعرفة والعلم الذي هو أشرف الأمور .

— كلية الدعوة الإسلامية، وعلى رأسها الأستاذ الدكتور المختار أحمد ديرة، الذي ما فتئ يولي اهتماماً بليغاً بأبنائه الطلاب ، من حيث العناية والرعاية والتحفيز بكل ما يدفعنا إلى الأمام والرقى والتقدم في التحصيل المعرفي والتكويني التربوي الأصيل الراقي...

— قسم الدراسات العليا ، وعلى رأسه الأستاذ الدكتور محمد فتح الله الزيايدي، الذي يمضي قدماً إلى تطوير القسم، وله عناية خاصة بأبنائه الطلاب ، على الرغم من مسؤولياته ، يوجهنا ويدفعنا دائماً إلى مواصلة البحث والتنقيب والتثقيف ومواكبة العصر الذي يتطلب منا التسارع بعمق المعرفة وكثرة الإطلاع ، للتصدي للتيارات الفكرية المناوئة التي لاتزال تضر بالأمة الإسلامية ، إذا رجعنا إلى بلادنا ، دعاة متميزين ...

— إلى أستاذي المشرف ، الأب الرحيم المخلص، الذي أكن له كل حب وتقدير وتوقير، الأستاذ الدكتور عبد السلام محمد أبو سعد ، فقد وجدته

1- البقرة: 152

2- صحيح ابن حبان ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ج 8 ص: 199 ، ح 340 ، ط 2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1993 د .

مربيا أنموذجيا مثاليا ، يحبه الخير والتقدم لكل مسلم ، وسّع لي صدره ،  
ونور قلبي بنور توجيهاته القيمة ومعلوماته المباركة ، وضحي بأوقاته  
النفيسة في سبيل المتابعة الدقيقة العملي ، على الرغم من كبر سنه وكثرة  
مسؤولياته ...

— إلى الأستاذ الدكتور مسعود عبد الله الوازني، صاحب مكارم الأخلاق،  
فقد أفادني كثيرا بتوجيهاته الرشيدة ، على الرغم من كثرة انشغالاته  
وتقدم سنه...

— إلى الأستاذين الكريمين اللذين سيتفضلان بمناقشة هذه الرسالة ، لما  
سيبذلانه من جهد مضمّن في تقويمها .

— إلى جميع أساتذتي من بداية تعليمي حتى هذه المرحلة ، وفاء لهم  
وعرفانا بالجميل...

— إلى مسجل الدراسات العليا الأستاذ سعيد حديدان الذي يسهر على  
خدمة أبنائه الطلاب .

— إلى مكتبة الكلية وعلى رأسها شاعر عبد الله الذي يسعى دوماً إلى  
خدمة طلاب العلم ورواد المكتبة.

— إلى كل من ساعدني وساندني في هذا العمل ، ماديا أو معنويا ، عن  
قريب أو بعيد ، والذين لا يتسع لي المجال لسرد أسمائهم .

والجميع شكري وامتناني وعرفاني ، داعيا لهم كل خير ، والله يتولى  
جزاءهم ويحقق لهم أمانهم ويظلمهم في ظله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من  
أتى الله بقلب سليم .

## فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

### التمهيد

#### الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية

1 ..... في عصر الشيخ إبراهيم نياس

1 ..... - السنغال في سطور

2.. ..... - الحياة السياسية في عصر الشيخ إبراهيم نياس

3..... - الحياة الاقتصادية

3..... - الحياة الاجتماعية

4..... - الظروف الأسرية الخاصة بالشيخ إبراهيم نياس

### الباب الأول

#### حياة الشيخ إبراهيم نياس وجهاده

7..... \* الفصل الأول : حياته وآثاره

7..... - مدخل

8..... \* المبحث الأول : حياته

8 ..... - مولده ونشأته

13..... - ثالثا : شيوخه

13 ..... - رابعا : تلامذته

14 ..... - خامسا : بعض الأعلام من تلامذة الشيخ إبراهيم نياس

18..... - سادسا : شخصيته العلمية

- سابعا : ركائز هذه الشخصية ..... 19..
- ثامنا : مكانته الاجتماعية ..... 21..
- \* المبحث الثاني : آثاره العلمية ..... 26..
- أولا: في أدب الرحلات ..... 26..
- ثانيا : في التصوف ..... 27..
- ثالثا: في السيرة والمدائح ..... 28..
- رابعا: في الفقه الإسلامي ..... 30..
- خامسا: في المراسلات ..... 31..
- سادسا: في النحو والصرف ..... 32..
- \* الفصل الثاني : أفكاره وجهوده في الإصلاح ..... 34..
- تقديم : ..... 34..
- \* المبحث الأول: أفكاره ..... 35..
- أولا : الاعتماد على الأصول ..... 35..
- ثانيا : فنائه في حب الرسول صلى الله عليه وسلم ..... 35..
- ثالثا : الدعاء سلاحه في جميع مطالبه ..... 39..
- رابعا : بعض خصائص توجيهاته ..... 39..
- خامسا : اهتمامه بالمجتمع ..... 41..
- سادسا : تنظيم إدارة أموره الخاصة ..... 44..
- \* المبحث الثاني : جهوده في الإصلاح ..... 47..
- مدخل : ..... 47..
- أولا : في السنغال ..... 47..
- ثانيا : في خارج السنغال ..... 49..
- ثالثا : الشيخ إبراهيم نياس وقضية التحرير ..... 51..

- \* الفصل الثالث : جهوده في مقاومة الاستعمار.....54
- \* المبحث الأول : موقفه من الاستعمار الفرنسي .....56
- أولا : كيفية المقاومة.....57
- ثانيا : التعليق.....62
- \* المبحث الثاني: دور الشيخ إبراهيم نياس في مقاومة الغزو الثقافي.66
- (أ) مفهوم الغزو الثقافي الغربي.....66
- (ب) أثر الثقافة الفرنسية على بعض الدول الأفريقية .....67
- (ج) وسائل الشيخ إبراهيم نياس في مقاومة الغزو الثقافي.....68
- تعمير الأوقات بذكر الله.....68
- التوعية الجماهيرية.....69
- الجمعيات الإسلامية .....71
- وفاة الشيخ إبراهيم نياس .....73

## الباب الثاني

### منهج الشيخ إبراهيم في التصوف

- \* الفصل الأول : مفهوم التصوف ونشأته وموقف العلماء منه.....76
- \* المبحث الأول : مفهوم التصوف ونشأته وتطوره .....77
- أولا : مفهوم التصوف لغة واصطلاحا .....77
- ثانيا : نشأة التصوف .....79
- ثالثا : مراحل تطور التصوف .....80
- \* المبحث الثاني : موقف العلماء من التصوف .....84
- أولا : موقف علماء المسلمين .....84
- ثانيا: نظرة المبتشرقين إلى التصوف .....90
- ثالثا : الدس على الصوفية .....91

- 94..... رابعا : أدعياء التصوف.....
- \* المبحث الثالث: التصوف ودوره في انتشار الإسلام في غرب إفريقيا. 98
- أولا: نشأة التصوف وانتشاره في غرب أفريقيا 98.....
- ثانيا: دور الصوفية في نشر الإسلام في غرب أفريقيا 99.....
- الطريقة القادرية 102.....
- الطريقة التجانية 102.....
- \* الفصل الثاني: منهج الشيخ إبراهيم نياس في بناء الفكر التجاني ..... 104
- \* المبحث الأول: التمسك بالكتاب والسنة 105.....
- (أ) تعليم الدين الصحيح 105.....
- (ب) المحافظة على الواجبات والفرائض 107.....
- (ج) العناية بالقرآن 108.....
- (د) محاربة البدع والخرافات 108.....
- (هـ) الجد والاجتهاد 111.....
- (و) حسن التصرف 111.....
- (ز) القدوة الحسنة 112.....
- \* المبحث الثاني: خدمة المجتمع الإسلامي 113.....
- (أ) بناء الزوايا للإيواء والإطعام والصلاة والذكر 113.....
- (ب) مساعدة الضعفاء 115.....
- (ج) الإصلاح بين الناس 117.....
- \* الفصل الثالث: الشيخ إبراهيم نياس والتجديد في الطريقة والفكر 120.....
- مدخل: 120.....
- \* المبحث الأول: مفهوم الفيضة واختصاص الشيخ إبراهيم بها 121.....
- أولا: مفهوم الفيضة لغة واصطلاحا 121.....

- ثانيا: بعض من ادعى الفيضة ..... 121..
- ثالثا: خصوصية الشيخ إبراهيم بالفيضة ..... 122..
- رابعا: أدلة وقوع الفيضة علي يد الشيخ إبراهيم نياس ..... 123..
- \* المبحث الثاني: منهج الشيخ إبراهيم نياس في التربية الروحية. 132.
- أولا: ركائز التربية ..... 133..
- ثانيا: المرشد ضروري في التربية ..... 134....
- (أ) صفات المرشد ..... 134..
- (ب) مشروعية طلب المرشد أو الشيخ المربي ..... 135..
- ثالثا: آداب المريد ..... 136..
- رابعا: ثمار التربية الروحية ..... 136..
- \* المبحث الثالث: الشيخ إبراهيم نياس والتجديد في بعض المفاهيم 138
- 1 - التوارث في الخلافة بغض النظر عن الأهلية ..... 138..
- 2 - التظاهر بالمشيخة قبل أوانها ..... 139..
- 3 - التشوق إلى المقام ..... 140..
- 5 - علوم السر ..... 140..

### الباب الثالث

#### منهج الشيخ إبراهيم نياس في الدعوة إلى الله

- مدخل: ..... 142..
- \* الفصل الأول: نشاطاته وارتباطاته الدعوية ..... 144..
- \* المبحث الأول: نشاطاته في التعليم ..... 145..
- أولا: المدارس القرآنية ..... 145..
- 1- النظام الدراسي ..... 146..
- 2- طريقة التدريس ..... 146..

3- نظام الامتحان ..... 147...

ثانياً: المجالس التعليمية ..... 150..

\* المستوى الأول

1- أوقات الدراسة ..... 151.

2- المقررات الدراسية ..... 152..

(أ)- الكتب الشرعية ..... 152.

(ب)- الكتب الادبية واللغوية ..... 153.

3- طريقة التدريس ..... 153.

4- الظروف الدراسية ..... 154.

5- نظام الامتحان ..... 154.

\* المستوى الثاني

1- أوقات الدراسة ..... 155.

2- المقررات الدراسية ..... 155.

3- طريقة التدريس عند الشيخ إبراهيم نياس ..... 159.

(أ)- في تفسير القرآن الكريم ..... 159.

(ب)- في باقي المواد ..... 160.

-ثالثاً: الشيخ إبراهيم نياس وتعليم المرأة ..... 160.

-رابعاً: البعثات الدراسية ..... 162.

-خامساً: معهد الحاج عبد الله نياس الإسلامي ..... 166.

(أ)- نظام الدراسة في المعهد ..... 167.

(ب)- مراحل الدراسة ..... 168.

1- المرحلة الابتدائية ..... 168.

2- المرحلتان: الاعدادية والثانوية ..... 169.



171.....	(ج) الامتحانات
171.....	(د) - الإجازات والعطل
172.....	- سادسا: مكتبة الشيخ
173.....	* المبحث الثاني ارتباطه الدعوية
173.....	- أولا: رحلاته في سبيل الدعوة
177.....	- ثانيا: نتائج رحلات الشيخ إبراهيم نياس
188.....	- ثالثا : توطيد علاقته مع القادة في العام الإسلامي
194.....	- رابعا: موقف بعض قادة الدول الإسلامية لدى الشيخ إبراهيم نياس
	(ج) : كلمة السيد حسين الشافعي نائب رئيس جمهورية مصر
196.....	العربية الأسبق في عهد جمال عبد الناصر
197.....	* المبحث الثالث: نشاطاته في ظل المنظمات والمؤسسات الإسلامية
197.....	- أولا: المنظمات الوطنية
197.....	- (أ) المنظمات الخاصة
197.....	1- جمعية أنصار الدين
197.....	2- منظمة الاتحاد الأفريقي لدعاة الإسلام
199.....	- (ب) المنظمات المشتركة
201.....	- الاتحاد الوطني للجمعيات الثقافية الإسلامية
201.....	- ثانيا : المنظمات والمؤسسات الإسلامية الدولية
	- (ج) كلمته في المؤتمر التأسيسي لجمعية الجامعات الإسلامية
206.....	الذي عقد في المغرب
207.....	- ما يستفاد من الكلمة

208	* الفصل الثاني : جهاد إبراهيم بياس ضد الصهيونية والتنصير
208.....	مدخل
209	* المبحث الأول : جهاده ضد الصهيونية
209.....	- أولا : خطر اليهود على الإسلام والمسلمين
209.....	(أ) نظرة اليهود على الإسلام والمسلمين
209.....	(ب) خطر اليهود تحت ستار الجمعيات السرية
211.....	- ثانيا: بعض مواقف الشيخ ضد الصهيونية
211.....	- (أ) وصف حقيقتهم
212.....	- (ب) التحريض على محاربة إسرائيل
214	- (ج) تحقيق صحفي لموقف الشيخ ضد إسرائيل
216	* المبحث الثاني: جهوده ضد التنصير
216.....	- أولا: مفهوم التنصير وخطره على الإسلام والمسلمين
216.....	- (أ) مفهوم التنصير
217.....	1- من الناحية التعليمية
217.....	2- من الناحية الثقافية
217.....	3- من الناحية الإعلامية
218.....	4- من الناحية الاجتماعية
218.....	- ثانيا: بعض مواقف الشيخ إبراهيم بياس ضد التنصير
219.....	1- الرد نشرًا
222.....	2- الرد نظامًا
222.....	3- التحكيم
224.....	- (هـ) الإرشاد

226.....	* الفصل الثالث: الدعوة إلى الله من خلال مؤلفاته
227.....	* المبحث الأول: الوسائل المباشرة
227.....	أولاً: التفسير
229.....	ثانياً: الخطبة
230.....	ثالثاً: المقابلات الصحفية
233.....	* المبحث الثاني: الوسائل غير المباشرة
233.....	- أولاً: الرسالة
233.....	- ثانياً: الوصية
235.....	- ثالثاً: الفتوى
235.....	- (أ) المستوى الفردي
236.....	- (ب) المستوى الإقليمي
237.....	- (ج) المستوى الدولي (العالمي)
237.....	- رابعاً: التأليف ( الكتاب)
241.....	- الخاتمة
245.....	- فهرس الآيات القرآنية
248.....	- فهرس الشعر
251.....	- فهرس الأعلام
264.....	- فهرس البلدان
271.....	- فهرس المصادر والمراجع
296.....	- الملاحق

## بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

الحمد لله الذي هداني لهذا لولا هدى منه ما اهتديت. والصلاة والسلام على القائل : " من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سلك الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر" (3). أما بعد :

فنظراً لاختلاف وجهة نظر الناس في التصوف ، حيث يوجد منهم من يستحسنه ومنهم من يعارضه ، ونظراً لإشكالية هذه القضية أردت أن أكون من المساهمين في محاولة إلقاء الضوء والبحث عن الحقيقة السامية، فاخترت هذا الموضوع المعنون بالشيخ إبراهيم نياس ومنهجه في التصوف والدعوة إلى الله، لأثبت أن التصوف السني وسيلة لحسن أداء المرء العبادات والمعاملات من جانب ، ومن جانب آخر وسيلة للمشاركة في بناء المجتمع، وذلك عملاً بمقتضى قوله تعالى : (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ) (2) ومن أسباب اختياري لهذا الموضوع ما يلي :

3 - أخرجه الترمذي في سننه ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ، ج 5 ، ص : 49 ، حديث رقم : ( 2682 ) ، : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د - ب م ن . وأبي داود في سننه ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ج 3 ، ص : 317 ، حديث رقم : ( 3641 ) : دار الفكر ، د - ب م ن .  
2 - القصص من الآية 77

— إيضاح أن من الصوفيين رجالاً وُقِّفوا للجمع بين المادة والروح وبين الزهد عن الدنيا والعمل لخدمة الأمة الإسلامية ، من خلال هذه الشخصية النموذجية .

— محاولة الوقوف على أسرار نجاح الشيخ إبراهيم نياس في دعوته وتمسكه الصوفي السليم ، حتى يستفيد الناس بتجاربه.

— توضيح منهج سليم للصوفيين المنحرفين عن مقصود التصوف حتى يعودوا إلى الطريق المستقيم .

وتتجلى أهمية هذا الموضوع في أنه يبرز شخصية صوفية مثالية ، استفادت بماضيها وعاشت عصرها ، فقد كانت أنموذجاً رائعاً في التصوف لا غبار عليه ، كما أنه يوضح مواقف مهمة لهذه الشخصية في مواجهة التيارات المضادة للدعوة وما قدمته من حلول لحماية الإسلام والمسلمين من تأثيرات أجنبية لاسترجاع وحدة الأمة وسؤدها ومجدها . ولقد استخدمت المنهج الشمولي لإعداد هذه الدراسة بما فيه من المنهج الوثائقي لتوثيق النصوص والمنهج الوصفي لوصف الظواهر والقضايا والمنهج الاستنباطي لاستنباط بعض المعاني من النصوص والاستقرائي لاستقراء بعض القضايا ، كما أنني قمت بالدراسة الميدانية وأجريت مقابلات شخصية مع بعض أبناء وأحفاد الشيخ وبعض تلامذته في كل من السنغال وموريتانيا ونيجيريا والنيجر والكمرون وفي داخل الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ... لتحقيق بعض الأمور المتعلقة بالبحث .

أيضاً ، استخدمت بعض الرموز في الإحالات وغيرها عند

اللزوم ، وذلك للاختصار وهي :

\* د-ان: دون ذكر اسم الناسخ .

\*د- ب : دون ذكر البلدة.

\*د- ب : دون ذكر البلدة.

\*د- ب م : دون ذكر باقي المعلومات .

\*د- ب م ن : دون ذكر باقي معلومات النشر.

\*د- ت : دون ذكر التاريخ .

\*د- ر : دون رقم.

\*د- ر ط : دون ذكر رقم الطبعة.

\*د- م ن : دون ذكر معلومات النشر .

\* الشيخ : الشيخ إبراهيم نياس .

هذا ، وقد واجهتني صعوبات كبيرة وخاصة ما يتعلق بالدراسة الميدانية والحصول على مصادر ووثائق البحث ، وما يتعلق بصياغة الرسالة، نظراً لعمق الموضوع وتشعب مواده وتنوع مصادره ، إلا أنني بالصبر والمثابرة وبتوفيق من الرحمن استطعت أن أتغلب عليها .  
أما عن الدراسات السابقة فأذكر أهمها :

١- " الشيخ إبراهيم السنغالي آراؤه وتعاليمه <sup>(4)</sup> " لـ " طاهر ميغري من نيجيريا : كان الباحث تناول بعض آراء الشيخ في دراسته إلا أنه لم يتخذ الموضوعية أساساً في دراسته ، فتعرض لردود منها : كتاب " إنذار وإفادة إلى بائع دينه بشهادة <sup>(5)</sup> " للحاج عبد الله بن محمد المشري الموريتاني العلوي التجاني ، وكتاب " الرد بالحديث والقرآن على ما في كتاب ميغري النيجيري من الزور والبهتان <sup>(6)</sup> " لـ " الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله الموريتاني .

٤ - مطبوع ، ط 1 ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1981 م .

٥ - مطبوع ، ط 2 ، 1980 م ، د- ب م ن .

٦ - مطبوع ، د- م ن .

— "جمع ودراسة وتحقيق الجزء الثالث من خطب ورسائل الشيخ إبراهيم" لـ "محمد بن سيد بن دحان الموريتاني لنيل الإجازة العالية (اليسانس) بالمدرسة العليا للأساتذة والمفتشين بنواكشوط في موريتانيا ، لنيل شهادة الكفاءة التربوية (7)، قام الباحث بتحقيق هذه الخطب والرسائل تحقيقاً علمياً دقيقاً وعلق عليها موضحاً المواقف التاريخية والمناسبات التي واكبت هذه الخطب والرسائل .

— "الشيخ إبراهيم نياس المدرس (8)" لـ "معاذ أحمد بطي" السنغالي وقد تناول الجانب التعليمي له ، وهو بمثابة بحث لنيل الإجازة العالية بجامعة دكار .

— "شخصية الشيخ إبراهيم نياس ودعوته" لـ "نعمة بن عبد الله الموريتاني ، وقد أثبت الباحث أن الشيخ إبراهيم نياس هو صاحب الفيضة التجانية وأن القيادة الروحية للطريقة التجانية آلت إليه بأدلة علمية واضحة .

— "من أخبار الشيخ إبراهيم نياس (9)" لـ "الشيخ محمد عبد الله بن السيد العلوي الموريتاني" وقد تحدث عن جوانب من مميزات أخلاق الشيخ وشخصيته الصوفية الرفيعة المستوى ، وأثبت أيضاً أنه صاحب الفيضة التجانية كما تحدث عن جهوده في الدعوة إلى الله .

أما عن هيكلية الرسالة ، فإن طبيعة البحث اقتضت أن تكون مكونة من تمهيد وثلاثة أبواب تدرج تحت كل باب ثلاثة فصول وفي ظل كل فصل مباحث .

7 - مطبوع ، لكنه لم ينشر ، وهو موجود في المدرسة المذكورة ، وفي مكتبة المؤلف ، في مدينة باي ، في السنغال ، ولي منه نسخة .

8 - مطبوع ، لكنه لم ينشر ، وهو موجود في جامعة دكار ، وفي مكتبة المؤلف ، في مدينة باي ، في السنغال .

9 - مخطوط ، موجود في مكتبة المؤلف في نواكشوط ، موريتانيا .

تناول التمهيد الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عصر  
الشيخ إبراهيم نياس والظروف الخاصة بأسرته .

والباب الأول يضم حياة الشيخ إبراهيم نياس وجهاده ، وله  
ثلاثة فصول :

الفصل الأول : حياته وآثاره العلمية

الفصل الثاني : أفكاره وجهوده في الإصلاح

الفصل الثالث : جهوده في مقاومة الاستعمار

والباب الثاني يدور حول منهج الشيخ إبراهيم نياس في

التصوف ، وتحتة ثلاثة فصول:

الفصل الأول : مفهوم التصوف ونشأته وتطوره وموقف

العلماء منه

الفصل الثاني : منهج الشيخ إبراهيم نياس في بناء الفكر

التجاني

الفصل الثالث : التجديد في الطريقة والفكر

والباب الثالث يخص منهج الشيخ إبراهيم في الدعوة إلى الله

وتتدرج تحته ثلاثة فصول :

الفصل الأول : نشاطاته وارتباطاته الدعوية

الفصل الثاني : جهاده ضد الصهيونية والتتصير

الفصل الثالث : الدعوة إلى الله من خلال مؤلفاته

ثم الخاتمة ، وفيها أوردت نتائج البحث .

هذا ، وإن أصبت فمن الله ، وإن أخطأت فإني عاجز ، والكمال

لله ، ورحم الله العباد الأصفهاني حيث يقول : "إني رأيت أنه لا يكتب

إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد



كذا لكان يستحسن ، ولو قُدِّمَ هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ،  
وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر."

الباحث

## التمهيد

### الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية

#### في عصر الشيخ إبراهيم نياس

ينبغي قبل الدخول في صلب الموضوع — أن أعرف بالسنغال ، وهي البيئة التي نشأ فيها الشيخ إبراهيم نياس والظروف التي واكبت هذه النشأة .

#### (أ) - السنغال في سطور

تقع السنغال في الزاوية الغربية ، من إفريقيا الغربية ، مساحتها 76000 ميل مربع.

تحدّها في الشرق جمهورية مالي ، وفي الغرب المحيط الأطلس ، وفي الشمال موريتانيا ، وفي الجنوب جمهورية غينيا الديمقراطية وغينيا بساو<sup>(1)</sup> . ولها فصلان : فصل الأمطار وفصل الجفاف .

وأقاليمها هي<sup>(2)</sup> : كافير — جوربل — كولخ — فاتيك — تامباكوندا — كازماس — سان لوي — جيس — ماتم — كادا — وعاصمتها دكار ، وعدد سكانها — حسب إحصائية 1999م — 9200000 نسمة<sup>(3)</sup> . وتوجد بها عدة قبائل :

1- الولوف : وتشترك منها قبائل : والو — جانبور — كايور — باول .

2- الفلاندية

3- سيرير

4- ماندنغ

5- جولا

<sup>1</sup> - Essai sur la contribution du senegal a la litterature d'expression arabe, amar samb., p : 11, l f a n , dakar , 1972.

<sup>2</sup> - أفادني بهذه المعلومة الشيخ قريش بن إبراهيم نياس في تاريخ 24 / 9 / 1371 و ، ر . / الموافق 2003 م .

<sup>3</sup> - les atlas de l'afrique , direction scientifique mamoudou moustapha sale et autres, p:28, eds j a , 57 bis paris.

## 6 - سو ننكي

ويشتغل السكان غالباً في الزراعة والتجارة والحرف اليدوية . وعلى الرغم من دخول الإسلام إلى إفريقيا ، على يد عقبة بن نافع ، في القرن الأول الهجري ، القرن السابع الميلادي فإنه لم يظهر في السنغال إلا في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي بفضل جهود المرابطين الذين قضوا على مملكة غانا القديمة ، فكانت فوتاتورو- هي أول دولة إسلامية في بداية 1776 م . وانتشر الإسلام في جميع أنحاء الأقاليم منذ نهاية القرن التاسع عشر الميلادي (4) ، بواسطة الطرق الصوفية (5) التي يشكل أتباعها نسبة 92% من عدد السكان .

## (ب) - الحياة السياسية في عصر الشيخ إبراهيم نياس

حل الاستعمار محل الأمراء الوطنيين الذين كانوا يتقاسمون السلطة والنفوذ في البلاد ، فخضعت السنغال خضوعاً تاماً للحكم الاستعماري منذ سنة 1807 م ، وأصبحت العاصمة " سين لوي " في شمال البلد ، محل الإدارة المركزية للحكم الفرنسي .

والحق إن الفرنسيين قد سيطروا على كل أنشطة الحياة وأصبحوا يعدّون أرضية تمكّنهم من استغلال خيرات البلد ، فقرّبوا كل من يرون فيه استعداداً لخدمتهم والتعاون معهم على أداء مهمتهم ، وفتحوا المدارس لتكوين مساعدين في الأجهزة المختلفة لإدارتهم ، وحاولوا إغراء الشعب بكل الوسائل وإذلاله بكل أنواع الضغوط ، فانتهت المقاومة نهائياً مع بداية القرن العشرين ، وظل الشعب تحت سيطرة الاستعمار إلى بداية الستينات ، حيث أعلنت السنغال استقلالها يوم 20

أغسطس 1960م بعد خروجها من اتحاد مالي<sup>(٦)</sup> . وأول رئيس للجمهورية هو "لوبول سيدار صنغور" . الذي قضى عشرين عاماً في السلطة<sup>(٧)</sup> ثم تركها لرئيس وزرائه "عبد جوب" وظل هو الآخر يحكم الدولة طوال عشرين سنة<sup>(٨)</sup> ثم خلفه "عبد الله واد" الرئيس الحالي لجمهورية السنغال:

### (ج) - الحياة الاقتصادية

يعتمد الاقتصاد السنغالي على المواد الزراعية ثم على التجارة ، بفضل إمكانية قيام الموانئ ، والتوسط بين إفريقيا الشمالية وجنوب الصحراء . وبوجود الاستعمار في البلد ، أصبحت التجارة وموارد البلد الاقتصادية تسيطر عليها القوى الأجنبية ، وأن المزارع الوطنية مستغلة استغلالاً مباشراً من قبل الفرنسيين ، إلى جانب الضرائب التي فرضها المستعمر لصالحه .

وبرحيل الاستعمار ، عاد الأمر إلى مجراه الطبيعي وبإشراف من الحكومة المحلية ، وعرفت البلاد شيئاً من النمو الاقتصادي.

### (د) - الحياة الاجتماعية

لقد أثرت الحياة السياسية والاقتصادية على المجتمع السنغالي، ذلك أن البنى الاجتماعية القديمة انهارت ، لكن هذا الانهيار أدى في الوقت نفسه إلى قوة التجمعات الدينية التي كانت تحمل مشعل المقاومة إبان دخول الاستعمار ، ففويت المراكز التجانية ، وأخذت طرق أخرى تظهر كالمرينية التي ظهرت على يد السيد أحمد بمبا (ت 1927م) .

<sup>6</sup> - كانت السنغال - في البداية - عضواً في اتحاد مالي وحصل هذا الاتحاد إبان الاستقلال العمومي في 4 أبريل

1960م ثم انشق هذا الاتحاد فأعلنت السنغال استقلالها في التاريخ المذكور .

<sup>7</sup> - من سنة 1960م - 1980م

<sup>8</sup> - من سنة 1980م - 2000م

يقول هربرت في كتابه التاريخ العام لإفريقيا السوداء: "إن انهيار وضعف البنى القديمة أدى إلى التجمع داخل الطرق الدينية الإسلامية، التجانية (دكار - نواون - كولخ)، والمريدية في جربل التي أنشأها أحمد بمبا" السنغالي، وكان يدعو إلى الإصلاح عن طريق العمل الزراعي" (٩).

#### (هـ) - الظروف الأسرية الخاصة بالشيخ إبراهيم نياس

تنخرط أسرة الشيخ إبراهيم نياس في سلك الأسر التي قامت بدور فعال وبارز في الجهاد في سبيل الله، ذلك أن عقبة بن نافع، المجاهد الكبير، وفتح إفريقيا هو الجد الأعلى له. وقد أثبت المؤرخون، أن حفيده الرضي العربي نزح من ليبيا<sup>(١٠)</sup> إلى السنغال لأجل الدعوة إلى الله، وتزوج بإحدى ملكتها "جيل نياس" وهذا الاسم هو الذي صار لقباً لأسرته.

وكان محمد جد الشيخ إبراهيم لبي نداء السيد "مابا جاكوبا"<sup>(١١)</sup> للجهاد ضد الكفار والوثنيين سنة ألف ومأتين وتسعة وسبعين هجرية. فانتقل هو وابنه عبد الله - وكان عمر هذا الأخير وقتئذ إحدى وعشرين سنة - من جولوف إلى إقليم سين سالم، وقد أيدهم الرحمن بالنصر حيث "رفعوا راية الدين وهزموا جنود الكفار والسلطين وطردهم جموع المنافقين والشياطين وجمعوا شمل الموحدين"<sup>(١٢)</sup>. ولكن المستعمرين، نظراً لما يشاهدونه من انتصارات "مابا" وخوفاً منه تحالفوا وتآمروا مع أعدائه المحليين فقتلوه في إحدى المعارك

<sup>٩</sup> - histoire generale de l'afrique noire, - hubert des champs, t 2, p: 388-389, eds pd f bordas.

<sup>١٠</sup> - انظر: مطرب السامعين والناظرين في مناقب الحاج عبد الله، محمد بن عبد الله العلوي التشيشي، تلخيص الشيخ إبراهيم نياس، ورقة: ٢، مخطوط، مكتبة الشيخ ماحي سيسي، مدينة باي، السنغال، بتصرف.

<sup>١١</sup> - ولد حوالي 1810م في "رف" بالسنغال، أخذ الطريقة التجانية على يد الحاج عمر القوتي سنة 1850م، جاد

كثيراً في إعلاء كلمة الله ومحاربة الكفار توفي 1960م

<sup>١٢</sup> - انظر: مطرب السامعين، المصدر السابق، ورقة: 6.

التي كان يخوضها ضد المستعمر سنة 1867م فاختلف أنصاره بين مؤيدين لاستمرار الجهاد مع ابنه وخليفته، وبين من لا يرون ذلك، وكان محمد من الصنف الأخير، لذلك رجع إلى قريته نياسين التي أسسها، أما ابنه الحاج عبد الله - والد الشيخ إبراهيم - فقد استمر في الجهاد مع سار ماتى، خليفة "مابا" ثم رجع إلى طيبة نياسين التي هو مؤسسها، وتفرغ للزراعة ونشر العلم<sup>(13)</sup> فاجتمع عنده كثير من التلاميذ حتى كتب حاكم المنطقة تقريراً ينص على أن الحاج عبد الله أكثر علماء المنطقة عدداً من الطلاب (14) .

وأقر فرنسي آخر "مرتي" أنه أكبر التجانيين عدداً من المريدين خارج فوتا (15) فوشي به إلى الإدارة الفرنسية الاستعمارية على أنه يحرض الناس ضدهم سنة 1901م فكان جزاءه أن دمروا مدينته فهاجر إلى غمبيا حتى سنة 1910م حيث تصالح معهم بفضل جهود الحاج "مالك سي" أخيه في الله . ثم رجع إلى كولخ، واستمرت نشاطاته الدعوية ولم يدخل أحداً من أولاده المدرسة الفرنسية خلاف الشيوخ الآخرين . وكان دعاؤه دائماً: (رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء) (16) . ولقد أجاب الله دعاءه، لأن جميع أولاده علماء مشهورون .

<sup>13</sup> - Le temps des marabouts ,document cité, p: 301-302 .

<sup>14</sup> - islamique and imperialism, kleinK. p :224, archives nationales du sénégal, non classé.

<sup>15</sup> - étude sur l' islam au senegal, marty. p: 136.

## الباب الأول حياة الشيخ إبراهيم نياس وجهاده

- \* الفصل الأول : حياته وآثاره .
- \* الفصل الثاني : أفكاره وجهوده في الإصلاح
- \* الفصل الثالث : جهوده في مقاومة الاستعمار

## الفصل الأول

### حياته وآثاره

#### مدخل :

كانت حياة الشيخ إبراهيم نياس حياة جد وفيها دروس وحركات ونشاطات . ولقد لاحظته عناية الله فوفق في حركاته وساكناته منذ بداية نشأته إلي انتقاله إلي الرفيق الأعلى .

سخر أوقاته في الخير، في الاستفادة والإفادة ، طهر القلوب وسقى رياض الأخوة في الإسلام ، وأحيا سنة التعارف والتعاون على البر والتقوى بين مختلف القبائل والشعوب سودا وبيضاً في قارات العالم، وانتقل إلي رحمة مولاه مكرماً وموفقاً وبقيت نتائج أعماله جارية . وسأضع بين يدي القارئ وقائع هذه الحياة من الميلاد إلي الوفاة .



## المبحث الأول حياته

### أولاً : مولده ونشأته

ولد الشيخ إبراهيم نياس في طيبة انيسين<sup>17</sup> سنة 1318هـ<sup>(18)</sup>، وهي قرية بإقليم سين سالوم ، يفصل بينها وبين كولخ 58 كيلو مترا تقريبا. والشيخ هو المولود الوحيد لوالده في تلك المنطقة، إذ أن إخوانه ولدوا أثناء الهجرة ، وقد كان اسمها " ته به " باللغة الولوفية ومعناها " من سنم ترك " وبدله الشيخ باسم طيبه اقتداء بطيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(19)</sup> .

نشأ في بيت علم ودين وزهد<sup>(20)</sup> ، يحكى عن آبائه وأجداده أنهم كلهم حافظون للقرآن ومفسرون له، فهي أسرة تهتم بالقرآن منذ قديم الزمان نشرأ وتدريساً ، يتوارثونه أباً عن جد ، فلم يخرجوا إلى غيرهم لتعلمه ودراسته ، والدعوة إلى الله والجهاد في سبيل نشر العلم ومحاربة الجهل ميزتهم ودينهم، فلا غرابة أن يظهر منهم فطاحل من العلماء، أبرزهم الشيخ إبراهيم نياس الذي نشأ وشب في أحضانها نوعاف وديانة وتقى ومروءة وصيانة وأدب وورع<sup>(21)</sup> .

قرأ على والده القرآن، فحفظه حفظاً جيداً قبل العاشرة من عمره، ولازمه منذ صغره حتى آخر لحظة من حياته، يختمه مرتين في كل أسبوع ، إحداهما عن ظهر قلب بالليل و الأخرى نظراً في المصحف

<sup>17</sup> - هي قرية من قرى السنغال.

<sup>18</sup> - انظر: الملحق رقم: 1.

<sup>19</sup> - انظر : مذكرة كدونية في حياة الشيخ إبراهيم نياس ، الشيخ نذير ، ورقة: 6 ، مخطوط ، نسخ يوسف أبي بكر محمد البكوي ، مكتبة المؤلف ، مدينة ، السنغال، بتصرف.

<sup>20</sup> - انظر : مطرب السامعين والناظرين ، المصدر السابق ، ورقة: 12، بتصرف .

<sup>21</sup> - كاشف الألباس عن فيضة الختم أبي العباس ، إبراهيم نياس ، ص: 4 ، ط 1 ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، 1371 هـ - 1952 م .

بالنهار<sup>(22)</sup> .

"وقد ظهرت منه النجابة في صغره ثم شمر عن ساعد الجد والاجتهاد في تحصيل العلوم الرسمية المنطوق منها والمفهوم، حتى استفاد وأفاد، وبلغ فيها المنى والمراد، وتبحر فيها وتفنن بجميع فنونها، حائزاً قصب السبق في أقرب مدة، وأقامه الله رحمة للعباد ونفعا لكل حاضر وباد . وتولى تعليمه والده المذكور، ذو القدم الراسخة والصيت المشهور، حتى تلقى منه بحمد الله فرائد الفوائد وصلات الأسرار والأذكار، ثم فتح الله عليه فتحاً مبيناً تاماً، وأعطاه علوماً وهبية لدنية حتى تضلع فيها، ولم يقرأها على أحد، بل علمه إياها الذي بكل شيء عليم<sup>(23)</sup> .

وكان يلزم والده الحاج عبد الله، ويستغرق جميع أوقاته في قراءة الكتب ومطالعتها عنده . وذات يوم بحث عنه والده ولم يجده في البيت، فصادفه في باب داره فوبخه ولامه قائلاً "خسارة يا بني إبراهيم إني ما كنت أرجو سواك من الأولاد وأنت أيضاً بدأت تخرج من الدار؟" فاعتذر الشيخ له مخبراً أنه خرج للبحث عن القنديل لأنه انتهى وهو في المطالعة . ولحرصه في التعلم كان إذا أرسله والده لمراقبة البستان، يذهب في الصباح الباكر ويصعد فوق الشجرة ويراجع دروسه بأعلى صوته حتى الغروب<sup>(24)</sup> . فالشيخ إذا، جمع بين الجد والموهبة في تبحره في العلوم وتفننه فيها.

<sup>22</sup> - انظر : جمع وتحقيق ودراسة الجزء الثالث من كتب ورسائل الشيخ إبراهيم، محمد بن سيد، ص: 49،

المدرسة العليا للأساتذة والمفتشين، انواكتشط، 1982م . بتصرف .

<sup>23</sup> - كاشف الألباس، المصدر السابق، ص: 4.

<sup>24</sup> - انظر : مذكرة كدونية في حياة الشيخ إبراهيم نياس، المصدر السابق، ورقة: 7 - 8، بتصرف .

## ثانياً : مكانته العلمية

صرح الشيخ بنفسه بأن أستاذه الأكبر في القرآن وعلومه وفي مختلف المعارف هو والده (25)، ولما توفي، تصدر الشيخ للإفتاء في النوازل والتعليم عموماً (26)، فطار صيته وانتشر ذكره فأمه الطلاب وقصده طلاب المعرفة من كل حذب وصوب .

ولقد ساعده في ذلك سعة علمه ودقة فهمه وقوة ذاكرته وجودة حفظه وإحاطته بالمعاني وتحكمه في العبارة (27) إلى جانب الموهبة الإلهية التي يتمتع بها ، فأصبح تلامذة والده - ومنهم بعض إخوانه - تلامذته، وهو ابن اثنتين وعشرين سنة، وذلك بعد وفاة والده سنة 1340هـ .

وكان يفسر القرآن باللغة المحلية عند قوم ، وعند العرب بالعربية. ولعل شهادة محمد عبد الله بن السيد (28) أحد تلامذته الموريتانيين توضح مستواه الرفيع في هذا المجال ، فقد ذكر أنه " يفسر القرآن بالقرآن وبالحديث ، لا يكرر حكاية ولا أعاد حديثاً ولا جاء بحشو ولا جاوز آية حتى أروى كل غليل، وأشفى كل عليل ، واستخرج منها الدقائق ، وأتى بصنوف وعبر لم يأت بها في المرة الأولى . وكان موضع إعجاب الناس وتقديرهم لما يأتيهم به من حكم وأحكام ومعان عجيبة ولطائف وأسرار وعلوم حقانية" (29) .

وللشيخ إبراهيم مواقف علمية أذكر منها اثنتين على سبيل المثال لا

الحصر .

25 - انظر : كاشف الألباس ، المصدر السابق ، ص: ل بتصرف. وانظر : أباني في الدين ، إبراهيم نياس ، ورقة : 1 ، مخطوط ، مكتبة الشيخ إبراهيم محمود جوب ، مدينة ، السنغال ، بتصرف .

26 - انظر : جمع وتحقيق ودراسة الجزء الثالث من خطب ورسائل الشيخ إبراهيم ، المصدر السابق ، ص: 48 بتصرف .

27 - انظر : من أخبار الشيخ إبراهيم ، محمد عبد الله بن السيد ، ورقة 95 ، مخطوط ، مكتبة المؤلف ، أنواكشوط ، موريتانيا ، بتصرف .

28 - هو تلميذه من الشرفاء العلويين الموريتانيين وشاعره المفلق ، مازال على قيد الحياة . وقد زرته في أنواكشوط في شهر

تسع ، سنة 2002 م انظر : الملحق رقم : 2 .

29 - من أخبار الشيخ إبراهيم ، المصدر السابق ، ص: 96 .

1- أفتى العلامة الشيخ سكيرج (30) بوجوب إخراج زكاة الفول السوداني، وكانت مدرسة الحاج عبد الله نياس ممن لا يرون ذلك ، والشيخ إبراهيم - حينئذ - يعمل تحت إشراف أخيه الأكبر الخليفة الحاج محمد ، فألف كتابه "إرشاد السارين في عدم وجوب زكاة الهارين (31) بموافقة أخيه ، فلما رآه العلامة سكيرج واطلع على اعتراضه المذهب عاد عن فتواه .

2 - وافقت رابطة العالم الإسلامي على اقتراح مفتي المملكة العربية السعودية بتنحية مقام إبراهيم ونقله من مكانه باسم توسعة المطاف، وكان الشيخ إبراهيم يرى إبقاء المقام في مكانه وألف في ذلك كتابه الموسوم بـ "سبيل السلام في إبقاء المقام" ، ذكر فيه حججه وأدلتها مدعماً ذلك بالآثار فترجح بذلك موقفه وأبقى المقام في مكانه (32).

أما مستواه العلمي فيظهر في حصوله على إجازات علمية من عدة جهات ، ذلك أنه التقى بكثير من كبار علماء عصره في مختلف البلاد الإسلامية ، وتناقش مع كل منهم في كثير من المسائل العلمية الكبرى ، ومن خلالها أدركوا أنه متعمق في كثير من العلوم المختلفة ، وأن مستواه العلمي رفيع جداً ، فأعطوه ما حصلوا عليه من إجازات علمية ، ولكثرتها أكتفي بذكر ثلاث منها :

(أ) - إجازات من طرف الشيخ أحمد سكيرج (33) أكبرها تأليفه المعنون بـ "قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ" ، وقد أجازه بمثل ما أجازه .

30 - هو قاضي سطت بالمغرب ، كان يدرأ في سماء المغرب والعالم الإسلامي ، له 144 مؤلفاً ، طبع البعض منها ، ومن بين هذه المؤلفات قصيدة تشتمل على ثلاثة آلاف بيت ضمنها 87 فناً من الفنون العلمية سماها " الوضعية الشافية " ، توفي 1362 هـ . انظر : الشيخ سيدي أحمد التجاني ومنهجيته في التفسير والفتوى والتربية ، د . عبد الرحمن طالب ، ص : 64 ، الجزائر 1999 ، د . ب م ن ، بتصرف .

31 - الفول السوداني .

32 - أكد ذلك أمين سره الشيخ إبراهيم محمود جوب في شريط عندي ، وكان معه أثناء المناقشة في داخل قاعة المؤتمر .

33 - سبقت ترجمته .

جميع شيوخه ، ويقدرّون بنحو ستمائة شيخ، وذلك في المنقول والمعقول والمروى ، وذكر أنه الوحيد الذي نال شرف هذه الإجازة الكبرى (34).

(ب) - إجازته من خادم السنة الشيخ محمد عبد الحي ابن أبي المكارم عبد الكبير الحسيني الحسني الإدريسي الكتاني (35) جاء فيها ، أنه أجازته (36) بجميع ما له من مرويات ومقروءات ومسموعات ومجازات عن قريب من خمسمائة نفس، بالمغرب الأقصى والأوسط والحجاز ومصر والشام واليمن والعراق، وأجازته بكل ماله من مؤلفات بلغت نحو مئتين، وكذلك مؤلفات والده وأخيه وجده وخاله وسائر ما لأسلافهم، إجازة عامة مطلقة تامة، يحدّث عنه بها كيف شاء ولمن شاء (37).

(ج) - إجازته من طريق الأزهر عن العلامة عبد الله بن الطيب الشافعي، أجازته بجميع ماله من إجازات ، نحو عشرين إجازة، وأبرزها التي أتت عن طريق الشيخ عبد الرحمن الشر بيني الشافعي الأزهرى (38)، في كل حديث وأثر وفروع وأصول ، ومعقول ومنقول كما أخذها هو الآخر عن الأئمة السادة والأكابر القادة (39).

ويبدو لي عن طريق هذه النماذج الثلاثة من الإجازات التي حصل عليها الشيخ ، أنه يتمتع بثقافة واسعة ومعلومات عميقة في الدين، ومستواه عال في العلم، وأنه معترف به من طرف بعض السادات

34 - انظر : قدم الرسوخ ، الشيخ أحمد سكيرج ، آخر قائمة الملاحق ، د. ر. ، مخطوط ، مكتبة الشيخ إبراهيم محمود جوب ، مدينة السنغال ، بتصرف . وانظر : أباني في الدين ، المصدر السابق ، ورقة : 4 ، بتصرف .

35 - هو عالم بالحديث ورجاله ، مغربي حج فتعرف على رجال الفقه والحديث في مصر والحجاز والشام والجزائر وتونس والقيروان ، وعاد بأعمال من المخطوطات وكان جماعا للكتب ، ذخرت خزائنه بنفائس ، ضمت إلي خزانة الكتب العامة في الرباط . كان صدرا من صدور المغرب ، وله تآليف كثيرة ، توفي سنة 1962م . انظر : الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ج 6 ص : 188 ، ط 6 ، دار العلم للملايين ، لبنان ، 1984م بتصرف .

36 - هذه الإجازة حررت في اثنين من جمادى الأولى ، عام 1358هـ بنفائس . انظر : أباني في الدين ، المصدر السابق ، ورقة : 9 .

37 - انظر : أباني في الدين ، المصدر السابق ، ورقة : 13 - 20 ، بتصرف .

38 - هو فقيه شافعي أصولي مصري ولي مشيخة الأزهر سنة 1322هـ إلى 1324هـ وكان ورعا زاهدا ، لم يتزلف لكبير ، له مؤلفات منها تقرير على جمع الجوامع في الأصول وفيض التاح في البلاغة ، توفي في القاهرة سنة 1908م . انظر : الأعلام ، خير الدين الزركلي ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص : 334 .

39 - انظر : أباني في الدين ، المصدر السابق ، ورقة : 20-22 ، بتصرف .

العلماء أهل زمانه إذ أنه نال ثقتهم . أضف إلي ذلك تأليفه في مختلف الفنون ، وسيأتي ذكرها بالتفصيل في هذا الفصل .

### ثالثاً: شيوخه

سبق أن ذكرت أن له شيخاً واحداً هو والده ، ولم يتلمذ على غيره بعد وفاته ، وهو في عنفوان شبابه ، بل اعتمد على نفسه في البحث والمطالعة ، مؤيداً بذكائه الفائق وموهبة من عند الله حتى تبحر في كثير من العلوم والفنون الشرعية واللغوية وغيرها .

رابعاً: تلامذته<sup>(40)</sup>

انقاد إليه كثير من التلاميذ وأتوه من البلاد الأفريقية المختلفة للانتفاع بعلومه والاقتداء بهديه ، وبعضهم آسيويون وأوربيون ، وكثير منهم قبل اتصالهم بالشيخ كانوا من الوثنيين أو من المسيحيين . ولا توجد إحصائيات دقيقة لأتباعه وكل ما في الأمر أن عددهم تقديري ، وقد قدرهم الشيخ سنة 1379هـ بـ " عشرة ملايين ، جلهم كانوا كفاراً وعبداء أصنام ومسيحيين فعرفوا الله وفتح عليهم " <sup>(41)</sup> . أما مجلة " آخر ساعة " المصرية فقدرتهم بما يزيد على 30 مليون نسمة <sup>(42)</sup> .

وقد اختلفت وسائل اتصال هؤلاء التلاميذ بالشيخ ، فبعضهم اتصل به في " مدينة باي " <sup>(43)</sup> ، وبعضهم أثناء رحلاته في مختلف أقطار العالم ، والبعض الآخر كان اتصاله به عن طريق مقدميه وأصحابه الذين حملوا دعوته إلى مختلف البلاد ، وما زال العدد يتزايد يوماً بعد يوم إلى ما شاء الله . وليس لهم شعار يميزهم عن غيرهم في السلوك الظاهري فلا تقشف ولا انعزال فيهم . وقد ثبت وجودهم الإيجابي في المساجد والجوامع وفي المزارع والمدارس والجامعات والأسواق والأجزاب

<sup>40</sup> - انظر: الملحق رقم : 3 .

<sup>41</sup> - شخصية الشيخ إبراهيم نياس ودعوته ، النعمة بن عبد الله ، ورقة : 37 . مخطوط ، مكتبة المؤلف ، نواكشوط ، موريتانيا .

<sup>42</sup> - انظر: مجلة " آخر ساعة " المصرية عدد 2128 ، بتاريخ 5/8/1975م ، بتصرف .

<sup>43</sup> - هي القرية التي أسسها الشيخ .

السياسية والبرلمانات والحكومات والمحاكم والمصانع وفي سائر  
الميادين .<sup>(44)</sup>

ولا يهم الشيخ كثرة العدد من التلاميذ وإنما أن يهدي الله فردا  
أو أفراداً إلى دينه الحق، على يديه أو على يد غيره (45) . لذلك، فهم  
مدربون على الإخلاص في العبادة والاعتقاد السليم، اعتقاد أهل السنة  
والجماعة، وحب الرسول صلى الله عليه وسلم والإكثار من الصلاة  
عليه، وذكر الله أثناء الليل وأطراف النهار، وحسن الظن بالله وبعباده،  
والكسب الحلال دون البطالة (46) .

وقد وصفهم نعيم قداح بقوله: "وهناك جماعة الشيخ إبراهيم نياس  
بكولخ وهذه الجماعة تسعى إلى نشر الثقافة الإسلامية العربية والدعوة  
إلى الإسلام سعياً جدياً" (47). وذكرت جريدة الأنباء المغربية أن الشيخ  
ترك وراءه رجالاً أكفاء يحملون مشعل الدعوة في غرب إفريقيا بعد أن  
تحمل فذاً جميع الأعباء الناجمة عن التصدي للمكائد والدسائس التي  
يحوكها الأعداء ضد الإسلام والمسلمين . (48)

وأرى أن آتي ببعض العينات من تلاميذه مع اختلاف تخصصاتهم .

#### خامساً: بعض الأعلام من تلامذة الشيخ إبراهيم نياس

1- الإمام الشيخ حسن سيدي : نال إجازة عالمية في الشريعة، في  
جامعة عين شمس بمصر، ودكتوراه بالإنجليزية في لندن، أسلم على يديه  
خلق كثير في بعض البلاد الإفريقية وأمريكا وأوروبا وآسيا، أسس  
معهداً عصرياً بمدينة كولخ السنغالية، وهناك معاهد ومدارس وزوايا  
التجانية تابعة له في كثير من البلدان وخاصة في أمريكا، شارك في  
كثير من الملتقيات والمؤتمرات الإسلامية الدولية، وله علاقات مع كثير

44 - انظر: جمع وتحقيق ودراسة الجزء الثالث من خطب ورسائل الشيخ إبراهيم، المصدر السابق ص: 91، بتصرف .

45 - هذا جواب الشيخ لمراسل جريدة البلاد بمكة في الحديث الصحفي . انظر: المصدر السابق ص: 51، بتصرف .

46 - انظر: شخصية الشيخ إبراهيم نياس، المصدر السابق، ورقة: 55، بتصرف .

47 - حضارة الإسلام وحضارة أوربا في إفريقيا الغربية، نعيم قداح، ص: 132، نشر مكتبة أطلس دمشق 1965م .

48 - انظر: إنذار وإفادة إلى بانع دينه بشهادة، ص: 29، ط 2، 1980، د- ب م ن، بتصرف .

من الرؤساء والوزراء وشخصيات من رجال الدولة في مختلف البلاد في العالم، وكثير منهم يزورونه في السنغال ، وله مؤلفات بالعربية والإنجليزية، وما زال إماما بالمسجد الذي أسسه الشيخ إبراهيم بمدينة في السنغال (49) .

2- الشيخ إبراهيم صالح الحسني : ولد في نيجيريا سنة 1938م، حصل على إجازات كثيرة في مختلف فنون العلم ، وتقلد مناصب عديدة منها : رئيس هيئة الإفتاء بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في نيجيريا منذ 1992م، والأمين العام المساعد للشؤون الإفريقية في القيادة الشعبية الإسلامية العالمية بليبيا، ومؤسس ومرشد منظمة النهضة الإسلامية وغيرها من المناصب ، وقد حصل على أوسمة وشهادات تقديرية كثيرة في ليبيا ومصر وسوريا ونيجيريا ، كما أنه وكل بمهام كثيرة منها : عضويته في لجان المصالحة في النزاعات المختلفة في نيجيريا وغيرها، وشارك في كثير من المؤتمرات الإسلامية الدولية ، واستضاف الملتقى الصوفي العالمي بميدغري في نيجيريا عام 1997م ، وله مؤلفات كثيرة، أطل الله بقاءه (50).

3 - الشيخ إبراهيم محمد جوب : هو أمين سر الشيخ إبراهيم نياس ، نال شهادة عالمية في اللغة العربية وإجازة في التفسير وعلوم القرآن ، وتدرج في كثير من المناصب أبرزها : أمين عام لرابطة جمعيات أنصار الدين، ورئيس التحرير لمجلة إفريقيا المسلمة، ورئيس القسم العربي في معهد جامعي بغانا، ورئيس جمعية الدراسات والبحوث في الإسلام والتنمية في السنغال ، وأمين عام لمنظمة رابطة علماء المغرب والسنغال للتعاون الإسلامي حتى الآن ، وشارك في معظم المؤتمرات والندوات والملتقيات

49 - وقد لاحظت ذلك أثناء إقامتي في مدينة بالسنغال عام 2002م حيث مكثت فيها 9 أشهر. وانظر: الملحق رقم : 4 .  
50 - انظر: حقيقة الطريقة التجانية ، إبراهيم صالح ، ص : 61 - 63 ، ط 1 ، مصر ، 2000م ، وانظر: الملحق رقم : 5 .



الإسلامية والفكرية التي نظمت في الثلاثين سنة الماضية في إفريقيا الشمالية وفي الشرق الأوسط وآسيا وفي غرب إفريقيا ، وقد وفقه الله للمشاركة في العمل الإسلامي في الأربعين سنة الأخيرة ، حيث تشرف بإلقاء عدد من المحاضرات والدروس ، كما شارك في تغذية عدة لقاءات وذلك في بعض البلدان الإفريقية الغربية والشمالية ، وحتى في القاهرة وفي الكويت وفي بريطانيا وفي أمريكا ، وله مؤلفات كثيرة . وُشِح بأوسمة وطنية وأكاديمية في السنغال وفي المغرب وفي أمريكا وهو في العقد السابع من عمره ، أطال الله بقاءه (51) .

4- الشيخ أبو بكر هاشم : هو مؤسس قرية جوتا في جمهورية النيجر ، هدى الله على يديه خلقا كثيرا ، أكرمه الله بالعلم والمعرفة والتقوى ، ومما قال له الشيخ إبراهيم عندما أذن له بالعودة إلى وطنه بعد التتلمذ على يديه : " أذنت لك بالعودة إلى الوطن للقيام بمهام منصبكم داعيا إلى الله تعالى أخذا بأيدي الإخوة ورفع راية الإسلام والطريقة " . يأتيه زوار كثيرون من المدن والقرى النيجرية ، ومن نيجيريا وغانا وساحل العاج وغيرها من البلاد الإفريقية ومن بين الزوار شخصيات مرموقة رفيعة المستوى ، تأتيه الأرزاق والأموال، ولكنه لا يدخر لنفسه شيئا منها بل يصرفها للفقراء والمحتاجين، كما أن له حقولا وبساتين هي أيضا حظ ونصيب للفقراء ، أسس مسجدا كبيرا ومدرسة كبيرة شملت كل مراحل

التعليم من الروضة إلى الثانوية ومن مدرستها الأزهريون ، وهناك مساجد ومدارس فرعية تابعة له وهو على قيد الحياة ، أطال الله بقاءه (52) .

5- الشيخ عيسى : ولد في بورنو بنيجيريا ، وحاليا يسكن في تشاد ، وهو

<sup>51</sup> - انظر : السيرة الذاتية للشيخ إبراهيم محمود جوب ، مكتب أمانة رابطة علماء المغرب والسنغال ، دكار ، السنغال .

وانظر : الملحق رقم : 6 .

<sup>52</sup> - مجلة المولد النبوي الشريف ، العدد : 1 ، ص : 27 ، مدينة جوتا ، 2002 بتصرف . وانظر : الملحق رقم : 7 .

الذي نشر الطريقة التجانية في ليبيا بشكل جلي ، ومسجل في وزارة الأوقاف ، وله تلاميذ كثيرون ومقدمون فيها .

6- الشيخ محمد الأمين : هو سنغالي وداعية كبير حصل على ماجستير في الأزهر ، كان قنصلا عاما للسنغال في السعودية ، ولم يشغله منصبه السياسي عن نشاطاته الدعوية ، له تلاميذ في مختلف البلاد الإفريقية ، وله مؤلفات عديدة .<sup>(53)</sup>

7- الشيخ محمد المشري من الشرفاء العلويين الموريتانيين وأحد السابقين في الطريقة التجانية ، عارف بالله ، عالم متبحر ، ومحدث سني ، له مؤلفات وديوان شعري محقق بجامعة انواكشوط ، توفي سنة 1975م ، ورثاه الشيخ إبراهيم بقصيدة شعرية ومما ورد فيها :  
 محمدنا المشري أتاك حمام وأرجو من المولى أتاك مرام  
 وعشت عزيزا عابدا متنسكا و في خدمة المولى أتاك حمام  
 إلى أن قال :

وأين له سن وأين شبيهه له جاء مرخي الأنام مقام  
 صفيا حفيا نافعا ومقربا جوادا كريما بل تراه إمام  
 فتلمة دين الله موتك فجأة وإن له والحزم وهو همام<sup>(54)</sup>

8 - الشيخ محمد النحوي : هو من الشرفاء العلويين ، وهو أديب وفقه وزاهد ، وهو أول من تعلق بالشيخ إبراهيم من الموريتانيين ، نشر الطريقة التجانية في السعودية وفي كثير من الدول العربية ، له تلاميذ كثيرون في موريتانيا وغيرها ، توفي سنة 2003م<sup>(55)</sup>.

<sup>53</sup> - انظر: الملحق رقم: 8 .

<sup>54</sup> - انظر: جمع وتحقيق ، المصدر السابق ، ص: 72 .

<sup>55</sup> - معلومة مسجلة في شريط بصوت ابنه محمد الحافظ وذلك في مقابلي مع بنواكشوط، بتاريخ 9/9/2002م ، وانظر:

الملحق رقم: 9 .

9 - الشيخ محمد الهادي : هو من آل مولود فال الأسرة الشريفة العلوية المعروفة بالعلم والمعرفة والصلاح ، وهو سفير الشيخ إبراهيم في إفريقيا، له تلاميذ وأتباع كثيرون في موريتانيا ونيجيريا وتشاد وغيرها (56) .

10- الشيخ هادي : هو داعية كبير ، له تلاميذ في السنغال، وغامبيا وموريتانيا وأوروبا وأمريكا ، كان يقطع البحر (57) لأجل الدعوة إلى الله، وله في أمواله نصيب للفقراء والمساكين ، أنشأ مدارس في كثير من القرى السنغالية مثل : مدرسة "كبرين" وغيرها .

11- محمد عمر : هو نيجري ، تقلد مناصب عديدة في الحكومة ، أبرزها رئيس البرلمان ، وأول رئيس للوزراء في النيجر ، وحاليا سفير النيجر بالسعودية ، وهو صوفي كبير .

وأفادني أحد الموريتانيين أنه ما من حكومة من حكومات موريتانيا إلا وفيها تلامذة الشيخ (58) .

فتلامذة الشيخ إبراهيم كثيرون وموجودون في جميع طبقات البشر، منهم فقراء ومنهم متوسطون ومنهم أغنياء ومنهم موظفون ومنهم رجال الأمن ومنهم سياسيون، ومنهم علماء ...

#### سادسا: شخصيته العلمية

لقد اشتركت عوامل كثيرة في تكوين شخصية الشيخ إبراهيم نياس ، بعضها ناتج عن الحياة التي تحياها أسرته عامة ، وبعضها بيئي . وفيما مضى ورد أن أسرته متعلمة ومتدينة، ومعروفة بالجهاد في سبيل الله، فهي في تسلسل علمي حتى إن والده الحاج عبد الله كان يدعي شيخ الإسلام وقاضي القضاة ، ومن ناحية أخرى كان أجداده من سلالة أميرية ورثوا ذلك عن والدتهم " جيل نياس " التي يطلق اسمها على الأسرة ،

56 - انظر: جمع وتحقيق ودراسة الجزء الثالث من خطب ورسائل الشيخ إبراهيم ، المصدر السابق ، ص: 78، بتصرف.

57 - إني لشاهد على ذلك لأنني سافرت معه إلى قرية معزولة عن المدن ، قطعنا البحر لمدة ثلاث ساعات تقريبا ، وذلك

للدعوة إلى الله ، وكان في شهر يونيو عام 2002 م، وانظر: الملحق رقم : 10 .

58 - معلومة مسجلة في شريط عندي في مقابلاتي مع أ. يحيى بتاريخ 20/10/2002 م.

وبذلك تكون الأسرة قد جمعت بين فرعي المجد : العلم والملك ، وإلى جانب ذلك، كان والده الحاج عبد الله عالماً وقائداً من قواد الطريقة التجانية ومربياً مشهوراً في البلاد الإفريقية الغربية إلى جانب كونه مجاهداً ضد الاستعمار والوثنية والتبشير بالنصرانية، وداعية للإسلام .

ثم إنه اعتمد على نفسه بعد والده، فتبحر في العلوم الشرعية واللغوية والثقافية ، وقد أعانه على ذلك وجود مكتبة والده الزاخرة بالكتب النفيسة، وسعيه لاقتناء الكتب مهما كانت قيمتها باهظة .

والمجتمع السنغالي مجتمع يحب الدين ، ويعظم العلماء والشرفاء والصالحين ، ويقدر القيادة ، وهو معرض لغزو المذاهب المضادة للإسلام ، مثل التبشير والصهيونية والاستعمار وغيرها ، الأمر الذي يفرض على قادة المسلمين أن يستعدوا لمجابهة هذه الأخطار (59). كل هذه العوامل السالفة الذكر قد أثرت في الشيخ إبراهيم فجعلت منه قائداً مؤمناً بالله ومعتمداً عليه اعتماداً ظهر على سلوكه.

#### سابعاً: ركائز هذه الشخصية

ركائز شخصيته هي العقيدة والعبادة والأخلاق التي تتجلى في سلوكه : أما عقيدته (60) فهي عقيدة أهل السنة والجماعة ، فهو في عقيدته - كما يعلن عن نفسه - سني . ويبدو ذلك جلياً في مؤلفاته فيما كتب وفي خطبه ، وفي تحركاته في السنغال وفي العالم الإسلامي حيثما توجه ، وفي إلقائه للدروس على تلاميذه، فهو ثابت راسخ كالجبل على هذه العقيدة لا يساوم فيها ولا يسامح أحداً يتساهل في شأنها ، هذا ما شهد به أمين سره إبراهيم محمود جوب . (61)

59 - انظر: شخصية الشيخ إبراهيم نياس ، المرجع السابق ، ورقة : 14 بتصرف .

60 - انظر: جمع وتحقيق ودراسة الجزء الثالث من خطب الشيخ، المصدر السابق ، ص: 49 ن بتصرف .

61 - الشريط رقم (1) ، إبراهيم محمود جوب ، بتصرف .

وفي عبادته ، يعبد ربه عبادة عارف به ، فهو من العلماء العاملين الحريصين علي العبادة بالذات ، ويراهما واسطة المجال ابتداء بالأركان ، وبالصلاة بالذات ، عاش حياته مثلاً رائعاً في رعاية الوقت وأداء الصلوات في الجماعات إماماً ، والتردد بين بيته وبين مسجده سجله التاريخ ، ويؤكد ذلك قول "الشيخان " (62) الموريتاني :

حيث فاض الخليل يمشي هويناً      ثقةً \_\_\_\_\_ يه أئمة أعلام

لم يظل مقبلاً عليهِ فإذا ما      دخل المسجد الصلاة تقام

له عناية بالعبادة ، في الصوم ، في الحج ، في الذكر ، في الصدقات ، في الإنفاق ، في الجهاد في سبيل الله ، في نشر المحبة في قلوب عباد الله ، في استقبال الضيوف ، في زيارة المسلمين في بلادهم ، في إصلاح ذات البين بين الأفراد وبين الجماعات .

وقد شهد ذلك أمين سره عند ما كان في صحبته في كرا تشي سنة 1963م وهوينه زيارته بباكستان بمؤتمر صحفي ، تحدث أثناءه عن العلاقة بين مصر والسعودية وهي يومئذ علي غير ما يرام ، داعياً إلي الصلح و مذكراً بأواصر الأخوة بين المسلمين . (63) ومما يتصف به خلقياً : الحياء وحسن المعاشرة مع الخلق في الصفح والعفو ، يعفو وهو مقتدر ، يجود وهو مفقر ، يعلم صحيحاً وأحياناً مريضاً ، وأقر بذلك خازن سبره وأمينه العام الشيخ علي سيسي مضيفاً عدداً من صفاته الأخرى منها السخاء والصبر والعدل والصمت والوقار والمحبة والأمانة والعبادة والوفاء والشفقة وحسن الخلق مع كل مخلوق لله تعالى ، والاستئذان بسنة خير البرية ، وتقوى الله في السر والجهر ، وعدم معاملته

62 - هو الشيخان من أب بن الطلب العلوي الشنقيطي من سلالة الشيخ محمد الحافظ المصدر الأول للطريقة التجانية في غرب إفريقيا ، وهو من السابقين الأولين عند الشيخ ، وكان يحبه كثيراً ويحله توفي سنة 1405هـ .  
63 - الشريط رقم (1) ، صوت إبراهيم محمود جوب .

لغير الله وحسن الظن بالله وتفويض أموره إلى الله . (64) فشخصية الشيخ إبراهيم شخصية إسلامية متكاملة.

وقد كانت حياة الشيخ مليئة بالكرامات ، فمنذ نشأته إلى انتقاله إلى رحمة الله، كانت تظهر على يديه خوارق العادات وعجائب الكرامات ولكنه غير مهتم بها لأنها ليست مقصده. وقد سأل الله أن يرزقه كرامة حفظ القرآن كما في البيت التالي :

فَلتَجْعَلَنَّ حفظ كتابك الكريم كرامتي إلى لقاءك العظيم (65)

ولا شك أن المجيب أجاب دعاءه ، فكان القرآن كرامته ، لأنه كان يَخْتَمُه مرتين في كل أسبوع منذ صغره حتى وفاته ، وجل أبنائه وأحفاده حفظاً للقرآن ، ومن توجيهاً إلى تلامذته الاهتمام بقراءته وختمه ، فمعظمهم تراهم متشبهين به دائماً .

ثامناً: مكانته الاجتماعية

نال الشيخ شهرة عظيمة وتقديراً فائقاً في المجتمع ، فالتلاميذ الذين يفدون إليه من شتى أنحاء إفريقيا يكرمونه ويجلونه ويفتخرون بالانتساب إليه والتلمذ على يديه، ويؤكد ذلك قول الحاج عبد الله (66) المشري العلوي الموريتاني؛ أن انتسابه وتعلقه بالشيخ منة (67) من عند الله، وكون محمد عبد الله بن السيد العلوي الموريتاني يشكر زبه بأن هداه ومنّ عليه ووقفه لاتباع شيخ الإسلام إبراهيم نياس (68).

يتمتع الشيخ بتقدير واحترام المجتمع السنغالي شعباً وحكومة له ، فالعلماء سراج الأمة، وهم — في السنغال — إذا أجمعوا على أمر جامع

64 - انظر: كاشف الإلباس، مصدر سابق ص: 9، بتصرف.

65 - جامع جوامع الدواوين، الشيخ إبراهيم نياس، ص: 202، المكتبة الشعبية، بيروت، د.ت.

66 - تلميذ الشيخ ما زال على قيد الحياة، وهو موريتاني. انظر: الملحق رقم: 11.

67 - انظر: إنذار وإفادة، الحاج عبد الله المشري، ص: 11، ط 1980م، د.ب م ن، بتصرف.

68 - انظر: الملحق رقم: 12.

من أمور الدين، أو ما يمس الحياة الاجتماعية، جعلوه أمينا لهم لصياغة التقرير النهائي عن إجماعهم ، وهو المنفذ له نيابة عنهم). (69)

شاهدت شريطا مرئيا (70) عُرض فيه زيارة رئيس نيجيريا الأسبق يعقوب غون للشيخ (71) ؛ وكذلك رئيس البرلمان السنغالي وبعض الوزراء المرافقين له لأحد حقول الشيخ ، وتوالت الكلمتان الرسميتان، الأولى من الشيخ والثانية من الحكومة .

وللشيخ صلة وثيقة جدا بالحكومة تعترف به وتقدره، ولما توفي، شاركت في تقديم التعازي لأسرته ، وقد مثلها في ذلك رئيس الوزراء عبد جوف آنذاك ورافقه رئيس البرلمان أحمد سيسي وكثير من الوزراء والشخصيات الدبلوماسية، كلهم تنقلوا إلى مدينته في كولخ، ومما ذكره رئيس الوزراء في كلمته باسم الحكومة ، أن الشيخ إبراهيم شخصية غالية ونفيسة لدى الحكومة ، وأن وفاته عندهم خلل لا يصلح ولا يعوض، لأنه هو المرجع الموثوق به لديهم ، فكلما طرأت لهم مشكلة واتصلوا به ، وجدوا خلا مناسباً لها . ولئن فارقهم جسمياً ، إنما نوره يظل معهم يهتدون به . وأن علاقتهم ستستمر مع أسرته (72).

وعلى الصعيد العالمي، فشخصية الشيخ معروفة ومشهورة دولياً. ومنذ أن زار بيت الله الحرام بدأ يكتسب شهرة وتعارفاً مع الشخصيات الدينية والقيادية ، ونال ثقة واحترام العالم العربي والإسلامي ، ودامت المودة وحسن التفاهم بينه وبينهم ، إلى أن انتقل إلى رحمة الله . فهو عضو في كثير من المؤسسات والهيئات الإسلامية العالمية، وله علاقات مع كثير من رؤساء العالم الإسلامي، كل ذلك يأتي تفصيله في الباب

69- انظر : أبحاث الإخوان بمأثر غوث الزمان ، يعقوب أبو بكر ، ص: 303 ط1، مطبعة الشمال ، كنو ، نيجيريا ، د: ت، بتصرف.

70 - في دار الشيخ محمد ياسين إبراهيم نياس ، يوم 5 ديسمبر 2002 م.

71 - انظر : الملحق رقم : 13 .

72 - انظر : ملف خاص بالشيخ إبراهيم نياس ، وثيقة رقم: 1581 ، إدارة الوثائق الوطنية بالسنغال، الأربعاء 30 يوليو 1975م، بتصرف، انظر: الملحق رقم: 14.

الأخير من هذه الرسالة . وقد اشتهر في السنغال وفي غرب إفريقيا بأنه صديق العرب ونصير لقضية الشعب الفلسطيني (73) .

وهو أول إفريقي غير أزهرى نال شرف إمامة الجمعة بالجامع الأزهر (74) وبحضور رئيس الجمهورية وقتئذ جمال عبد الناصر رحمه الله . وعلق إمامه ، محمد الغزالي ، مثنيا عليه بقوله : "إننا مطمئنون على مستقبل الإسلام مادام في المسلمين أمثال ضيفنا العظيم شيخ الإسلام الحاج إبراهيم نياس..." (75)

وتارة يستقبل الشيخ استقبال الرؤساء ، ويتمثل ذلك في غانا عندما استقبله الرئيس د. كوامي انكروما في المطار ، وفرشت سجادة حمراء ونصبت لافتات في الشوارع ترحيبا بالشيخ . (76)

ومما حازه الشيخ ، القيام بحفلات تكريما لشخصيته ، أورد مثالين من ذلك :

1 - أقام السيد كمال الدين حسين ، نائب رئيس مجلس قيادة الثورة المصرية ووزير التعليم في الجمهورية المصرية في عهد جمال عبد الناصر ، مأدبة عشاء ، بالمؤتمر الإسلامي ، تكريما للشيخ إبراهيم نياس . وحضر الحفل ، شيخ الجامع الأزهر وأمين الجامعة العربية ، وسفير أفغانستان بالقاهرة ، ورئيس مؤتمر الشعوب الإفريقية ، وزعماء وفود المؤتمر ، والمعنيون بالشؤون الإسلامية . ومما ورد في كلمة الشيخ رسميا تقديمه الشكر لجمال عبد الناصر وشعب الجمهورية العربية المتحدة على الحفاوة التي قوبل بها . (77)

2 - أقام شيخ الأزهر حفل تكريم بنادي الشرطة بالجزيرة لسفراء الدول الإسلامية ، والشيخ إبراهيم هو الذي تكلم باسم جميع المشاركين في

73 - انظر : إتحاف الإخوان ، المرجع السابق ، ص: 318 ، بتصرف .

74 - يوم 9 صفر 1381 هـ .

75 - مجلة " آخر ساعة " المصرية عدد : 128 ، بتاريخ 15 أغسطس 1975 م .

76 - معلومة في شريط بصوت إبراهيم محمود جوب ، مصدر سابق .

77 - انظر : 25 سنة على رحيل الشيخ إبراهيم نياس ، ص: 47 ، ط 1 ، النهار للطبع والنشر والتوزيع ، مصر ، 2002 م .



الحفل .ومما جاء في كلمته، التتويه بتعاون رؤساء الدول الإسلامية والعمل على مكافحة الاستعمار في صف واحد وتأيد حق الشعوب في تحررها (78) .

واهتمت الصحف والمجلات الدولية بإجراء المقابلات مع الشيخ ونشر أخباره ومتابعة نشاطاته ، يتمثل ذلك في مقابلة مراسل جريدة البلاد بمكة المكرمة ، عبد الكريم نيا زي، مع فضيلته. ويدور مضمونها حول دعوة الشيخ إلى الله (79) .

أما " الوحدة" ، المجلة الليبية ، فمما ذكر في عددها الصادر في مايو 1974م، أن الشيخ إبراهيم من الشخصيات الدينية العظيمة المرموقة في إفريقيا الغربية كلها لا في السنغال وحده ، وله مواقف مشرفة جدا في الدفاع عن الإسلام ضد الملحدين والمبشرين وأصحاب البدع (80) . وفي جريدة الشعب الرسمية الموريتانية، في عددها الخامس والعشرين ، مقابلة مع نجل الشيخ الأستاذ محمد الأمين، خريج الأزهر بشهادة الماجستير في الشريعة والقانون، وأنها كتبت مقالا وافيا عن حياة الشيخ مع الثناء عليه والإشادة بمآثره (81) .

وللشيخ سمعة طيبة كانت وراء ذبوع صيته ونيله المحبة الخالصة من البيض والسود في العالم الإسلامي ، ونتيجة لذلك نال أوسمة رفيعة من رؤساء الدول الإسلامية وغيرها، إعرابا عن تقديرهم لشخصيته الكريمة كمساهم فعال في محاولة توحيد كلمة الأمة الإسلامية، ومن ذلك، الوسام الرفيع الذي وشحه به ملك المملكة المغربية الحسن الثاني، وكذلك

78 - انظر : 25 سنة على رحيل الشيخ، إبراهيم نيام، ص: 48، ط1، النهار للطبع والنشر والتوزيع، مصر، 2002م، بتصرف .

79 - انظر : جمع وتحقيق ودراسة الجزء الثالث من خطب ورسائل الشيخ، المصدر السابق، ص: 48، بتصرف .

80 - انظر: إنذار وإفادة ، المرجع السابق، ص: 28، بتصرف .

81 - انظر : المرجع السابق، ص: 30، بتصرف .

الأوسمة التي منحتها إياه الحكومات منها: جمهورية تونس والجمهورية  
الليبية، ونيجيريا، وفرنسا، والسنغال وغيرها من الدول المختلفة<sup>(82)</sup>.  
أرى أن ما أكسب الشيخ هذه الشهرة العالمية هو صدق توجهه  
وإخلاص النية والجد .

## المبحث الثاني :

### آثاره العلمية

لقد بدأت علاقة الشيخ بالكتابة منذ صباه، ولم يتخلل هذه العلاقة فتور حتى آخر لحظة من حياته، فهو مداوم على البحث والتنقيب في الكتب ومتبحر في الفنون .

وهذا ما أهله للكتابة كثيرا، وفي فنون مختلفة، إلى جانب الفتاوى التي يجيب عليها، والمقالات التي ينشرها في بعض الصحف العالمية، والمحاضرات التي يلقيها في المؤتمرات الدولية، والخطب المنبرية التي يعدها ويلقيها في كل جمعة وفي الأعياد والمناسبات العلمية والدينية، والمنشورات التي يوجهها إلى تلاميذه . كل ذلك، على الرغم من انشغاله به الكثيرة، في استقباله للضيوف والوفود الذين يأتونه دائما، والأسفار التي يقوم بها في العالم الإسلامي، كثيرا .

وفيما يلي ما وقفت عليه من هذه الآثار مع التعليق على بعض منها إذا دعت الحاجة وذلك لأهمية ذكر مناسبتها .  
أولاً : في أدب الرحلات .

- 1 - تذكرة من كانو : مخطوط ، خط المؤلف ، مكتبة الإمام الشيخ عليّ سيسى ، مدينة باي (83) ، السنغال، د-ت، ولا-ر .
- 2- الرحلة الحجازية الأولى : مخطوط ، خط المؤلف ، مكتبة الإمام الشيخ عليّ سيسى ، مدينة باي ، السنغال، 1936، د-ر .
- 3 - رحلة كوما شي (غانا) : مخطوط ، خط المؤلف ، مكتبة الإمام الشيخ عليّ سيسى ، مدينة باي ، السنغال، د-ت ، ولا -ر .
- 4 - رحلتي إلى موريتانيا : مخطوط ، خط المؤلف ، مكتبة الإمام الشيخ عليّ سيسى ، مدينة باي ، السنغال . 1952، د-ر

5-نفحات الملك الغني في السياحة في أرض بمكو وغيني : مخطوط ،  
خط المؤلف ، مكتبة الشيخ علي سيسي ، مدينة باي، السنغال د-ت،  
ولا- ر .

6 - نيل المفاز بالعودة إلى أرض الحجاز : الطبعة الأولى ،  
مطبعة "ينغي"، إبادن ، نيجيريا ، 1951، د-ر .

وقد طبع الشيخ محمد المأمون ابن الشيخ إبراهيم نياس الكتب  
الأربعة ( الرحلة الحجازية الأولى ، رحلة كوما شي ، رحلتي إلى  
موزيتانيا ، نيل المفاز) في مجلد واحد سماه "مجموع رحلات الشيخ  
إبراهيم" ، طبع في مطبعة دار النهار، د. ب، ولا- ت .

ثانياً : في التصوف الإسلامي .

أ- النشر

1-إفادة المريد في الإجابة عن أسئلة محمد بن محمد العيد : مخطوط ،  
خط المؤلف ، مكتبة الشيخ علي سيسي ، مدينة باي ، السنغال، د-ت،  
ولا- ر .

2- التقاط اللؤلؤ المكنون في بيان السر المصون : مخطوط، خط  
المؤلف، مكتبة الشيخ علي سيسي ، مدينة باي، السنغال، د-ت، ولا- ر .

3-الأنوار السطع : مخطوط ، خط المؤلف ، مكتبة الشيخ علي سيسي ،  
مدينة باي ، السنغال، د-ت ، ولا- ر .

4-البيان والتبيين عن التجانية والتجانيين : طبع ونشر اللجنة التنفيذية  
لمنظمة فتیان الإسلام بكانو في نيجيريا ، د- ب م ن .

5 -تحقيق المعاني في سنية الورد التجاني : مخطوط، خط المؤلف ،  
مكتبة الشيخ علي سيسي ، مدينة باي ، السنغال، د-ت، ولا- ر .

6- تنبيه الأذكياء في كون الشيخ أحمد التجاني خاتم الأولياء طبع ونشر  
الحاج ثاني يعقوب: مطبعة ltd ، كانو، نيجيريا، د-ت .

ويقصد به أن الشيخ أحمد التجاني نال مقاماً خاصاً في الولاية لم يحظ به غيره من الأولياء، وليس المقصود بختمه سلك الولاية، لأن بابها مفتوح مطلقاً.

7- السر الأكبر والنور الأبهر: مخطوط ، مكتبة الشيخ حسن دودو مراقي ، النيجر، د- ان ولا- ت، ولا- ر.

8- كاشف الإلباس عن فيضة الختم أبي العباس، الطبعة الأولى،

مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، 1371هـ-1952م .

وهو كتاب مهم جداً عالج فيه حقيقة التصوف الإسلامي وبعض المسائل المتعلقة به ، وأنه زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة وهو مشيد بالكتاب والسنة ، كما عالج موضوع الفيضة التجانية ، وسيأتي الحديث عنها في الباب الثاني من هذه الرسالة.

### ب- النظم

1- روح الأدب ، ط1، دار المدينة المنورة ، 1409 هـ — 1988م .

2- روح الحب في مدح القطب : مخطوط ، خط المؤلف ، مكتبة الشيخ علي سيسي ، مدينة باي ، السنغال، د- ت، ولا- ر .

3- طيب الأنفاس في مدائح الختم أبي العباس ، مخطوط ، خط المؤلف ، مكتبة الشيخ علي سيسي ، مدينة باي ، السنغال، د- ت، ولا- ر .

4- النور الرباني في مدح السيد أحمد التجاني ، مخطوط ، خط المؤلف، مكتبة الشيخ علي سيسي ، مدينة باي ، السنغال، د- ت، ولا- ر .

ثالثاً: في السيرة والمدائح النبوية .

1- إكسير السعادات في مدح سيد السادات ، مخطوط ، خط المؤلف ، مكتبة الشيخ علي سيسي ، مدينة باي ، السنغال، د- ت، ولا- ر .

2- أوثق العرى في الاستغاثة بمدح سيد الورى ، مخطوط ، خط المؤلف، مكتبة الشيخ علي سيسي، مدينة باي ، السنغال ، د- ت، ولا- ر.

- 3- تيسير الوصول إلى حضرة الرسول، مخطوط، خط المؤلف، مكتبة الشيخ علي سيسي، مدينة باي، السنغال، د-ت، ولا-ر .
- 4- سلوة الشجون في مدح النبي المأمون، مخطوط، خط المؤلف، مكتبة الشيخ علي سيسي، مدينة باي، السنغال، د-ت ولا-ر .
- 5- شفاء الأسقام في مدح سيد الأنعام، مخطوط، خط المؤلف، مكتبة الشيخ علي سيسي، مدينة باي، السنغال، د-ت، ولا-ر .
- 6- كنز العارفين في مدح سيد الأولين والآخرين، مخطوط، خط المؤلف، مكتبة الشيخ علي سيسي، مدينة باي، السنغال، د-ت، ولا-ر .
- 7- مناسك أهل الوداد في مدح خير العباد، مخطوط، خط المؤلف، مكتبة الشيخ علي سيسي، مدينة باي، السنغال، د-ت ولا-ر .
- 8- نور الحق في مدح الذي جاء بالصدق، مخطوط، خط المؤلف، مكتبة الشيخ علي سيسي، مدينة باي، السنغال، د-ت، ولا-ر .
- وقد جمعت هذه المخطوطات الثمانية في مجلد واحد، مخطوط عنوانه: نزهة الأسماع والأفكار في مديح الأمين، إشراف الحاج أبي بكر عتيق الكنوي، د-ان.
- 9- جامع الجوامع الدواوين : مطبوع، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان، د-ت .
- 10- سير القلب : مخطوط، نسخ محمد الأمين طاهر انجاي، مكتبة الشيخ محمد الأمين، مدينة، السنغال، د-ت، ولا-ر .
- 11- الفيض الأحمد في المولد المحمدي، مخطوط، خط المؤلف، مكتبة الشيخ علي سيسي، مدينة باي، السنغال، د-ت، ولا-ر .
- 12- نور البصر في مدح خير البشر، مخطوط، خط المؤلف، مكتبة الشيخ علي سيسي، مدينة باي، السنغال، د-ت، ولا-ر .

وقد جمعت هاتان المخطوطتان الأخيرتان في مجلد واحد باسم:  
مجموع قصائد المولد النبوي . مطبوع، نشر الشيخ محمد المأمون، د-  
ب م ن .

#### رابعاً : في الفقه والفكر الإسلامي

1- إرشاد السارين إلى عدم وجوب زكاة هارين، نسخ ونشر الشيخ  
التجاني سيدي ، مدينة باي، السنغال، د-ت ، ولا- ر .

2- بحث في ثبوت رؤية الهلال ، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار  
البيضاء، 1996م .

3- تبصرة الأنام في أن العلم هو الإمام ، طبع ونشر الحاج محمد ثاني  
يعقوب ، كانو ، نيجيريا ، د- ب م ن

4- تحفة أهل الحاضر بما ينفع الحاج سيما في الطائرة ، ط1 ، مطبعة  
النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1996م .

5- تعدد الزوجات في الشريعة الإسلامية ، مخطوط ، خط المؤلف ،  
مكتبة الشيخ علي سيدي، مدينة باي، السنغال ، د-ت ولا- ر .

6- الجواب الشافي عن حلق المرأة رأسها ، مخطوط ، خط المؤلف ،  
مكتبة الشيخ علي سيدي، مدينة باي ، السنغال، د-ت ، ولا- ر .

7- الجواب الموسع عن نازلة السلم ، مخطوط ، خط المؤلف ، مكتبة  
الشيخ علي سيدي، مدينة باي، السنغال، د-ت، ولا- ر .

8- الحجة البالغة في كون إذاعة القرآن سائغة ، ط1 ، مطبعة مصطفى  
البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، 1375 هـ - 1956م .

9- رفع الملام عن رفع وقبض اقتداء بسيد الأنام ، مخطوط ، خط  
المؤلف، مكتبة الشيخ علي سيدي، مدينة باي، السنغال، د-ت، ولا- ر .

10- سبيل السلام في إبقاء المقام ، مطبعة northern maktabat press  
ltd ، كانو ، نيجيريا ، د- ت .

11- الصارم الأحمدى في قطع تلبيسات بن أحمدى ، مخطوط ، نسخ

الشيخ علي سيسي، مكتبة الناسخ، مدينة باني، السنغال، د-ت، ولا-ر.

12- كشف الغمة في رفع مرآة علماء الأمة ، مخطوط ، خط المؤلف ،

مكتبة الشيخ علي سيسي ، مدينة باني، السنغال، د-ت، ولا-ر .

13- مسرة المجامع في مسائل الجامع ، مخطوط ، خط المؤلف ، مكتبة

الشيخ علي سيسي ، مدينة باني ، السنغال، د-ت ، ولا-ر .

14- نجوم الهدى في كون نبينا أفضل من دعا إلى الله ، مخطوط ، خط

المؤلف، مكتبة الشيخ علي سيسي، مدينة باني، السنغال، د-ت، ولا-ر.

15- وجه التحقيق في كون جامع مدينة هو العتيق ، مطبعة النجاح

الجديدة ، الدار البيضاء ، 1996م .

#### خامسا: في المراسلات

1- إفريقيا إلى الإفريقيين <sup>84</sup>، مخطوط ، نسخ الشيخ إبراهيم محمود

جوب، مكتبة الناسخ ، مدينة باني ، السنغال، د-ر .

2- جواهر الرسائل ، جمع ونشر الشيخ أحمد أبي الفتح بن علي

النيجيري، د-ب م ن.

3- رسالة نيامي ، مخطوط ، نسخ ثاني آدم أغيني النيجيري ، مكتبة

الشيخ حسن دودو ، مراقي ، النيجر، د-ت ، ولا-ر .

4- الرضى بالقضاء في مسألة غزو الفضاء ، مخطوط ، خط المؤلف ،

مكتبة الشيخ علي سيسي ، مدينة باني، السنغال، د-ت، ولا-ر .

بعد وصول الإنسان إلى سطح القمر عام 1969 م ، حدثت ضجة كبيرة

في العالم الإسلامي ، بين المؤيدين باعتباره حادثا علميا خاضعا لقوانين

الطبيعة ، وبين المعارضين القائلين باستحالة الأمر، فأدلى الشيخ بدلو

مؤيدا القضية.

<sup>84</sup> - جاء العنوان على هذا الشكل نتيجة لتساؤل المطران ليفر حيث يقول: " إلى أين تسير إفريقيا ؟" ، وقصد الشيخ هو: إفريقيا سائرة إلى الإفريقيين . معلومة مسجلة في شريط بصوت الشيخ إبراهيم محمود جوب .



- 5- زيادة الجواهر، جمع وتوطيد وترتيب أبي العباس أحمد أبي الفتح بن علي البرناوي، ط1، 1410هـ - 1990م، د- ب م ن .
- 6- الضاد الخالدة، طبع ونشر مجلة "اللسان العربي"، العدد 5، إشراف إدارة تنسيق التعريب في الوطن العربي (وهي إدارة تابعة لجامعة الدول العربية)، الرباط، 1967 م .
- 7- العقد النفيس، جمع وتحقيق أبي الفتح أحمد بن علي، مطبوع، مكتبة الشيخ ماحي سيسي، مدينة، السنغال، د- ب م ن .
- 8- علم قریش محمد بن إدريس الشافعي، مخطوط، خط المؤلف، مكتبة الشيخ إبراهيم محمود جوب، مدينة باي، السنغال، د- ر، ولا- ت . وهو بحث علمي مفصل عن الإمام الشافعي رضي الله عنه، أعده بطلب من لجنة علمية في باكستان بمناسبة ذكرى الإمام الشافعي رضي الله عنه.<sup>(85)</sup>
- 9- الدعوة الإسلامية اليوم، مطبوع، مكتبة الشيخ إبراهيم محمود جوب، مدينة باي، السنغال، د- ب م ن .

#### سادسا: في النحو والصرف

- تحفة الأطفال في حقائق الأفعال، مخطوط، نسخ الشيخ علي سيسي، مكتبة الناسخ، مدينة باي، السنغال، د- ت، ولا- ر .
- وهو كتاب نظمه الشيخ في نصف يوم عام 1928م ليدرس تلامذته علم الصرف.
- وقد قام بدراسة وتحقيق هذه المنظومة أحد الباحثين الموريتانيين لنيل إجازة علمية جامعية (الميترز).

هذا ما وقفت عليه من مؤلفات الشيخ وآثاره العلمية، ولا شك أن هناك بحوثا وكتابات ماثلة هنا وهناك يصعب جمعها وترتيبها إلا

<sup>85</sup> - انظر: الشيخ إبراهيم المدرس، معاذ أحمد بطي، ص: 33، بحث التخرج لنيل شهادة الميتريز، جامعة الشيخ انتا ديوب، دكار، السنغال، 1998م، بتصرف.

بالدراسة، خاصة على شكل جماعي، لأن ما يوجد عند هذه المجموعة أو عند هذا الفرد ليس هو نفسه عند شخص آخر من تلامذته، وذلك لغزارة ما كتب، وتأتي كتاباته تارة عفويا لكثرة فتاويه ورسائله وخطبه وتعليقاته على أحداث العصر، فقد عاش وكرس حياته في خدمة العلم وحمایته، ونشره، وهو كنز على حد تعبير أمين سره الشيخ إبراهيم محمود جوب (86)، ولذلك كثر المتعلقون به من تلاميذه ونال شهرة عالمية ومحبة الناس له بإخلاص.

## الفصل الثاني:

### أفكاره وجهوده في الإصلاح:

#### تقديم

إن كثرة اطلاع الشيخ على الكتب وثقافته العميقة وانفتاحه للناس، وجولاته في العالم وتبادلته الآراء مع الآخرين وابتعاده عن التقليد الأعمى، كل ذلك ولد له أفكاراً مستقلة، فتجده متمسكا بالأصول، وفانيا في حب الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومحرّضا على الحرية، ومجاهدا في سبيل الله للإصلاح، ومساهما في القضايا الاجتماعية، ومنظما أموره تنظيمًا إداريا، علما بأنه بحر في العلوم الشرعية واللغوية، وهو صوفي سني أصيل (87).

وهدفه في أفكاره الإصلاح وخدمة الدين، فكان يسعى جادا في تطبيق كل فكرة آمن بها ولا يخاف في الله لومة لائم.

## المبحث الأول

### أفكاره

وفما يلي تفصيل هذه الأفكار :

#### أولا : الاعتماد على الأصول

إن تمسك الشيخ بالقرآن وملازمته إياه منذ صباه إلى آخر لحظة من حياته، أورثه الاعتماد عليه، وكذلك السنة النبوية ، اعتمادا كلياً، في معتقداته، وتصرفاته، مهما خالف غيره من جهابذة الفقهاء .

وقد دعا إلى الرجوع إلى القرآن والسنة، وبين أن القرآن دستور كل زمان ومكان، أما الدساتير الوضعية فكل دستور منها قاصر ينقطع في زمن ما (88).

وقد خالف أهل عصره في أمور كثيرة تتعلق بالعقائد والعبادات والقضايا المحدثّة المعاصرة، مع شدة احترامه للعلماء. ومن ذلك ما يلي:

(أ) - إحيائه لسنة القبض ورفع اليدين عند أربع محلات، عند تكبيرة الإحرام، وعند الركوع، وعند الرفع منه وعند التشهد الأول (89)..

وقد كانت هذه السنة ميثمة في غرب أفريقيا فأحيّاها، ولقي في البداية إذابة شديدة من طرف الجهال والمقلدين، فصمد وتجلد وأمر تلامذته أيضاً بالصبر إلى انكشاف البلاء وظهور الحق.

(ب) - وقوفه صليبا للدفاع عن مقام إبراهيم، بأن لا ينقل من مكانه، وكتب كتابا في ذلك ، عنوانه "سبيل السلام في إبقاء المقام" فكان رأيه المعضد بالأدلة الساطعة القوية هو الذي عمل به. مع أن جل الحاضرين في إحدى جلسات رابطة العالم الإسلامي مالوا إلى رأي مفتي المملكة العربية السعودية المقر بنقل المقام من مكانه (90).

88 - انظر : جواهر الرسائل، الشيخ إبراهيم نياس، جمع وتحقيق أحمد أبي الفتوح، ج 2، ص: 4، د- م ن ، بتصرف.

89 - ألف كتابا في ذلك سماه رفع الملام عن رفع وقبض اقتداء بسيد الأنام.

90 - معلومة في شريط ، إبراهيم محمود جوب ، المصدر السابق .

(ج) - كانت السلطات الفرنسية الاستعمارية قد حاولت أن تحول بين المسلمين في السنغال والاستماع إلى إذاعات صوت العرب فأخذت تشيع شائعات كثيرة عن إذاعات القرآن الكريم في الراديو ، قالت إنه حرام ، وإن كل من يستمع إليها ملحد ولا تقبل توبته.

وامتدت موجة التشكيك حول إذاعات القرآن في الراديو حتى عمت غالبية المناطق التي يعيش فيها المسلمون في غرب إفريقيا، وكثرت الأقاويل والاستفسارات عن حكم تلاوة القرآن في المذيع، وذهب فريق من عملاء الاستعمار إلى تحريم ذلك وجلب نصوصا وضعها في غير محلها ، ونتيجة لذلك، كتب الشيخ رسالة إلى علماء نيجيريا الكبار، إجابة عن سؤال سائل ، بيّن فيها أن الإذاعة محدثة، تكبر الصوت وتبلغه إلى حد بعيد يعجز اللسان عن تبليغه إليه بدونها، والكلام فيها إن كان قرآنا فهو قرآن، وإن كان وعظا فهو وعظ، وإن كان علما فهو علم، وإن كان ذكرا فهو ذكر، وإن كان لهوا فهو لهو.. وقد أُلّف كتابا بهذا الخصوص سماه الحجة البالغة في كون إذاعة القرآن سائغة (91)

إلى غير ذلك من المواقف التي لا يتسع المجال لذكرها، فالشيخ إذن بعيد عن التقليد الأعمى.

وقد دعا إلى تكوين مجلس للعلماء، في خطابه التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي سنة 1964 م ، للاجتهاد في المسائل الكبرى المطروحة على العالم الإسلامي، ويرجع ذلك إلى عاملين أساسيين (92):

1 - قدرته على استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها الأولية، لعنايته الفريدة بدراسة هذه المصادر واطلاعه الواسع عليها .

91 - انظر: 25 سنة على رحيل الشيخ، إبراهيم نيام ، ص: 127 ، ط1 ، النهار للطبع والنشر ، القاهرة ، 1423 هـ .

2002 م ، بتصرف .

92 - انظر: شخصية إبراهيم نياس، المصدر السابق، ص: 2 ، بتصرف .

2 - إقبال الجهال على الفتوى بأرائهم واجتهادهم، فحرفوا العلم عن مواضعه، وحكموا بأهوائهم، فتجد مسلماً يقول إني آخذ بهذا الحديث وهذا حديث لا آخذ به، على الرغم من صحته، فهذه داهية عظيمة وطامة كبرى تهدد إيمان القائل.

والداء كله - في نظر الشيخ - ، هو الجهل بالشرعية، والدواء هو الرجوع إلى التعلم، والأسوأ أن هذا الداء العضال يتصف به بعض الفقهاء، فتراهم جهلة، يفتون بغير علم، ضلوا وأضلوا بين الدين والعلم(93).

وحذر الشيخ من الاستعمار البغيض، الذي سلب من المسلمين علم دينهم، حتى الذين يسمون بالشيوخ جهلة، فتأثروا به وحكموا بقوانين الأجانب وتركوا كتاب الله وسنة رسوله (94).

ثانياً: فناؤه في حب الرسول صلى الله عليه وسلم

من عرف الشيخ إبراهيم، شهد له بالتفاني في حب الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذه المحبة زكت وترسخت في قلبه، وانعكست في سلوكه، وفي أفعاله وأقواله وتحركاته. ومن لم يعرفه، يشهد له بذلك أيضاً عن طريق كتاباته، فقد كتب دواوين كثيرة في مدحه عليه الصلاة والسلام، وإليك مقتطفات مما ورد في هذا الإطار:

(أ) - إنني قبل البرايا حبه شغل جناني

فهو أكلي وشرابي وهو ديني وأمانتي

ورفيقي وطريقي وجوادي وسناني(95)

إلى أن قال:

لا ترى ذكر سواه في فؤادي أو لساني

93 - انظر: جمع وتحقيق ودراسة، المصدر السابق، ص: 138، بتصرف.

94 - انظر: شخصية إبراهيم نياس، المصدر السابق، ص: 24، بتصرف.

95 - الجواد: الفرس. السنان: الرمح

إن أرى ذكر سواه

غير لهو ومجاني (96)

(ب) - بليت بحب المصطفى الختم أحمد

أبي الكون والأخلاق فرعا ومحتدا

أتاني هواه قبل أن أعرف الهوى

صليت بنيران اشتياقي أحدا

علقت به والناس في سنة الكرى

تمتعت منه الدهر إذ كنت مفردا (97)

(ج) - هوى المصطفى المختار خالط مضري

وكلي وجزئي فهو سري ومظهري (98)

(د) - أحبك ما دامت حياتي وإن أمت

أرجي بقاء الحب عندي ولا حول (99)

(هـ) - ثقافة إبراهيم والعلم كله

مديح الإمام الهاشمي وفضله (100)

ويلاحظ في النماذج السابقة مدى تفانيه في حب الرسول صلى الله عليه وسلم. فهو أكله وشرابه وسره ومظهره وهواه...

وتتجلى هذه المحبة أيضا، في تنظيمه للاحتفالات بمولده صلى الله

عليه وسلم، وإنفاق أمواله بصناعة الأطعمة وذبح الأنعام في تلك المناسبات خدمة وتعظيما له.

ولا يكتفي بنفسه فقط، وإنما يحاول غرس هذه المحبة في نفوس أهله وتلامذته بالتوجيه والتبيين، فهو يبين لهم أن المرء مع من أحب، ومن كان مع الرسول صلى الله عليه وسلم لامرية أنه في الجنة (101).

ويوجههم بالاشتغال بمدحه وتعظيمه، وكثرة الصلاة عليه، وبذل الأموال فيه (102) وتلاوة سيرته، لأن ذلك سبيل الفلاح والسعادة، بشرط الإخلاص والخلو من البدع والمنكرات والمحرمات التي تنافي دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم (103).

96 - مجموع قصائد المولد النبوي، إبراهيم بناس، ص: 15، مخطوط مكتبة الشيخ حسن دودو، مراقي، النيجر، د. ن

97 - الدواوين الست، الحاج إبراهيم نياس، ص: 10، ط 1، دار الفكر، بيروت، 1998 م.

98 - المصدر نفسه، ص: 14

99 - المصدر نفسه، ص: 198

100 - سيرة القلب، الحاج إبراهيم نياس، ص: 57، مخطوط، نسخ محمد الأمين طاهر انجاي، مكتبة الشيخ محمد الأمين، مدينة السنغال.

101 - انظر: جمع وتحقيق، المصدر السابق، ص: 9، بتصرف.

102 - انظر: المصدر نفسه، ص: 150.

103 - انظر: جوهر الرسائل، المصدر السابق، ج 2، ص: 21، بتصرف.

وإن للشرفاء وآل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم مكانة عظيمة عند الشيخ، فكان يقدرهم ويحبهم ويكرمهم ويعظمهم ويخدمهم ويوصي تلامذته بمثل ما يفعل في حقهم .

### ثالثاً: الدعاء سلاحه في جميع مطالبه:

لازم الشيخ الدعاء منذ صباه إلى انتقاله إلى رحمة مولاه، فقد شهد له القاضي والداني بكثرة وقوفه على باب مولاه متضرعاً متبتلاً رافعاً إليه شكواه وشكاوى الأمة. وله في ذلك تأليفات عديدة، وبصيغ مختلفة، أبرزها: مقصد تلاوة القرآن الكريم، وكنز الأولياء في التوسل بأعظم الأسماء، ودائرة المطالب الكبرى، ومفتاح النصر، ومفتاح العطية، ومفتاح الأرب... إلى غير ذلك من المؤلفات الخاصة بالأدعية سواء مستقلة أو مبنوثة في ثنايا دواوينه الشعرية في مدح سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أو في بعض كتبه .

### رابعاً: بعض خصائص توجهاته

— إنه يطلب من الله الهداية والتقديس من جميع الأدران والأوساخ الظاهرة والباطنة، مع التمكين في توحيد الله (104) حتى ينطمس عنه وجود غيره في جميع تصرفاته وحركاته وسكناته (105) وأن يكون منيباً وأواباً إليه دائماً مع الإخلاص والصدق .

— ثم الإيمان الثابت الراسخ وحلاوته، وأن يكون قلبه حياً بذكر الله دائماً، ومقبلاً عليه بامتنال جميع أوامره واجتناب نواهيه (106) مع مراقبته في كل لحظة.

— ثم حصول علم الأولين والآخرين، علماً نافعاً له، يستخدمه لإرشاد الخلائق وإفادة الأمة الإسلامية وذلك في الله (107).

104 - انظر : جواهر الرسائل، المصدر السابق، ج2، ص: 71 ، بتصرف .

105 - انظر : مفتاح الأرب، إبراهيم نياس، ورقة : 2 ، مخطوط ، مكتبة الشيخ عبد الله نياس ، مدينة ، السنغال ، د.ن .

بتصرف .

106 - انظر : جواهر الرسائل، المصدر السابق، ص92، بتصرف .

107 - انظر : دائرة المطالب، ص: 5، مخطوط ، مكتبة الشيخ حسن مراقي، د.ن ، بتصرف .



— ومن متطلباته الأخروية: الرضوان الأكبر من الله، ورضى النبي صلى الله عليه وسلم، ورضى الوالدين (108)، وأن يكون مثواه في الجنة قرب طه، وقرب حبيبه وشيخه سيدي أحمد التجاني اللذين طلب وراثتهما.

— أما النساء الصالحات، والذرية الطيبة المباركة، والأرزاق بمختلف أنواعها، والفتح المبين، والتحسين من جميع الشرور الظاهرة والباطنة، كل ذلك من مطالبه الدنيوية، وذلك في الله ومنه وإليه، وأن يكون موفقا في كل مراده ومجاب الدعوة (109)

أما كيفية توجهه: فغالبا ما يستخدم ضمير الجمع للمتكلمين (نا)، إما مجملا مثل قوله: "ونسألك أن نكون لك بكليتنا وكلنا، فتكون لنا بذاتك وصفاتك وأسمائك وتجلياتك في جميع شؤون أحديتك في الكثرة والوحدة" (110) أو مفصلا كقوله: "وتلطف لأجسامنا وقلوبنا وخواطرننا وحالنا ومآلنا وأهلينا وذرياتنا ومحبينا وأصحابنا وأنصارنا ومريديننا وتلامذتنا لطفا خاصا عاما شاملا أبدا سرمدا إلى يوم الدين" (111).  
وتارة يخصص غيره بالدعاء دون نفسه باستعمال ضمير الغائبين كقوله:  
"لين لهم من لين الحديد" لمن أردت وارفع القيود (112)

ونادرا ما يخصص نفسه فقط، في الدعاء مثل قوله: "أعل بي التوحيد وامح الكفرا" (113).

وفي الحقيقة، أجاب الله دعوات الشيخ حسب الواقع، فقد كان موهوبا في العلم، وشخصية قيادية مرموقة، تأتية الأرزاق فيصرفها لخلق

108 - انظر: جوهر الرسائل، المصدر السابق، ص: 84 ن، بتصرف.

109 - انظر: جامع جوامع الدواوين، المصدر السابق، ص: 210-213، بتصرف.

110 - جوهر الرسائل، المصدر السابق، ص: 86.

111 - المصدر السابق، ص: 73.

112 - جامع جوامع الدواوين، المصدر السابق، ص: 215.

113 - المصدر نفسه، ص: 214.

الله. وهدى الله على يديه ملايين من الناس، وازدادت دعوته انتشارا بعد وفاته بفضل جهود أبنائه الكرام وتلامذته المخلصين.

#### خامسا: اهتمامه بالمجتمع :

الإنسان جزء من المجتمع الذي يعيش فيه، ولذلك فهو في حاجة إليه، إذ لا يعيش بمفرده. وله أن يساهم في بناء مجتمعه وأن يهتم به اهتماما بالغاً.

والشيخ إبراهيم معروف جدا ، باهتمامه بوطنه وبالعالم الإسلامي، ويتمثل ذلك في حبه الشديد لوطنه، وفي تقصيه أحوال المسلمين في العالم، وفي استماعه للأخبار دائما لمعرفة ومتابعة أحوال المسلمين، وفي جولاته الكثيرة في العالم الإسلامي لمناقشة ودراسة أمور المسلمين مع الزعماء الدينيين والرؤساء (114).

والإنسان لكي يعيش لا بد له من طعام وشراب، وللحصول عليهما يجب عليه الكسب وفقا لقوله تعالى ( فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ) (115)

وانطلاقا من ذلك دعا الشيخ إلى الاهتمام بالعمل المادي، وإلى التطور في مجاله، والمنافسة فيه، وذم إهماله، وأكد أنه لا بد من الكد، لأن أفضل وأطيب ما أكل الرجل من كسبه، سواء الحراثة لمن يقدر عليها، أو التجارة لمن يحسن القيام بها، أو سائر الحرف. فكل عمل عنده مفضل على البطالة (116).

ولما لاحظ سلوك التسول والطمع بالدوران عند بعض الشرفاء نهاهم عن تلك الحرفة الدنيئة بلسانه وقلبه. وفي ذلك يقول: "نصيحة نحلتها لكم معشر الأولاد من الشرفاء الذين نحوا نحو الصوفية، وهي

114 - معلومة في شريط، إبراهيم محمود جوب، مصدر سابق ن بتصرف .

115 - الجمعة : 10

116 - انظر : شخصية الشيخ إبراهيم، المصدر السابق، ص: 54 ، بتصرف .

اتخاذ حرفة لكسب الحلال، وقطع التكسب بالدوران بمجرد السؤال والطمع ورفع الهمة عن تلك الحرفة الدنيئة..." (117)

وضرب لهم أمثلة من أنواع الحرف: تجارة أو كتابة أو تعليماً أو حملاً. وذكر أن من لم يجد سبيلاً إلى أحد تلك الأشغال فليرض بالفقر والقناعة ويشغل بالعلم والذكر.

وكانت النصيحة السالفة الذكر تنطبق على الشيخ حقا. فكان مزارعا كبيرا (118) يشتغل في مختلف حقوله التي تبلغ حوالي 400 هكتار سنويا لزراعة الفول السوداني، لأنه يرى أن حرية الإنسان الكاملة في عمله لدنياه وآخره، وللمسلم أن يعمل كل عمل ينفع به نفسه والبشرية جمعاء، وخير الناس من ينفع الناس (119).

والشيخ هو أول مواطن سنغالي سعى إلى تطوير الزراعة بشراء الآلات الحديثة، وسعى إلى تطوير الموارد الاقتصادية الحديثة بإدخال الأساليب المتطورة الحديثة، وقام بتنظيم المزارعين تنظيمًا جيدًا وتدخل لدى الحركات الوطنية كي يجد وسيلة لحماية المزارعين والنهوض بالاقتصاد الوطني (120).

ومن القضايا الاجتماعية التي عني بها الشيخ قضية الزواج، فهو يؤيده بعد البلوغ، ويمنع الشروط التي تشترطها النساء فيه، فلا يحضر عقداً فيه شروط. فالشرط الوحيد عنده ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

117 جواهر الرسائل، المصدر السابق، ص: 29

118 - شاهدت شريطاً عرض فيه زيارة وفد حكومي برئاسة رئيس البرلمان السنغال إلى أحد حقول الشيخ، يوم 3 ديسمبر 2002 م في بيت محمد ياسن بكونغ.

119 - انظر: شخصية الشيخ إبراهيم، المصدر السابق، ص: 54، بتصرف.

120 - انظر: المصدر السابق، ص: 43، بتصرف.

ولا يرى الجبر للأبكار عكس ما عليه فقهاء المالكية في أفريقيا، ولذلك كانت النساء عنده في حرية كاملة في اختيار أزواجهن ، كما كان يشبه الأسرة بالمؤسسة ويعطي حق الإدارة للزوج (121).

وقد رفض كل البدع والعادات التي تخالف سنة رسول الله عليه وسلم، وأمر بتخفيف العوائد التي لها صلة بالزواج. فقال في ذلك (122):

فخففوا من العوائد فما وافق شرعا فهو نهج الحكماء

والشيخ يؤيد تعدد الزوجات ويرى ذلك لمصلحة النساء حيث يقول : .

وتعداد زوج الشرع جاء لحكمة تعود لنسوان إلى حين ينفخ

فإن لم يكن تلقى جموعا عوانسا يخالفن أحكاما فكيف توبّخ

ويؤيد هذا القول ما نلاحظه في هذا الزمن من كثرة النساء على الرجال

من جانب، ومن كثرة أبناء الزنا من جانب آخر، وإن كنت أرى أن هناك

أسبابا أخرى أدت إلى شيوع الزنا كالفقر والغزو الثقافي الغربي.

ومما غارضه الشيخ بشدة، منع الزواج لأجل العنصرية، فالميزان

عنده هو الدين والتقوى.

وقد برهن فعله على إيمانه بهذه الفكرة ، إذ أنه أعطى بناته لكل من

طلبهن ممن يلمس فيه استقامة في دينه، دون النظر إلى قبيلته أو بلده

أولونه أو ماله أو حسبه، فكثير من بناته وحفيداته موجودات في موريتانيا

وفي نيجيريا والنيجر ومالي وساحل العاج والكاميرون ... (123) ، وهو

نفسه تزوج من موريتانيا ونيجيريا والسنغال .

ففي رسالة وجهها إلى ولي عهد الإمارة الكنوية الحاج محمد

السنوسي أفاده بطلب أحد تلامذته النيجيريين السيد محمود بن الحسن

دانباتا، لمصاهرتة، ولم ير مانعا يمنعه من ذلك، لأن " القرابة عنده

121 - انظر : المصدر السابق ، ص: 12 ، بتصرف .

122 - الشيخ عبد الله وحياته الصوفية ، محمد بن الشيخ عبد الله ، ص: 94 ، ط1 ، مطبعة النجاح ، مغرب ، 2002 م

123 - انظر : الملحق رقم : 15 .

والأخوة في الله والدين والطريقة لا غير، فقريب ليس عنده هذه بعيد منه،  
وبعيد فيه هذه قريب... " (124).

### سادسا: تنظيم إدارة أموره الخاصة

لقد عرفت الإدارة بتعريفات كثيرة منها: "هي تنفيذ الأعمال بواسطة الآخرين عن طريق تخطيط وتنظيم وتوجيه مجهوداتهم ورقابتها " (125).  
وبالنظر إلى تنظيمه المحكم، يلحظ أن الشيخ ملم بالفكر الإداري، ولذلك كانت دعوته ناجحة وآثاره باقية وخالدة .

فقد كان له أمين عام الذي هو خازن سره والمنسق العام الذي يوزع المهام والأعمال إلى أصحابها بإذن من الشيخ، وهو الشيخ علي سيسي رحمه الله، وأمانة سره الخاص موكلة إلى الشيخ إبراهيم محمود جوب وكان يلزم الشيخ في أسفاره .

وفي جميع الأقطار التي زارها لأجل الدعوة، نصب مقدمين وخلفاء. فالمقدمون هم الذين يتولون تلقين الأوراد التجانية للناس وتعليمهم وإرشادهم : أما الخلفاء فهم أيضا مقدمون، إلا أنهم زعماء المقدمين في كل قطر ونواب عن الشيخ . .

وله مسؤولون عن التعليم القرآني، والتعليم النظامي، ومسؤولون عن الزراعة، ومسؤولون عن المسجد، ومسؤولون عن خدمة البيت وخدمة الضيوف ... ومنهم المكلفون بالبعثات إلى العالم الإسلامي وغيره. ولا ينفي أن الشيخ كان يباشر كثيرا من الأعمال كالتعليم والإمامة والدعوة إلى الله بنفسه.

وكان كل مسؤول ينفذ أعماله كما طلب منه. ولم يتركهم الشيخ سدا ، بل كان يراقبهم ويتابعهم ويوجههم ، وكلما لاحظ خلا في التلاميذ

124 - رسالة الشيخ إلى الحاج محمد السنوسي سنة 1952، مخطوط. انظر الملحق رقم 16 .

125 - مذكرة طلاب المعهد العالي التربوي بجامعة ساي في النيجر، إعداد محمد الأمين جابي، ص: 1، العام الجامعي

أو في المسؤولين، سواء في الأمور الدينية أو المادية أنذرهم بلسانه وقلمه؛ فقد كتب كثيرا من المنشورات موجهة إلى جميع المقدمين والخلفاء ليبلغوها بدورهم إلى التلاميذ . سأكتفي بذكر مثال واحد منها.

- رسالته إلى كافة أحبابه القاطنين بجامين<sup>(126)</sup> ، يوصيهم فيها ، بعد ما تناهى إلى سماعه بعض الممارسات المشينة ، مشددا فيها على نقاط أساسية أهمها :

- الأمر بتقوى الله : " أوصيكم ونفسي بما وصى الله به الأمم قبلكم ووصاكم به ، وهو تقوى الله في السر والجهر ، والتقوى هي امتثال الأمر واجتناب النهي ، وأكد المأمورات مراعات الصلوات الخمس في الجماعات في أوقاتها مع المحافظة على الطهارة المائية ... " <sup>(127)</sup>

- التحذير من المعاصي : " والعجب كل العجب لمن ينتسب إلى الملة وإلى شيخنا التجاني ويغفل عن صلاته أو عن طهارتها ويتيمم للصلاة ويدعي أنه معذور والعذر لا يدوم ولا يعم قبيلة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم... وإياكم وملابسة شيء من المحرمات ، فالحرام يجر إلى النار، وإياكم والغفلة فإن الغفلة أصل كل خطيئة وشهوة وسوء أدب ... " <sup>(128)</sup>

- الأمر بالتوبة والمراقبة : " ولا بد من تجديد التوبة في كل وقت وفي كل مقام مع دوام مراقبة الله في سائر الأوقات والأنفاس . " <sup>(129)</sup>

- الأمر بالصدق : " واجتهدوا في الصدق في معاملة سيديكم ومولاكم ... " <sup>(130)</sup>

- الأمر بالصبر والتأخي : " وتواضوا بالصبر وتحابوا وتهادوا وتزاوروا وتبأذلوا وتجالسوا في الله بالله، وتعاونوا على البر والتقوى ... " <sup>(131)</sup>

<sup>126</sup> - اسم قرية من قرى الشنغال ، تقع في إقليم سين سالوم .

<sup>127</sup> - جواهر الرسائل ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص : 7.

<sup>128</sup> - المصدر السابق ، ص : 7-8.

<sup>129</sup> - المصدر السابق ، ص : 8.

<sup>130</sup> - المصدر السابق ، ص : 8.

<sup>131</sup> - المصدر السابق ، ص : 8.

...-الأمر بالاهتمام بتربية الأهل: " وقوا أنفسكم وأهليكم نارا ..."(132)

...-الأمر بالجد وترك الكسل: " لاتقعدوا ولا تميلوا إلى الراحة ..."(133)

وهكذا يتضح لنا جليا من خلال هذه الرسالة اهتمام الشيخ البالغ بأمر مريديه وذلك بتوجيههم إلى الدين الصحيح وتزويدهم بنصائح قيمة تقيم أمور دنياهم وآخرتهم .

132 - المصدر السابق ، ص: 8 .

133 - المصدر السابق ، ص: 8 .

## المبحث الثاني جهوده في الإصلاح

### مدخل:

لقد أسهم الشيخ نظريا وعمليا في السياسة الدينية إسهاما فعالا، وهدفه في ذلك واضح، هو توحيد الأمة الإسلامية .

فهو يرى أن " الإسلام لم يفرق بين الدين والسياسة ، فرجال الدين يمكنهم أن يكونوا رجال السياسة ، ولكن المسلم سياسته في رفع الإسلام قولا وفعلا. ومن أعان سياسة تباين الدين لمال أوجاه فكأنما باع أخراه بدنياه..." وضرب مثلا، هو أن من السياسة الموافقة مع أرباب الدول وقادتها في كل ما لا يمس كرامة الإسلام فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (134). ومن جهوده الإصلاحية:

### أولا: في السنغال

سعى لنصرة الدين، دعى الشيخ إلى نبذ مخلفات الاستعمار، وأعلن دعمه المادي والمعنوي لحزب التعاون الذي كان يرأسه "لمين غي" والذي يمثل الجبهة الوطنية المعارضة للاستعمار.

وقد قام بالدعاية للحزب المذكور وكون أتباعه للتصدي للسياسات الاستعمارية، وأفتى بمناسبة انتخابات 1951 م فتوى وزعت لأتباعه في السنغال وموريتانيا، حرم فيها مخالفة ما ورد فيها.

وكان لهذه الفتوى صدى كبير في إقبال أتباعه على الانضمام إلى حزب التعاون ، كما كان لها انعكاسات على نفوس قادة الحزب المعارض وهو حزب ( p.d.s ) الذي يرأسه سنغور ، حفظوها له في المستقبل وحتى بعد

الاستقلال (135)

134 - انظر: جواهر الرسائل، المصدر السابق، ص: 18، بتصرف .  
135 - انظر: شخصية إبراهيم نياس، المصدر السابق، ورقة: 42، بتصرف .



جاء في فتواه أنه من الأمر الأكيد اجتماع المسلمين ومعيتهم وتعاونهم ، حتى يعينوا ويختاروا رجالا من إخوانهم في الدين للجمعية السنغالية والموريتانية المسماة بـ "كونسي جنرال" وأن شيئا يعلي الإسلام والمسلمين السعي فيه واجب على كل مسلم و مسلمة (136) استنادا لقوله تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (137)

ولهذا اجتمع رؤساء الدين المحمدي ومشائخ الجماعات على مناصرة المسلمين في الانتخابات المذكورة.

وفي إحدى تقاريره ، بصفته أمينا عاما للمجلس الأعلى للشيوخ، كتب أنهم: لاحظوا أن السبب الرئيسي لتأخر الإسلام في السنغال هو عدم وجود نواب للمسلمين الحقيقيين في المجلس الوطني للسنغال، فلا يقبلوا إلا اختيار نواب يعينهم المجلس (جمعية الشيوخ) ولا يقبل بحال من الأحوال أن تكون شعائر الدين في قبضة من لا يعبا بالدين بل لابد للشيوخ من أن يمارسوا حقهم بأنفسهم لأنفسهم.

وقد أدت هذه الحملة إلى مشاركة جمعية الشيوخ في إعداد مشروع الدستور في السنغال وعلى الخصوص ما يتعلق بالأحوال الشخصية الذي هو محل الخلاف الرئيسي (138)

أرى أن تحركات الشيخ في الساحة السياسية مشروعة ومحمودة، لأن هدفها هو انتصار الدين ودفع عجلته إلى الأمام.

136 - انظر: جمع وتحقيق ودراسة ، المصدر السابق ، ص: 58 ، بتصرف .

137 - المجادلة: 22

138 - انظر: شخصية الشيخ إبراهيم ، المصدر السابق ، ورقة: 44 ، بتصرف .

وقد ظهرت نتائجها الإيجابية بعد كفاح مستمر وصمود على ضغوط الحكومة عليه ، ومن تلك الضغوط : تعرض أتباعه للسجن والاضطهاد ، ومنع حقه في الماء والإضاءة مدة طويلة، والحد من تحركاته في الخارج، وأخيرا محاولة سجنه ونصر أعدائه عليه .

أما النتائج فقبول الحكومة إدخال اللغة العربية والمواد الإسلامية في المناهج التعليمية، وفتح بعض المدارس الإسلامية وتعهدها على احترام الإسلام، وبناء بعض المساجد .

ولاشك أن كلمة المسلمين صارت مسموعة ومحترمة لدى الحكومة، والتي تقدر العلماء والشيوخ عامة، والفضل في ذلك كله يرجع إلى الكفاح المستمر الذي قامت به جمعية الشيوخ برئاسة الشيخ إبراهيم .

ثانيا: في خارج السنغال:

من أبرز أفكار الشيخ، قيام وحدة إسلامية وتوحيد كلمة المسلمين. لذلك دعا إلى الوحدة الإفريقية، وإلى الوحدة العربية، وإلى وحدة المغرب العربي الكبير، كل ذلك يهدف من ورائه إلى قيام وحدات إسلامية تكون خلايا للوحدة الشاملة للأمة الإسلامية.

وقد حدد الوحدة التي يدعو لها في رسالته إلى الرئيس جمال عبد الناصر قائلا: "فسر أيها الأمل المشرق على بركة الله داعية مخلصا إلى قومية تكفل القوة والعز، وتعيد الثقة، وإلى وحدة الهدف قبل وحدة الصف، وإلى التعاون على البر والتقوى" (139).

وفي رسالته إلى علماء نيجيريا أكد على ضرورة الاتحاد الإفريقي لكي يسهل التعاون بين الدول الإفريقية تعاوننا مثمرا (140).

وقد حاول ربط الصلة بين القادة الأفارقة، ومن ذلك سعيه للتقريب بين موريتانيا والمغرب سنة 1961م، حيث كانت العلاقة بين البلدين على

139 - شخصية الشيخ إبراهيم، المصدر السابق، ورقة: 46.

140 - انظر: جواهر الرسائل، المصدر السابق، ص: 133.

غير ما يرام، ويدل على ذلك بعض قوله لرئيس موريتانيا آنذاك المختار ولد داداه، في رسالة وجهها إليه: "...وكنت أتمنى ولم أزل أن أراكم في موكب الإفريقيين الأحرار، وبالأخص المغرب، والجامعة العربية ... نعم أتمنى بل أسعى في التقريب بين موريتانيا والمغرب. ولدى الرئيس "نكروما" الخبر اليقين، وعقيدتي أنه ليس هناك مشكلة تستعصي على الحل مهما بلغت من التأزم والتوتر، والله يعلم نيتي في هذه المساعي..." (141)

وتبدو مساهمة الشيخ في إزالة التوتر عن العلاقة بين نيجيريا وغانا جلية وفعالة، في الرسالة التي بعثها إلى أحمد بللو، رئيس اتحاد نيجيريا، فقد أثبت لهذا الرئيس أن "كوامي نكروما" يكن له كل محبة وتقدير، وهذا ما حققه عندما قضى أياما في غانا بدعوة من رئيسها، ثم عقب برجائه لتقوية العلاقة بين الرئيسين (142)

وقد تلقى الشيخ إبراهيم دعوة من الرئيس التشادي بهدف الوساطة بين الحكومة التشادية والمسلمين، إلا أنه قبل أن يقدم على السفر كانت الحكومة التشادية قد قاطعت الأوساط الإسلامية .

ويعتقد "سنغور" أن إبراهيم نياس كان بوسعه أن يحول دون وقوع هذه المقاطعة (143).

أرى أن الشيخ وفق في تطبيق فكرة توحيد الأمة، في زاويته. فقد جمع بين السود والبيض من الأفارقة وغيرهم من مختلف الجنسيات العالمية .

وتحقيق تنبؤه بضرورة الاتحاد الإفريقي على يد ابن هذه القارة البار، المجاهد الأكبر العقيد معمر القذافي أطال الله بقاءه .

141 - جمع وتحقيق ودراسة، المصدر السابق ورقة: 49 .

142 - انظر : شخصية الشيخ إبراهيم، المصدر السابق، ورقة: 49 .

143 - انظر : شخصية الشيخ إبراهيم، المصدر السابق، ورقة: 50 .

وعسى الله أن يوحد كلمة المسلمين ويرد إليهم قوتهم ومجدهم وعزهم  
وسيادتهم على العالم ويجعل كلمة الذين كفروا هي السفلي. آمين

### ثالثاً: الشيخ إبراهيم نياس وقضية التحرير

أيد الشيخ إبراهيم الحركات التحررية وزعماء التحرير في إفريقيا  
والعالم الإسلامي تأييداً مطلقاً، ويرى أن دور الشعوب في صنع هذه  
الحرية أكثر من دور الحكومات.

وقد دعا إلى حرية التفكير، ويعتبر من رواد الإصلاح والتحرر في  
إفريقيا الغربية .

وبالرغم من أنه أشهر قادة الطوائف الدينية وأكثرهم أتباعاً، إلا أنه  
كان ناقداً لبعض مواقف علماء الدين من القضايا الوطنية ، ومن عدم  
التفتح على العلم والحضارة .

وكان من الذين أيدوا التقدم العلمي الذي حصل عند وصول الكائن  
الحي (الإنسان) إلى سطح القمر فبين أن من تتملكة الدهشة من الهبوط  
على القمر سيشاهد في المستقبل ما هو أعظم من ذلك مما يقتضيه معنى  
الآية (كل يوم هو في شأن ) (144) ، وهي تطورات وتجليات تظهر  
بمقتضى التقدم العلمي والتطور البشري عبر التاريخ (145) .

وقد أيد الشيخ حركات التحرر الإفريقية والإسلامية تأييداً بلغ أن  
دعا إلى التطوع للقتال في صفوف هذه الحركات، فقد كتب إلى الرئيس  
المصري جمال عبد الناصر رسالة يطلب منه أن يأخذ أبناءه الذين كانوا  
طلاباً في الأزهر، للاشتراك في الحرب ضد إسرائيل<sup>146</sup> .

وفي رحلته الحجازية الأولى سنة 1935م، تأخى الشيخ مع  
شخصيتين بارزتين: الحاج محمد أمين رئيس المجلس الإسلامي بالقدس

144 - الرحمن: 291

145 - انظر: شخصية الشيخ إبراهيم، المصدر السابق، ورقة: 50 .

146 - شخصية الشيخ إبراهيم، المرجع المصدر السابق، ص: 51 .

الشريف، والحاج رياض الصلح (133) الذي صار رئيساً لوزراء لبنان فيما بعد، قلت هؤلاء الشخصيات الثلاثة تعاهدوا أن يعملوا ما استطاعوا حتى تتحرر بلدانهم : لبنان وفلسطين، والسنغال التي كانت تحت السيطرة الفرنسية والبريطانية ، وأن أي قطر من الأقطار الثلاثة يتحرر قبل الآخرين عليه أن يساندهما (147).

والشيخ مهتم جداً بقضية تحرير البلاد الإسلامية وخاصة فلسطين (148) ويتجلى ذلك في قصائده الشعرية، وفي خطبه، والشواهد التالية توضح ذلك:

سألت إلهي أن يذل بسرعة عصا بات إسرائيل أهل غباء  
وطهر لنا القدس الشريف وأهلكن إيانا وديانا رقاب إماء (149)

ويقول في إحدى خطبه: "إذا احتل شبر من أرض المسلمين وجب الجهاد على كل مسلم حتى يتم التحرير من يد العدو، إن بيت المقدس ما زال محتلاً من قبل اليهود ، وأن المسجد الأقصى مهددا اليوم بالهدم من طرف اليهود..." (150)

وفي خطبة أخرى يقول: "... لا أنهي كلمتي حتى أحمد الله إليكم على تحرير معظم البلاد الإسلامية والعربية في إفريقيا وآسيا، كما أسأله تعالى أن يحرر البقية الباقية فتحرر فلسطين التي هي كبرى قضايا معشر المسلمين..." (151)

وعندما أعلن قائد الثورة أن الإسلام شريعة المجتمع في ليبيا ، زار الشيخ الجماهيرية سنة 1972م، ليهنئ القائد على هذا التحدي للعالم (152) ، ومما قاله للأخ القائد: "جئت إلى هنا لأهنتكم على هذه الشجاعة القوية

147 - مجموع رحلات الشيخ، إبراهيم نياس ، ص: 39، ط1، دار النهار، د- ب م ن .

148 - معلومة في شريط ، إبراهيم محمود جوب، المصدر السابق .

149 - سير القلب، الحاج إبراهيم نياس ، ورقة : 31 . يقصد: أبا إيان وموشي ديان .

150 - جمع وتحقيق، المصدر السابق، ص: 161 .

151 - جواهر الرسائل، المصدر السابق ، ص: 31 .

152 - انظر: الملحق رقم: 17 .

التي جعلت شابا مسلما يتحدى العالم كله ويعلن الإسلام ديننا لدولته في وقت الناس فيه، في أشد ما يكونون من الحرج والضيق والشدة... " (153) .  
 تلك بعض الشواهد - وغيرها الكثير - أرى أنها تثبت اهتمام الشيخ بوطنه وقارته والمسلمين جميعا، ومساهمته بفكره ولسانه وقلمه وجسمه لتحرير الشعوب الإسلامية عامة، وشعب إفريقيا خاصة، من التبعية ومن قيود الاستعمار، وهدفه الأسمى أن تبتعد قوى الشر بأساليبها الهدامة عن الشعوب الإسلامية، فينقدم الإسلام ويعود إليه مجده وعزه ونسيادته.

ومما سبق، تتجلى لنا بعض أفكار الشيخ، فهو موهوب في اللغة العربية بجميع فنونها وأسرارها ومتعمق في الثقافة العامة، فهو يعيش عصره ويهتم بأمور المسلمين ويشارك في كل ما يحقق الخير والتقدم للأمة الإسلامية.

## الفصل الثالث

### جهوده في مقاومة الاستعمار:

شهدت القارة الإفريقية — مع إشراف العصر الحديث — موجة من الصراع الاستعماري بعد خروج المسلمين من الأندلس، وسقوط آخر معقل لهم في غرناطة عام 1492م. وكان الهدف من هذه الحركة الاستعمارية هو تعقب المسلمين القادمين من الأندلس والقضاء على آخر معاقلهم على الساحل الإفريقي، ثم إجهاض أي محاولة للتفكير في العودة إلى هذه البلاد، وترتب على هذا الغزو الاستعماري محاولة تطويق المسلمين، وذلك بالاتصال بالمملكة المسيحية في بلاد الحبشة، وأدت هذه الحركة إلى قيام الكشوف الجغرافية التي انتهت بالدوران حول إفريقيا والوصول إلى شاطئها الشرقي، ودخلت في صراع دموي مع الإمارات والممالك الإسلامية سواء في شمال القارة أو في شرقها أو غربها.

لقد اتخذت هذه الموجة صبغة صليبية؛ ذلك لأن البابوية باركت هذا العمل العدائي ضد المسلمين، واعتبرت كل من يستشهد في سبيل تحقيق هذا الهدف من شهداء الكنيسة، وبالتالي أيد الملوك والأمراء في كل من إسبانيا والبرتغال هذا العمل، ورصدوا مبالغ ضخمة للإنفاق منها على الحملات التي تتجه ضد المسلمين، فكانت موجات الغزو الأوربي تحت هذا الستار الصليبي عاملاً كبيراً في تقويض جزء من الحضارة الإسلامية في القارة الإفريقية (154).

هذا، وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر حاولت فرنسا فرض سيطرتها السياسية والاقتصادية والثقافية على السنغال

154 - انظر: المسلمون والاستعمار الأوربي لإفريقيا، د. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، ص: 9، نشر المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 1989م.

وقد وجدت مقاومة شديدة من طرف السكان المحليين ، إلا أنها استطاعت أن تسيطر على الأوضاع، وفعلا تم الاحتلال في سنة 1891م، فصارت السنغال خاضعة لحكم فرنسا تماما . (145)

والحق ، إن الاستعمار ما كان ينبغي أن يكون ، لأن الشعوب المستعمرة بإمكانها أن تتقدم دونه.

غير أن المستعمرين جاءوا فاستغلوا خيرات البلاد المستعمرة وفرضوا على شعوب هذه البلاد الضرائب واشتروا محصولا تهم الزراعية بأسعار تافهة ثم باعوها عليهم بأسعار غالية ، وتحكموا في توجيه عقول أبنائهم فسلبوها وغرسوا فيها ثقافتهم التي هي بعيدة كل البعد عن التعاليم والقيم الإسلامية ، وحرّموا عليهم تعليم اللغة العربية ، لغة القرآن، وفرضوا عليهم لغتهم ، إلى غير ذلك من الأمور السلبية .

وتتجلى جهود الشيخ في مقاومة الاستعمار في المباحث التالية:



## المبحث الأول

### موقفه من الاستعمار الفرنسي

لم يبق العلماء جامدين أمام هذه التيارات الهدامة، فكان لزعماء الطرق الصوفية دور بارز وفعال في هذه المقاومة<sup>(155)</sup> ، و من أشهر هؤلاء الزعماء -على سبيل المثال - الحاج عمر الفوتي والشيخ ماباجاخوبا، والحاج عبد الله نياس.

وهذا الأخير (الحاج عبد الله) حارب الوثنية بالسلاح ، وقاوم الاستعمار بكل ما يستطيع حتى هاجر إلى غمبيا ، ثم لجأ إلى المقاومة الثقافية ، فأخذ يدرس القرآن الكريم وينشر العلم ويدعو إلى الله ، وقاطع ثقافة المستعمرين مقاطعة تامة ، وأبى أن يغذي جيوشهم بأبنائه - مع كل ما تعرض له من المضايقات ، في حين أن غيره من الشيوخ أرسلوا أبناءهم إلى المدرسة الفرنسية وإلى التجنيد في صالح الإدارة الاستعمارية.

والشيخ إبراهيم نياس هو ابن ذلك المجاهد ، فلا غرابة إذا رأيناه يقتفي أثر والده في مقاومة الاستعمار . والسؤال الذي يطرح نفسه : هل الشيخ إبراهيم اتبع الأسلوب نفسه الذي استعمله والده في تعامله مع المستعمرين ومقاومته إياهم ؟ أو أن للشيخ أسلوباً آخر ؟ فالجواب : أن الشخصيتين ، وإن اتفقتا في الهدف وهو مقاومة الاستعمار ومحاربتة إلا أنهما تختلفان في الأسلوب ؛ لأن ظروفهما مختلفة ، وكلا الأسلوبين مناسبان ؛ فالحاج عبد الله نجح في مقاومة الاستعمار وابنه الشيخ إبراهيم كذلك . والشواهد موجودة والآثار خالدة . فكم من التلاميذ تخرجوا من مدرسة الحاج عبد الله وكم من المدارس بناها هذا ، وكم من أبنائه صاروا فطاحل العلماء ، وكم من الكتب ألفها وكم من كتاب الله نسخا

<sup>155</sup> -la résistance culturelle , moustapha diaw , p : 6 . e . n . s . senegal , 1989- 1990 .

خطها بيده (156) في زمن لا توجد فيه الكتب وفي بيئة نائية ،ظروفها قاسية !، وسنرى موقف الشيخ إبراهيم من الإدارة الاستعمارية في الفقرات التالية:

### أولاً: كيفية المقاومة

اطلعت على وثيقة (157) في المركز الوثائقي الوطني بالسنغال ، كاتبها الدكتور " (158) عثمان كان " في كتاب عنوانه "زمن العلماء" هذه الوثيقة تناولت الحديث عما جرى بين الشيخ والإدارة الاستعمارية في ظلها. وفيما يلي ترجمة موجزة لمضمونها ، بتصرف :

"ليس من المبالغة إذا قلنا إن الشيخ إبراهيم نياس من أهم الشخصيات التي ضايقَت الإدارة الاستعمارية بغرب إفريقيا ، من نهاية 1940 م حتى الاستقلال سنة 1960 م.

وكان يظهر وفاءه مع فرنسا كلما قام بالسفر إلى الخارج ، بزيارته لقنصليات فرنسا ، ولكنه مكتفياً بذاته ، ومستقلاً عن نفسه ، ومستغن عن الإدارة الاستعمارية .

وأن هذه ليست غافلة عنه ، إلا أنها لا ترى أن تلقي القبض عليه أوتنفيه إلى الخارج كما فعلت لـ "حماء الله" <sup>159</sup> و "أحمد بمبا" <sup>160</sup> لسببين :

عدم إظهاره للمعارضة لها وكثرة أتباعه في جميع دول إفريقيا الغربية ، كما تشهد بذلك مجموعة من التقارير الموجودة في وثائق وزارة فرنسا لما وراء البحر ب ايكسان فروبينس ( Aix-En-Provence ) ، وفي كرتون رقم : 2258 وتتضمن ملفات الشؤون الإسلامية وكبار الشخصيات بغرب إفريقيا .

<sup>156</sup> عن ظهر القلب

<sup>157</sup> voir: le temps des marabouts . david rovinson et jean - louis (eds) p: 310-316

<sup>158</sup> دكتور في العلوم السياسية ، محاضر بجامعة سان لوي بالسنغال.

<sup>159</sup> لم ألق على ترجمته .

<sup>160</sup> هو مؤسس قرية طوبى السنغالية ، ومؤسس الطريقة المريدية ، نفي إلى غابون سنة 1895 . ثم إلى موريتانيا سنة 1903 . ثم مكث في الإقامة الجبرية في السنغال من 1907-1927 حيث توفي رحمه الله عليه .

وكان الملف الخاص بالشيخ إبراهيم أكبر حجماً من ملفات باقي الشخصيات (يحتوي على أكثر من مائة صفحة )

وعلى الرغم من معرفة المستعمرين لوالده الحاج عبد الله ، لم يلفت الشيخ انتباههم إلا بعد نهاية 1940م وخاصة مع بداية 1948م ، كما أثبتت ذلك مراسلات مكثفة بين وزارة فرنسا لما وراء البحر والحكومة العامة ، والتي توصي بمتابعة ومراقبة الشيخ .

وهناك دوافع كثيرة دفعت الحكومة الاستعمارية على أخذ الحذر منه :  
- كونها لم تثق بوالده الحاج عبد الله لأنه معارض لها ، وهذا بطبيعة الحال انعكس سلباً على حساب أعقابه وخلفائه .

- إن انتشار حركة الشيخ تم في مدة قصيرة جداً ، بين 1948م وبداية 1950م ، وهي الفترة التي صاحبت ووافقت تقديم الدول المستعمرة طلباتها للاستقلال ، وكذلك قيام حركة التجمع على أساس ديني وسياسي ، التي جاءت من الدول العربية وتخشى الإدارة الاستعمارية انتشار هذه الحركة إلى جنوب الصحراء .

والشيخ دائماً يبتعد عن الحكومة ، كما نصت بعض التقارير ، منها :  
"هذا الرجل الذي لم يطلب مساندة قط ، رسمياً أبدى رغبته حالياً في حضور الحكومة المحلية لاحتفاله بذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم في كولخ " . (161)

وفي تقرير آخر ذكر أنه عكس زملائه العلماء المتجولين ، لم يطلب أية مساعدة ومساندة ولا توصية ولا أي تسهيل من الإدارة ، مقابل إخلاصه ووفائه تجاهها .

ثم أبهرهم سفره الأول إلى نيجيريا حيث استقبله جمع غفير من الناس وأتت إليه الوفود من مسافات تبصل إلى 400 كم ، ولذلك قام

<sup>161</sup> - voir : note sur l'islam au soudan : 628 apads du 13 mai 1953 caom , aff pol 2258 , d.5 sous- chemise ibrahim niasse .

الرائد Commandant mangin (162) بزيارة إلى نيجيريا سنة 1952م ، وكتب تقريراً نصه : " إذا سئل المسلمون في نيجيريا والنيجر وغانا وبنين ، عن الشخصية الإسلامية الكبيرة التي يعرفونها ، كلهم يجيبون بصوت واحد : " إبراهيم الكولخي " وقليل منهم رآه لأنه لم يقم إلا مرتين ضيقتين في كانو ومرورا واحداً بلاغوس وأكرا (163).

وقد لاحظ المستعمرون الفرنسيون أن شخصية الشيخ إبراهيم نياس، بذكائها الحاد وتبحرها في العلم وعمق ثقافتها وتأثيرها القويّ الفعال ، هي الأهم في القوى الإسلامية بغرب إفريقيا .

كما أنهم لاحظوا انتشار دعوته في السنغال والسودان والنيجر ، بدون توقف، وإقبال الوفود عليه دائماً، وحسن إدارته وتنظيمه وتربيته لتلامذته .

كل ذلك جعل الحكومة الاستعمارية لا تثق به ، و توصي البريطانيون بتبادل الأخبار بين الطرفين بخصوص متابعته ومراقبته ، وكذلك انتشار الطريقة التجانية التي يمثلها (164)

وفي تقرير آخر ورد أن تأثير الشيخ الفعال في نيجيريا وغانا وغمبيا ، وفي سنوات قليلة يتطلب — على حد قول الفرنسيين — المتابعة منهم ومن البريطانيين ، وأن سرية حركته في تنظيم الطريقة التجانية ، في تلك المناطق ، وابتعاده عن الحكومة الفرنسية ، ودعمه لموضوع " حماية الإسلام " في الانتخابات الأخيرة بالسنغال - (165) ، إن هذه الأمور كلها تجعلهم لا يتقون به .

<sup>162</sup> كان رئيساً لمكتب الشؤون الإسلامية في الحكومة الاستعمارية آنذاك .

<sup>163</sup> - voir : rapport de mission effectuée au Nigeria en mars 1952, commandant mangin, chef du département des affaires musulmanes . pp : 24- 34 coam affaires politiques 2258 d.5, sous-chemise ibrahim niasse .

<sup>164</sup> - voir Note sur les questions islamiques communes aux territoires françaises britanniques d'Afrique occidentales , rapport de 5 page non signé 'ANSOM affaires politiques -2260.

<sup>165</sup> - سنة 1951 وقد عارض السياسة الاستعمارية كما سيأتي تفصيل ذلك .

وفيما يتعلق بالإدارة البريطانية ، فإنها تحذر من الشيخ مثل أختها الفرنسية، ولكن قوة شعبيته واعتماد الحكومة على السلطة لحكم شمال النيجر ، كانا في صالحه كما يشير إلى ذلك التقرير التالي : " الحكومة البريطانية قلقة بقدوم الشيخ إبراهيم نياس القريب إلى نيجيريا ولا تستطيع منعه — مع رغبتها في ذلك — لاحترام سلطان "كانو" له ولشهرته الفائقة.<sup>(166)</sup> وإن كانت استراتيجية (خطة) الشيخ بعامة ، تجاه الإدارة الاستعمارية هي التعايش السلمي ، إلا أنه في سنة 1960م حدث ما يعكس ذلك ، فالخطاب الذي صدر من كبير أساقفة دكار لفيغر ، خطاب يمس كرامة الإسلام ، دفع الشيخ إلى الرد عليه واتخاذ موقف ضد الاستعمار والمستعمرين : في جريدة فرنسا المسيحية بتاريخ 18-12-1959م يقول لفيغر : " ألقيت كلمات تؤدي إلى الثورة : حق الشعب لإعداد نفسه بنفسه وحقه في الاستقلال وغير ذلك، وتدخل روسيا والصين في إفريقيا يوماً بعد يوم ، أصبح حقاً ، وهذا شيء غير متوقع للذين يعرفون الإسلام والبلاد التي أغلبية الشعب فيها مسلمة هي التي تنفك بسرعة عن الغرب وتطالب بأساليب الشيوعية التي تناسب أساليب الإسلام : التطرف ، واستعباد الناس هي من صفات الإسلام " .<sup>(167)</sup>

هذا الخطاب أثار غضب الأمة الإسلامية . وعليه رد الشيخ رداً شنيعاً لاذعاً ، يوم 5-1-1960م ، حيث رفض بأن الحرية والمساواة والأخوة تحققت في أوربا مستشهداً بالكاتب المسيحي الذي ندّد بالحقوق التي لا تزال يتمتع بها الأشراف وأصحاب الرتب ، ورجال الدين المسيحي ثم هاجم هؤلاء بقوله : " فالعمال المساكين ، والفلاحون البائسون يدفعون الضرائب المتزايدة و الرهبان الكسالى البطالون توفر

<sup>166</sup> -voir :Nigeria , les britanniques et la visite d ibrahim niasse de 1957 , sdece , n 562 du 19 janvier 1957 ,coam , affaire politique , 2258 , d.5, sous chemise ibrahim niasse .

<sup>167</sup> - cite dans : l ' Islam noir vincent monteil , p : 195 , paris 1964 .

أموالهم لهم ، حتى أن لكل واحد منهم أكثر مما عند ألف مواطن من أبناء الشعب . هذا مع دعوى العدل والإنصاف والمساواة "، ثم قيم الشيخ التعليم والتربية والثقافة التي بذلها رسل المسيحية - كما يدعي لفيغر - ، بعشرة في المائة بالنسبة إلى تعليم مشايخ الإسلام في أكثر نواحي إفريقيا . واستتكر الاستعمار ، ثم وعد بالحرية والاستقلال عن قريب عاجل حيث يقول : "وأما استعباد الناس فنتساءل هل بعض الأوروبيين المسيحيين الذين غزوا إفريقيا واستعمروها هم الذين حاولوا استعبادهم ؟ أم العكس ؟ .. فهذا القرن العشرون تدفق فيه تيار الحرية و الوطنية ولا يقف أمام هذا التيار شيء . فإذاً البلاد كلها سوف يتولى حكمها أهلها..... فعلى كل حال حكم الأجانب في بلاد الأ جانب مضى إلى غير رجعة فإفريقيا إلى الإفريقيين . " (168)

إن هجوم الشيخ على الاستعمار ، وبخاصة كبير أساقفة دكار ، ومساهمته الفعالة في حرية حماية الإسلام مؤيداً بذلك الحزب المناصر للإسلام ومعارضاً الحزب المناصر للاستعمار . كل ذلك لا يعني أنه لم يتعامل مع الإدارة الاستعمارية بالسلم ، كما أن ذلك لا يعني أيضاً عدم مجاراته الآخرين، فقد جارى المسيحيين وتعامل معهم وفقاً للتعاليم الإسلامية .

وقد استخلص الكاتب . "دكتور عثمان " هذه الخلاصة : " مما سلف يتبين لنا أن الشيخ لم يعارض فرنسا علناً ، لأنه تعامل معها دائماً بحكمة ومداراة في كل ما لا يمس كرامة الإسلام ، فهو محام ومناصر للإسلام واللغة العربية ، إلا أن اكتفائه الذاتي واستقلاله وشهرته الفائقة أثارت حسد المستعمرين وقلقهم على أمره ، فكادوه وتآمرؤا عليه

وحاولوا إساءة سمعته وإفسادها ، كما نصت على ذلك عدة تقارير موجودة في ملفه الخاص ، المحتفظ به عندهم " .

وقد دعي الكاتب الباحثين إلى دراسة نقدية لتلك التقارير .  
ثم ذكر ما أقره حسكيت Mervyn Hiskett بأن " حركة الشيخ إبراهيم نياس أكثر أتباعا في إفريقيا الغربية إبان نهاية الاستعمار (169) .  
والجدير بالذكر أن أتباعه ليسوا مسلمين فقط ، وإنما هناك مسيحيون ووثنيون أسلموا على يديه واتبعوه .

وتعتبر حركته الكبرى عدوا للمسيحيين ، وعن طريقها وجد الشباب بديلا فهم أشد انجذابا إليها ، وبخاصة في أسرة حيزرا بيسيغو وأسرة الشيخ محمد الحافظ بموريتانيا وساكو فوتا وأسرة الشيخ سلغا بنيجيريا ؛ وسبب ذلك أنها أكثر حرية ، فالمرید حرّ في نفسه . ولكن مدى انتشار حركة الشيخ بإفريقيا مازال غير مدروس باستثناء السنغال ونيجيريا .

على أن هناك دراسة تقام بالنسبة لموريتانيا . وقليل ما كتب في الدول الأخرى مثل : غانا وبوركينا وتشاد والنيجر والسودان التي تتدفق فيها هذه الحركة بقوة والتي هي بحاجة إلى دراسة تامة . " (170)

ثانيا : التعليق

من هذه الوثيقة نتفهم الأمور الآتية :

— إن الإدارة الاستعمارية حاولت كل المحاولة التضيق على الشيخ والقضاء على دعوته إلا أنها باءت بالفشل .

— إن الشيخ إبراهيم قاوم الاستعمار مقاومة ثقافية وروحية ، بدليل كثرة أتباعه في جنل الدول الإفريقية وشهرته كما أقرت بذلك كثير من التقارير التي كتبها المستعمرون بأنفسهم وشهدوا عليها . ولا شك أن ما

- 169 The development of Islam in west Africa , Mervyn Hiskett , P : 287 , New York .

- 170 les temps des marabouts, document cite, p:

ساعده على ذلك هو الإخلاص في دعوته وعدم الاعتماد على غيره ، بل كان اعتماده كله على الله وجرأته وشدة تمسكه بالشرعية ، وحسن تنظيمه وإدارته للأمور ، فالإنسان إذا كان مع الله كان الله معه ، فالشيخ أخلص وجهه لله ، وتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ، لذا حقق النجاح الباهر بدليل أن أتباعه مازالوا في تزايد دائم إلى يومنا هذا .

— إنه لم يوال الاستعمار قط بل تعامل معهم بالحكمة وبالسلم لبعده نظره وحدة ذكائه ، فأظهارا لمعارضة في الوقت الذي عاشه مع الاستعمار لا يجدي ، وقد يؤدي إلى نتائج وخيمة ؛ لأن المقاومات المسلحة تمت هزيمتها قبل نشأته ، ففي عهده رأى عدم فائدتها .

ثم جاءت مرحلة إظهار معارضته للاستعمار وذلك في انتخابات 1951م ، حيث طلب من أتباعه عدم موالة الحزب التابع للاستعمار ، بل معارضته ، وهذا يعتبر موقف جريء وشجاع ، نظراً للظروف التي تحيط به ، فبما أن له العزيمة وصدق التوجه إلى الله وغيرته على الإسلام والمسلمين ، حفظه الله من شر الاستعمار ، فلم يسيئوا إليه إساءة بالغة ، وإن حرموه من بعض حقوقه المادية وهو غني عنها .

ويعتبر رده على كبير أساقفة دكار أكبر حدث تاريخي بالنسبة لمسلمي غرب أفريقيا .

إنه لمن العجب والغرابة أن يتجرأ شخص للهجوم على الاستعمار وهجائه هجاء شنيعاً ، في الوقت الذي تتعدم فيه حرية الحركة والكلام ! وتجراً الشيخ بكتابة ونشر ذلك !

وهذا الموقف يؤكد أن الشيخ لا يحب الاستعمار ، ولم يواله أبداً ، بل تعايش معه تعايشاً سلمياً للضرورة ، عكس غيره من العلماء الذين اعتمدوا على الإدارة الاستعمارية في بعض شؤونهم وأرسلوا أولادهم إلى مدارسهم . أما الشيخ فلا ، بل اهتم بتحفيظ أبنائه وتلامذته القرآن



الكريم وتدرّسهم العلوم الشرعية ، ولم ينل الاستعمار منه سؤاله ولو مرة واحدة .

وهناك شواهد أخرى تثبت أن الشيخ يبغض الاستعمار ويعارض سياستهم ففي كثير من المناسبات الدينية والخطب المنبرية ، يذكر كيد الاستعمار وخططه الفاسدة ويفهم الناس ذلك كي لا يندفعوا وكي ينجوا من مكرهم (171) ، كما أنه في قصائده الشعرية لمدح الرسول ، يتطرق إلى بعض الأمور ، يطلب من الله جلبها له أو دفعها عنه ، وكثيرا ما دعا على الاستعمار بالرحيل والتخلي عن الأرض التي ليس هو مالکها . فالأبيات التالية تلمح على ذلك :

ياربّ إن النصارى	عتوا وغشوا الخيارى
فأبلغني زمانا	لا أرى فيه النصارى
بحق مولاي وطه	وما حواه فخارى (172)

ويقصد بالنصارى الفرنسيين ، حيث يندد بعنوّهم وطغيانهم على خيار القوم ، فيطلب من المولى أن يبلغه زمانا لا يرى فيه النصارى أي أنهم رحلوا وتركوا البلاد المستعمرة . وفي بيت آخر يقول :

نرى جلاء البغاة المعتدين ونبقي بعدهم في جمى دون بلوى  
والمقصود: أنه يطلب من الرحمن أن يريه زمنا طرد فيه المستعمرون  
الظالمون المعتدون فيعيش الناس بعد ذلك بسلام ورّخاء دون أي بلاء .

فالشيخ حقا هو امتداد لوالده في مقاومة الاستعمار مقاومة ثقافية  
كما نجح والده في ذلك نجح هو الآخر ، بل نجاح الشيخ أبهر وأوفر لأنه

171 انظر: 25 سنة بعد وفاة الشيخ، إبراهيم ثيام، ص: 65. أيضا: توسعة العلم والعرفان الشيخ إبراهيم نياس، ورقة: 28 - 29، مخطوط، نسخ إبراهيم بن الحاج عبد الله عمر، مكتبة الشيخ حسن دودو، مراقي، النيجر، د-ر، بتصرف.  
172 جامع جوامع، المصدر السابق، ص: 194.

فجر قنابله عليهم وعارضهم جهارا نهارا ، وسنرى في المبحث التالي  
كيف قاوم الشيخ ثقافة الاستعمار .

## المبحث الثاني

دور الشيخ إبراهيم نياس في مقاومة الغزو الثقافي

يتضح دور الشيخ إبراهيم في مقاومة الغزو الثقافي متن خلال النقاط التالية:

### أ - مفهوم الغزو الثقافي الغربي

ويسمى الاستعمار الثقافي ، والمراد منه غزو العقول والأفكار ، ومحاولة تفريغ الشخصية الوطنية من انتماءاتها الثقافية والوطنية، وإحلال ثقافة بديلة ، فيكون الإنسان مقطوع الصلة عن أصله وثقافته وهويته، ومستعمرا عقليا وفكريا ، بحيث تحل ثقافة المستعمر محل ثقافته الموروثة (173) .

والغزو الثقافي الغربي ليس صالحا للمسلمين ، لما يترتب عليه من انعكاسات سلبية في المجتمع الإسلامي ، فهو يعد من أهم أسلحة الغرب لتدمير الإسلام ، وكيف لا وهم في مؤتمر أوربي كبير ضم أضخم نخبة من المفكرين والسياسيين الأوربيين ، برئاسة وزير خارجية بريطانيا ، سنة 1907 م ، اتفقوا على أن المسلمين هم أعظم خطر يهدد أوربا ، وبالتالي فلا بد من تفكيك صفوف المسلمين وبث التفرقة بينهم ، لأن الحضارة الأوربية مهددة بالانحلال والفناء ما دام الإسلام موجودا وما دامت الحضارة العربية موجودة . (174)

ولكي نتضح لنا خطورة الغزو الثقافي الغربي وسلبياته على الأمة الإسلامية ، أرى أن أتحدث عن الغزو الثقافي الفرنسي كنموذج

173 - انظر : معارف إسلامية ، محمد فتح الله الزيايدي و أساتذة متخصصون ، المرجع السابق ، ص : 482 ، بتصرف .

174 - انظر : موسوعة تربية الأجيال المسلمة ، نصر بن محمد ، تقديم الشيخ أحمد فريد ، ص 439-440 ، ط1 ، دار

الإيمان ، إسكندرية ، 2001 م ، بتصرف .

## ب - أثر الثقافة الفرنسية على بعض الدول الإفريقية

لقد أثر الإعلام الفرنسي المرئي والمسموع على الدول الإفريقية الناطقة باللغة الفرنسية تأثيرا بالغا . (175)

وليس من المبالغة القول بأن فرنسا ، وإن كانت خرجت عسكريا من هذه الدول إلا أن عقلها وفكرها وثقافتها ما زالت تؤثر في عقول الأفارقة في هذه الدول . والدليل على ذلك الأشرطة المرئية وأشرطة الخيالة الفرنسية والغربية الأخرى التي ترد إليها عن طريق فرنسا مترجمة باللغة الفرنسية، فهي أشرطة على مستوى عال من البرمجة و التخطيط . والأمر الخطير أنها تصطدم بالقيم الإسلامية والعادات والتقاليد الإفريقية السامية ومع ذلك فإنها تعرض بشكل منظم .

أضف إلى ذلك ، الكتب الفرنسية الهدامة بأنواعها المختلفة والمنتشرة انتشارا واسعا في هذه الدول ، منها ما يشكك المسلم في عقيدته ومنها ما يسلب الإنسان هويته، ومنها ما يفسد للمؤمن إيمانه وصفاءه وأخلاقه... إلى غير ذلك .

والأخطر من ذلك ، تحريض الشباب على الزنا والدعارة عن طريق الدعاية لوسائل منع الحمل و توزيع الحبوب وبعض الأشياء التي تقي المرأة من الحمل للراغبين مجانا ، ويزعمون أن ذلك للوقاية من الأمراض التناسلية الفتاكة .

ونتيجة لذلك ، ظهرت بعض العادات السيئة التي لم تكن موجودة في المجتمعات الإفريقية وخاصة ظاهرة التبرج والنوادي الليلية واستحمام النساء على الشواطئ على الطريقة الأوربية ، ونشوء جيل من الشباب يستخف بالدين والعلماء ، وقيام بعض الجركات النسائية الداعية إلى الخلاعة والنمجون والتحرر من الدين وتعاليمه بحجة سلب

المرأة حقوقها . كما يستعمل الاستعمار الفرنسي الجديد في هذه الدول على تأجيج نار العداوة و الفتنة بين أبناء القارة كإثارة قضية العنصرية ومحاولة تفكيك وحدة هذه القبائل التي تعيش بسلام و ترابط و أخوة لحدوث التزاوج بينها (176).

وإذا كانت الثقافة الفرنسية أضرت ببعض الأجزاء من الدول الإسلامية ، فإن العالم الإسلامي برمته لم يسلم من الغزو الثقافي الغربي ، لأن ما يشاهد في التلفزيون من أفلام لا أخلاقية حيث تعرض فيها وقائع الاتصال الجنسي ( الزنا ) بين الرجال والنساء مباشرة و بدون حجاب ، يعتبر ذلك فسادا كبيرا وتدميرا للشباب وهم أمل الأمة الإسلامية ورجالها في الغد .

و للشيخ إبراهيم نياس إسهام كبير في مقاومة الغزو الثقافي الغربي ، و ساقف على بعض وسائله .

(ج) وسائل الشيخ إبراهيم نياس في مقاومة الغزو الثقافي :

#### 1- تعمير الأوقات بذكر الله .

إن أوقات تلامذة الشيخ إبراهيم عامرة بذكر الله ، لأن طريقة أستاذهم تشترط عليهم ذلك، و لأن أساس هذه الطريقة التجانية هو ذكر الله ، لذلك يتحتم على التجاني أن يلزم الاستغفار والصلاة على النبي والكلمة الشريفة ( لا إله إلا الله ) صباحا و مساء وأن يكثر الصلاة على النبي وقراءة القرآن حسب استطاعته بلا تفريط ولا إفراط ، وأن يراقب مولاه في جميع تصرفاته . و يلزم على التجاني حضور الوظيفة اليومية وذكر يوم الجمعة مع الجماعة إلا لعذر. (177)

176 - انظر : صحيفة الدعوة الإسلامية ، العدد 636 ، ص : 9 ، طرابلس ، 3 الربيع الأول 1429 من ميلاد الرسول ، بتصرف .

177 - انظر : البيان والتبيين ، المصدر السابق ، ص : 6 ، . و انظر : الفتح الرباني ، محمد بن عبد الله الطصفاوي ، ص : 42 ، المكتبة الشعبية ، بيروت ، د-ت ، بتصرف .

ولا شك أن الطريقة التجانية بذلك ، زودت المرید بأهم سلاح لمحاربة الغزو الثقافي الغربي ، لأن بذكر الله تطمئن القلوب ويبقى المرء مرتبطاً بدينه و مرتبطاً بخالقه ، فيصفو قلبه ويحيى ضميره ويستقيم كما أمره مولاه، ويخشى ربه وبتقوى الله يتمثل المسلم أوامر الله و يبتعد عن نواهيه ، و بذلك يكون بعيداً عن الثقافة الأجنبية التي تتعارض مع القيم الإسلامية ، مصداقاً لقوله تعالى : ( إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر و لذكر الله أكبر ) (178)

كما أن حضور الشباب الوظيفة التجانية مع الجماعة يملأ فراغهم و يقوي صلتهم بالله ، فلا يفكرون في مشاهدة الأفلام اللاأخلاقية ولا في أن يقرأوا القصص الغرامية في الكتب الهدامة ، و لا أن يخالطوا غيرهم من الذين استحوذ عليهم الشيطان فأنسأهم ذكر الله ، اللهم إلا ما يفيدهم في دينهم و في حياتهم .

و لذلك شدد الشيخ إبراهيم على تلامذته لملازمة أوراد الطريقة و تعمير أوقاتهم بذكر الله و العمل فيما ينفعهم دينا و دنيا .

## 2- التوعية الجماهيرية :

و تتمثل فيما يقوم به الشيخ إبراهيم نياس من إرشاد الناس إلى الصراط المستقيم ، وتبئهم عما يكيد أعداء الإسلام للمسلمين ، وتحريضهم على العلم و العبادة الصحيحة الخالصة ، و زجرهم عن كل قصور ومخالفة في أوامر الله ، كل ذلك تأسيا بشيخه أحمد التجاني .

و خير دليل على ذلك ، خطابه المشهور الموجه إلى جماهير الشباب ، ألقاه في مدينة كانوا في نيجيريا سنة 1391هـ ، و لنقف على أهم ما جاء فيه : لقد وضع الشيخ في بداية خطابه أهمية الشباب بأنهم

هم القادة في المستقبل ، وأن بركة العمر في زمن الشباب ، فكل ما يجده المرء يكتسبه في هذا الزمن كالعلم مثلاً ، فمرحلة الشباب مهمة جداً .

وقد حرص الشيخ الشباب على إصلاح دينهم و علو هممهم ، لأنهم رجاء الأمة الإسلامية في المستقبل و قوتها و سلاحها . وهذه الحقيقة أدركها أعداء الإسلام فاستعانوا بالشباب ليضيعوا على الأمة دينها .

ولذلك ، فعلى المسلمين محاربة أعدائهم بالسلاح المضاد وهو إصلاح الشباب بغرس العقيدة والقيم الإسلامية النبيلة في نفوسهم . ثم استمر الشيخ في ذكر كيد الأعداء ومؤامرتهم ضد القرآن ، و سعيهم إلى إفساد الشباب لئلا يصلحوا لهذا الدين في المستقبل ، و لأنهم أدركوا أن قوة الإسلام في القرآن الكريم و في الشباب ، فإذا فسدت أخلاق الشباب وانحرفوا عن الدين فعلوا في الإسلام ما أرادوا . هؤلاء الأعداء جربوا محاربة الإسلام بالقوة العسكرية لما استعمروا البلاد الإسلامية ، و رأوا أنهم لم ينجحوا فلجأوا إلى الغزو الثقافي ، فدرسوا في المدارس الزيف والإلحاد ، ودعوا الشباب إلى الفسق ، إلى شرب الخمر ، إلى تناول الحرام ، حتى يضيعوا دينهم ، و بهذا يجدون قوة التسلط على المسلمين ليمحوا الإسلام بالمرّة .

هذا ما يخططونه في كل وقت وفي كل مكان ، و ربما قامت حركة داخل الإسلام وهي حركتهم عن طريق رسلهم و أتباعهم ، يريدون بذلك هدم الإسلام .

وضرب الشيخ أمثلة لما فعله الاستعمار في نيجيريا لهدم قواعد الإسلام فوجدوا علماء " كانوا " بالمرصاد ، فقد قاوموهم مقاومة شديدة ، ففشلوا في تخطيطهم .

وبعد مضي الزمن غيروا خطتهم ، فأثروا غير المسلمين في تعليمهم وفي اقتصادهم و في ثروتهم ، ليرفعوهم على أبناء المسلمين ، وليجلبوا قلوبهم إليهم .

وهذا في نظر الشيخ ، لا يؤثر في المسلمين الحقيقيين ، ولذلك دعا الشيخ جماهير الشباب في العالم الإسلامي بل المسلمين جميعا أن يدركوا هذه الحقيقة ، وأن يفهموا هذا الكيد الذي لا يزال العدو يكيد على الإسلام والمسلمين ، وهو غزو عقول أبناء الأمة وحشوها بأفكار هدامة ، أفكار تسلب المؤمن إيمانه وأخلاقه وقيمته الدينية الشريفة . ثم دعا إلى مواجهة العدو و محاربة ثقافته المسمومة بالتسلح بالعلم لمعرفة الدين جيدا ، وتعليم الصبيان القرآن الكريم و اللغة العربية ، وإنشاء منظمات إسلامية في كل بلد ، وأن تتم النشاطات فيها بالشورى ، و الهدف منها خدمة الدين وحمايته (179).

### 3 - الجمعيات الإسلامية

من أهم وسائل الشيخ إبراهيم في مقاومة الغزو الثقافي الغربي ، النشاطات في ظل الجمعيات الإسلامية ، وتحريض تلامذته على الاقتداء به في نفس المسيرة ولكي يتضح لنا ذلك سأحدث عن جمعية "ناصرات الدين" في النيجر كنموذج.

179 - انظر : توسعة العلم والعرفان للشيخ والشباب ، إبراهيم نياس ، ورقة : 26 - 29 ، مخطوط ، مكتبة الشيخ حسن دودو ، مراقي ، النيجر ، د- ان ، بتصرف . و انظر : الملحق رقم : 18 .



هذه الجمعية الإسلامية أسستها السيدة أم الخير بنت الشيخ إبراهيم نياس سنة 1995م ، اقتداءً بوالدها . ومن أهدافها الأساسية التصدي للتيارات الفكرية المناوئة و مواصلة نشر الإسلام ومحاربة الجهل والأمية والبدع والخرافات ، وإحياء التراث الإسلامي ، وإحياء القلوب بذكر الله ، وخدمة المجتمع الإسلامي ، ومساعدة الفقراء والمحتاجين ، والاهتمام الخاص بتعليم المرأة وتربيتها تربية إسلامية أصيلة .

ولتحقيق أهدافها أنشأت المؤسسة المدارس لتعليم الصغار والكبار ، ثم القيام بالوعظ والإرشاد عبر الوسائل الإعلامية ، حيث لها برامج في الإذاعة الوطنية والإذاعات المحلية ، وبرامج أخرى تلفزيونية ، يعدها ويقدمها باستمرار ، بعض الرجال والنساء باسم الجمعية . وتتمثل في البرامج اليومية والأسبوعية التي تقدمها السيدة زهراء بنت الشيخ أبي بكر ، بنت المؤسسة أيضاً .

ولهذه البرامج تأثير كبير في إرشاد النساء والرجال كذلك ، وغرس العقيدة الإسلامية في نفوسهم .

ونتيجة لذلك لوحظ إقبال كبير من الشابات على الإسلام والتحلي بأخلاقه والارتداء بزيه والتمسك بقيمه وأخلاقه ، والابتعاد عن قوى الشر وعملائها .

ولا شك أن المرأة إذا تمسكت بالدين تمسكاً شديداً ، ربّت أولادها تربية إسلامية أصيلة ، والطفل إذا نشأ على الإسلام ترسخ إيمانه وعقيدته فلا يتأثر بالتيارات الفكرية المضادة للإسلام بل يصبح محامياً للإسلام في المستقبل ، وهذا مهم جداً .

ومن نشاطات هذه الجمعية الذي يغد أيضاً سلاحاً فعالاً لمحاربة الغزو الثقافي الغربي ، اللقاءات الأسبوعية للنساء في بيوتهن بالمناوبة ،

أي كل أسبوع في بيت من بيوت الأعضاء، وتشرف على هذا البرنامج السيدة فتيحة بنت الشيخ أبو بكر، وهي بنت المؤسسة أيضا .

والهدف من هذه اللقاءات ختم القرآن الكريم ، ويتخلله إثراء المجلس بالوعظ والإرشاد ، ومناقشة القضايا المعاصرة التي تمس الإسلام والمسلمين ، والبحث عن حلول المشاكل المستجدة وعن طرق تطوير الجمعية ونشاطاتها .

وهذه اللقاءات لها بالغ الأهمية في الدعوة إلى الله ، لمن جاور مكان اللقاء ولغيره ، ولإظهار محاسن الإسلام ، ولملء الفراغ بالأعمال الخيرية ، ولترسيخ العقيدة الإسلامية وتثبيتها في النفوس ، فيفشل كيد المروجين للثقافة الغربية الفرنسية ، التي أضرت بالمجتمع النيجري وغيره ، ولأن المرء يتأثر بما يلزمه دائما ، فما دامت هذه اللقاءات قائمة ، يظل القرآن الكريم واللغة العربية والقيم الإسلامية ثابتة في القلوب .

أقول : جزى الله السيدة أم الخير خير الجزاء ، في هذا المشروع الإسلامي الخالد التالد إن شاء الله ، ووفقها لمزيد من العطاء في الحقل الدعوى وفي مجال محاربة الغزو الفكري الغربي خاصة ، وفتح لها فتحا مبينا وأطال بقاءها ( آمين ) .<sup>(180)</sup>

#### 4 - وفاة الشيخ إبراهيم نياس

لبي الشيخ نداء ربه فانتقل إلى الرفيق الأعلى يوم 15 رجب 1395 هـ ، الموافق ليوم 22 / 7 / 1975م في لندن ، بعد حياة حافلة بالعطاء الفكري والعلمي ، والدعوة إلى الله والإرشاد والتربية والكفاح الإصلاحي.<sup>(181)</sup> وآخر ما وصى به أولاده وجميع تلامذته ، تقوى الله في

<sup>180</sup> - انظر : الملحق رقم 19 .

<sup>181</sup> - انظر : ترجمة شيخ الإسلام ، أ. محمد سالم الموريتاني ، ورقة : 50 ، مخطوط ، نسخ محمد الأمين طاهر انجاي ، مكتبة الشيخ محمد الأمين ، مدينة ، السنغال ، بتصرف .

السّر والعلن ، وصلة الرحم ، والمحافظة على الورد التجاني لأنه كنز الأحياء والأموات ... (182)

ولئن فارق الشيخ الحياة بجسمه ، إلا أنه معنويا موجود — كما أرى — لأنه خلف آثارا علمية غنية وخالدة ، وأولادا بررة وتلامذة أجلاء الذين هم أعلام ونجوم يُهتدى بهم في مختلف أرجاء المعمورة ، وهم الذين يتابعون الدعوة إلى الله كما ورثوها عنه ، لذلك يتزايد عدد تلامذته دائما ويدخل الإسلام كثير من المسيحيين والملحدين والوثنيين على أيديهم. (183)

182 - انظر: زيادة الجواهر ، أبي العباس أحمد أبي الفتح ، ص : 42 ، ط 1 ، 1990 ، د- ب م ن ، بتصرف .  
183 - شاهدت كثيرا من المعلنين إسلامهم في مسجده في السنغال ، وفي بعض زوايا تلامذته ، وكانوا من قبل مسيحيين أو وثنيين ، وذلك أثناء مكثي في مدينته للدراسة الميدانية عن هذه الرسالة .

## الباب الثاني

منهج الشيخ إبراهيم في التصوف.

\* الفصل الأول: مفهوم التصوف ونشأته وتطوره وموقف العلماء منه.

\* الفصل الثاني : منهج الشيخ إبراهيم نياس في بناء الفكر التجاني.

\* الفصل الثالث: التجديد في الطريقة والفكر.

## الفصل الأول

### مفهوم التصوف ونشأته وموقف العلماء منه

مدخل :

إن مسألة التصوف قام حولها جدل كبير عبر العصور في الفكر الإسلامي، فكان لها في كل عصر ما ، بين مؤيد ومنكر، ومناصر ومعارض، ومتعصب ومتحامل، والكل متعصب لرأيه .

وعن هذا التساؤل يقول الدكتور عبد الحليم محمود، شيخ الأزهر، "جوابا ما نصه:" إن أمر التصوف في الواقع ليس أمر جدل أو أخذ ورد، وإنما هو تعرف، والتصوف تجربة، والتجربة شعور، والشعور ليس منطقاً ولا برهاناً إنما هو تعرف، وقديما قالوا: من ذاق عرف، وبالتالي فإن من لم يذق لم يعرف". (184) .

هذا، وإن بعض المستشرقين والمستغربين الذين يخوضون في الإسلام بعامة والتصوف بخاصة ، يلوكون بكثير من الادعاءات التي لا نصيب لها من الصحة ، ويطعنون في التصوف الإسلامي وحقيقته ، دون التمييز بين الحسن والقبيح . ويبدأ طعنهم في أصل الكلمة ، ويحاولون أن يربطوا هذا اللفظ بمذاهب فلسفية قديمة شرقية كانت أو يونانية ، كما أنهم يركزون من ناحية أخرى على مفهوم التصوف في الإسلام ومفهومه في الديانات الأخرى القديمة ليربطوا بين مضامينه وأشكاله المختلفة في نسيج واحد ، حتى ينتهوا إلى الزعم بأن التصوف الإسلامي امتداد وامتزاج بأنواع أخرى من التصوف ، وأنه ليس له استقلال ذاتي ، بهدف أن يبلبلوا الاعتقاد بالتصوف الإسلامي دون التفريق بين التصوف السني وما هو خارج عنه، وسيوضح لنا الفرق بين الأمرين من خلال هذه الدراسة .

184 - انظر : التصوف بين الإفراط والتفريط، عمر عبد الله كامل، ص:9، ط1، دار ابن حزم ، بيروت ، 2001ف، بتصرف .

## المبحث الأول

### مفهوم التصوف ونشأته وتطوره

#### أولاً : مفهوم التصوف لغة واصطلاحاً

اختلف العلماء في اشتقاق التصوف، فمنهم من قال : " إنه من الصوفة لأن الصوفي مع الله كالصوفة المطروحة لاستسلامه لله تعالى " (185). ومنهم من قال : " إنه من الصفة إذ جملة اتصاف بالمحاسن، وترك الأوصاف المذمومة " (186) ومنهم من قال من الصفاء حتى قال أبو الفتح البستي رحمه الله :

تتأزع الناس في الصوفي واختلفوا وظنه البعض مشتقاً من الصوف ولست أمنح هذا الاسم غير فتى صفاً فصوفي حتى سمي الصوفي (187) ومنهم من قال "إنه منسوب إلى أهل الصفة بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم" (188) ؛ وأهل الصفة هم الرعيل الأول من رجال التصوف ، إنما كان هؤلاء يقيمون بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لأنهم لم يكن لهم بيوت يأوون إليها لفقرهم، ومع ذلك فقد كانوا في النهار يسعون لطلب العمل وكسب القوت وكانت حياتهم التعبدية الخالصة المثل الأعلى الذي استهدفه رجال التصوف في العصور الإسلامية المتتابعة. وقيل: "من الصّف فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث حضورهم مع الله وتسابقهم في سائر الطاعات" (189) .

ومنهم من قال : "إن التصوف نسبة إلى لبس الصوف الخشن لأن الصوفية كانوا يؤثرون لبسه للتقشف والإخشيان" (190) .

185 - إيقاظ الهمم في شرح الحكم ، ابن عجيبة ، ص : 4، مطبعة الجمالية ، 1331هـ ، د- ب .

186 - المصدر نفسه ، ص : 4 .

187 - المصدر نفسه ، ص : 4 .

188 - الرسالة القشيرية، الإمام القشيري، تحقيق هاني الحاج، ص: 385، د- ب م ن .

189 - الرسالة القشيرية، الإمام القشيري، المصدر السابق ، ص: 385

190 - المصدر نفسه ، ص: 385 .

وإني أرى أن الأهمية ليست في الكلمة وإنما في الحقيقة والأساس والعمل ، فكون كلمة التصوف وإن لم ترد في صدر الإسلام لا يجعلنا ننكر التصوف، لأن كثيرا من المصطلحات محدثة بعد زمان الصحابة واستعملت ولم تتكرر ، كالحق والفقه والمنطق والبلاغة ... فالتصوف المقصود هو تزكية النفوس وصفاء القلوب وإصلاح الأخلاق، والوصول إلى مرتبة الإحسان. ولكل الحرية في أن يسميه كيفما شاء، كأن يقول مثلا الجانب الروحي في الإسلام أو الجانب الإحساني أو الجانب الأخلاقي أو أن يسميه بكل ما يتفق مع حقيقته وجوهره، إلا أن علماء الأمة قد توارثوا اسم التصوف وحقيقته عن أسلافهم من المرشدين منذ صدر الإسلام حتى يومنا هذا، فصار عرفا فيهم (191).

وإصطلاحا : فقد عرف التصوف بتعريفات كثيرة تبلغ نحو ألفين، سأذكر أربعة منها:

- 1 - يقول الإمام الجنيد رحمه الله (ت 297 هـ) : " التصوف استعمال كل خلق سني ، وترك كل خلق دني " (192)
- 2 - وقال أبو الحسن الشاذلي رحمه الله (ت 656 هـ) : " التصوف تدريب النفس على العبودية ، وردها لأحكام الربوبية " (193)
- 3 - وقال الشيخ أحمد زروق رحمه الله (ت 899 هـ) : " التصوف علم قصد لإصلاح القلوب وإفرادها لله تعالى عما سواه " (194)
- 4 - وقال آخر :

ليس التصوف لبس الثوب ترقعه      ولا بكاءؤك إن غنى المغنونا  
ولا صياح ولا رقص ولا طرب      ولا تغاش كأن قد صرت مجنونا

191 - حقائق عن التصوف ، عبد القادر عيسى، ص: 21، ط11، دار العرفان ، سورية ، 2001م.

192 - النصر النبوية، الشيخ مصطفى المدني، ص: 22، مطبعة العامرية ، مصر، 1316هـ .

193 - نور التحقيق ، حامد صقر ، ص: 93، مطبعة دار التأليف، مصر، 1369هـ .

194 - قواعد التصوف، أحمد زروق ، قاعدة 13، ص: 6، مطبعة مصر، 1318هـ .

بل التصوف أن تصفوا بلا كدر وتتبع الحق والقرآن والدينا (195)

من خلال هذه التعريفات نفهم أن التصوف النقي هو تزكية النفس وإخلاص العبودية لله بامتثال الأوامر واجتناب النواهي وفقا لما جاء في السنة النبوية المطهرة . ولا يعني بالمظاهر ولا ببعض التصرفات كالرقص والبكاء والصياح والتظاهر بلبس الثوب المرقع وغير ذلك . فالغاية منه هي الوصول إلى الله سبحانه وتعالى وتطهير الباطن .

### ثانيا: نشأة التصوف

رُوي أن في وقت الحسن البصري (ت. 110هـ) رحمه الله كان يُعرف اسم التصوف ، فكان الحسن قد أدرك جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد رُوي عنه أنه قال: رأيت صوفيا في الطواف فأعطيته شيئا فلم يأخذه ، وقال : "معي أربعة دوانق فيكفيني ما معي (196) وقيل " أن أول من سمي بالصوفي أبو هاشم الصوفي المتوفى سنة خمسين ومائة (197) وروي عن سفيان الثوري رحمه الله (ت 161) أنه قال : " لولا أبو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الرياء " (198) .

وذكر ابن خلدون (ت 808هـ) في مقدمته " أن أصل طريقة أهل التصوف لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية ، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى ، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه ، والانفراد عن الخلق ، والخلوة للعبادة ، وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف، ثم اختص المقبلون على

195 - كاشف الألباس ، إبراهيم نياس ، ص: 40، البشروالية للطباعة ، 2001م لم يذكر مكان الطباعة.

196 - للمع في تاريخ التصوف الإسلامي ، أبو نصر الطوسي ، ضبط كامل مصطفى ، ص: 25، ط 1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1421هـ - 2001 م .

197 - الانتصار لطريق الصوفية ، أحمد صديق الغماري ، ص: 17-18، مطبع دار التأليف، مصر ، د- ت .

198 - للمع ، المصدر السابق ، ص: 25.



العبادة باسم الصوفية ، لما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده " (199).

يتبين لنا مما سبق ، أن التصوف ليس أمراً مستحدثاً جديداً ، ولكنه مأخوذ من سيرة رسول صلى الله عليه وسلم وحياة أصحابه الكرام ، وأن الصحابة تكفيهم صحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك لشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرمة ، إذ لا فضيلة فوقها ، فقليل لهم الصحابة ، ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقليل لخواص الناس — ممن لهم شدة عناية بأمر الدين — الزهاد والعباد ، ثم ظهرت البدعة ، وحصل التداعي بين الفرق ، فكل فريق ادعى أن فيهم زهاداً انفراد أهل السنة المراعون أنفسهم مع الله سبحانه وتعالى ، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف ، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة . (200)

### ثالثاً : مراحل تطور التصوف

لو صور لنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ما كان يجول بخلده قبل الرسالة ، لرأينا حياة روحية خصبة : فيها التأمل الروحي العميق ، وفيها خضوع المادة للروح ، وانهزامها أمامها ، بسبب تلك الإرادة التي لم تفارق الرسول صلى الله عليه وسلم ، في أشد لحظاته حرجاً .

تلك الناحية الروحية لمحمد صلى الله عليه وسلم ، والتي تشتد فتسيطر عليه سيطرة كلية وجزئية فتجعله يهرب من العالم ، من تلك الحياة الدنيا التي ليست إلا زينة ولعباً وتفاخراً وتكاثراً بالأموال والأولاد ، يفرمنها ويعتزل لها ويذهب إلى غار حراء متأملاً متفكراً ، تلك الحياة التي

هذا شأنها ليست إلا أخذاً في طريق التصوف ولكنه تصوف لم تصقله — بعد — الرسالة فتصل به إلى أسمى مراتبه، وما دام التصوف يعني الجهاد لرضى الله، وتزكية النفس حتى تعرف الله، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم كان أول صوفي في الإسلام. (201)

هذا والمرحلة الأولى في نشأة التصوف هي التي تسمى بمرحلة الزهد، وهي واقعة في القرنين الأول والثاني الهجريين، فقد كان هناك أفراد من المسلمين أقبلوا على العبادة بأدعية وقربات، وكانت لهم طريقة زهديه في الحياة تتصل بالمأكل والملبس والمسكن، وقد أرادوا العمل من أجل الآخرة، فأنثروا لأنفسهم هناك هذا النوع من الحياة والسلوك. ويضرب المثل بالحسن البصري (202) ورابعة العدوية (ت185هـ) (203).

ومنذ القرن الثالث الهجري نجد الصوفية وقد عنوا بالكلام في دقائق أحوال النفس والسلوك وغلب عليهم الطابع الأخلاقي في علمهم وعملهم، فصار التصوف في أيديهم علماً للأخلاق الدينية، وكانت مباحثهم الأخلاقية تدفعهم إلى التعمق في دراسة النفس الإنسانية ودقائق أحوال سلوكها وكانت تقودهم أحياناً إلى الكلام في المعرفة الذوقية وأدائها ومنهجها، ونشأ في ذلك كله علم للصوفية يتميز عن علم الفقه من ناحية الموضوع والمنهج والغاية، له لغته الاصطلاحية الخاصة التي لا يشارك الصوفية فيها غيرهم، ويحتاج فهم مراميها إلى جهد غير قليل. وقد ظهر هذا العلم بعد ظهور التدوين كما يشير إليه ابن خلدون قائلاً: " فلما كتبت العلوم ودونت وألف الفقهاء في الفقه وأصوله والكلام والتفسير وغير ذلك، كتب رجال هذه الطريقة (أي الصوفية) في طريقتهم فمنهم

201- انظر: المنقذ من الضلال، مع أبحاث في التصوف، د. عبد الحليم محمود، ص 212-213 ط 6. دار

النصر للطباعة، القاهرة 1388هـ - 1968م، بتصرف.

202- انظر أعلام الصوفية، أ.د. جودة محمد، ص: 32-43، ط 1. دار غريب، القاهرة، 1418هـ - 1998م.

بتصرف

203 - انظر التصوف بين الإفراط والتفريط، المرجع السابق، ص: 63، بتصرف.

من كتب في الورع ومحاسبة النفس على الاقتداء في الأخذ والترك، كما فعله القشيري في الرسالة والسهروزي البغدادي في كتابه عوارف المعارف فصار علم التصوف في الملة علماً مدوناً بعد أن كانت الطريقة عبادة فقط" (204) .

ومن ناحية أخرى، نجد بعض شيوخ التصوف في القرنين الثالث والرابع الهجريين كالجنيد (ت297هـ) (205) والسري السقطي (ت251هـ) (206) والخراز (ت279) (207) وغيرهم يجمعون حولهم المريدين من أجل تربيتهم ، فتكونت لأول مرة الطرق الصوفية في الإسلام التي كانت آنذاك بمثابة المدارس التي يتلقى السالكون فيها آداب التصوف علماً وعملاً. ثم جاء الإمام الغزالي في القرن الخامس الهجري فلم يقبل من التصوف إلا ما كان متمشياً تماماً مع الكتاب والسنة رامية إلى الزهد والتقشف وتهذيب النفس وإصلاح أخلاقها. وقد تعمق الغزالي (ت505هـ) (208) الكلام في المعرفة الصوفية على نحو لم يسبق إليه، وحمل على مذاهب الفلاسفة والمعتزلة والباطنية ، وانتهى به الأمر إلى إرساء قواعد نوع من التصوف الذي يسير مذهب أهل السنة والجماعة الكلامي.

ولقد رد على من أنكر الصوفية وتهجم عليهم بقوله: "وبالجملة فماذا يقول القائلون في طريقة طهارتها - وهي أول شروطها - تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى ، ومفتاحها الجاري منها مجري التحريم من الصلاة استغراق القلب بالكلية بذكر الله وآخرها الفناء بالكلية في الله " . (208)

204 مقدمة ابن خلدون المرجع السابق ص: 329 .

205 انظر: أعلام الصوفية ، ص: 263 ، المرجع السابق ، ص: 325 وما بعدها .

206 - انظر: المرجع نفسه ص: 263 وما بعدها .

207 المرجع نفسه ص: 301 وما بعدها .

208 - المنقذ من الضلال الغزالي ص: 131 ، مطبعة صبيح وأولاده ، مصر ، 1329هـ .

ومنذ القرن السادس الهجري أخذ نفوذ التصوف السني في العالم الإسلامي يزداد بتأثير عظم شخصية الغزالي وظهور صوفية كبار كونوا لأنفسهم طرقاً لتربية المريدين منهم السيد أحمد الرفاعي (ت 570هـ) والسيد عبد القادر الجيلاني ، (ت 561 هـ) ومن المعتقد أنهما متأثران بتصوف الغزالي .

ثم ظهر في القرن السابع الهجري شيوخ آخرون ساروا على نفس الطريق أبرزهم أبو الحسن الشاذلي (ت 656هـ) وتلميذه أبو العباس المرسي (ت 686هـ) وتلميذهما ابن عطاء الله السكندري (ت 709هـ) وهم أركان المدرسة الشاذلية في التصوف ويعتبر تصوفهم أيضاً امتداداً لتصوف الغزالي السني .

ومنذ القرن الثامن الهجري ، أصاب التصوف شيء من التدهور، ولعل ذلك يرجع إلى حالة العالم الإسلامي في عصوره المتأخرة من ركود فكري إبان عصر العثمانيين .

وعلى كل حال، فإن انحراف بعض الصوفية في بعض عصور التاريخ لا ينهض دليلاً على فساد دعوتهم .

وفي القرن الحادي عشر الهجري ظهر الشيخ أحمد التجاني (1230 هـ) مؤسس الطريقة التجانية والذي أعلن قولته المشهورة : " وإذا سمعتم عني شيئاً فزنوه بميزان الشرع فما وافق فخذوه وما خالف فاتركوه " فطريقته مؤسسة على الكتاب والسنة .

ثم جاء الشيخ إبراهيم نياس سائراً على نهجه، مجدداً لطريقته . وسأهم في إحياء التصوف الإسلامي وانطلق به من الانغلاق إلى الانفتاح ومن العزلة إلى مخالطة عباد الله ومن الجمود إلى الحركة والمشاركة في بناء المجتمع وتعزيز وحدة الأمة الإسلامية واسترجاع قوتها وسؤدها وصلاحتها .

## المبحث الثاني

### موقف العلماء من التصوف

#### أولاً موقف علماء المسلمين

تباينت آراء علماء المسلمين من التصوف بين مؤيد ومعارض ومعتدل : فالخوارج عارضوا التصوف ، "والشيعة بفروعها الإمامية والزيدية والغلاة ينكرون التصوف لأنه يميز طبقة يطلب منها الرضا، ويعترف لها بالمعرفة والوصول إلى الله من غير توصل بالأئمة المعصومين من آل البيت ... ، والمعتزلة والظاهرية يستنكرون بعض تعبيرات الصوفية عن مواجيدهم بما يوحي بالتشبيه مثل (العشق الإلهي)،... وكثير من أهل السنة قبلوا اتجاه المعتدلين من الصوفية ...". (209) وفيما يلي آراء بعض الأئمة :

#### 1- الإمام أبو حنيفة رحمه الله (ت 150هـ)

قال أبو علي الدقاق رحمه الله : "أنا أخذت هذه الطريقة من أبي القاسم النصر أبادي، وقال أبو القاسم : "أنا أخذتها من الشبلي، وهو من السري السقطي، وهو من معروف الكرخي، وهو من داود الطائي، وهو أخذ العلم والطريقة من أبي حنيفة رضي الله عنه ، وكل منهم أثنى عليه وأقر بفضله". (210) وروي أنه كان يصلي الصبح بوضوء العشاء ، أربعين سنة، ويختتم القرآن كل ليلة ، ويدبر الطواف بالكعبة تقريباً إلى الله، وفي النهار يجلس لإفادة المتعلمين (211).

فهو صوفي، عملياً ، وقد أقر بذلك ابن عابدين حيث يقول : "هو فارس هذا الميدان ، فإن مبنى علم الحقيقة على العلم والعمل وتصفية النفس ، وقد

209- انظر: لمحات من التصوف وتاريخه، السائح علي حسين، ص: 42 - 43 ، ط2 ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس، 1994 م.

210 - انظر: حاشية ابن عابدين، ج1 ص: 3، مطبعة بولاق، مصر، 1323 هـ .

211- انظر : أعلام الصوفية ، المرجع السابق ، ص: 64-65 ، بتصرف.

وصفه بذلك عامة السلف ، فقال ابن حنبل - رحمه الله - في حقه : إنه كان من العلم والورع والزهد وإيثار الآخرة بمحل لا يدركه أحد ، ولقد ضرب بالسياط لِيَلِيَ القضاء فلم يفعل (212)

## 2- الإمام مالك - رحمه الله - ( ت 179هـ )

يقول : " من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ، ومن جمع بينهما فقد تحقق " . (213)

فالتصوف عنده ضروري لكل مسلم ، لكن ليس التصوف الفلسفي الانحرافي ، بل التصوف السني النقي القائم علي أسس شرعية ، الذي يعين المسلم علي تصفية قلبه وتزكية نفسه ، وأداء ما عليه من الحقوق والواجبات التي فرضها الله عليه ، بإخلاص وإتقان حتى يلقي ربه فيكون من المقربين الفائزين بالجنة والرضوان من الله .

أما التصوف بلا علم ولا عمل فهو زندقة عنده ، لا يفيد صاحبه بل يضره ، ولذلك يجب علي الصوفيين أن يتعلموا العلوم الشرعية علي الأقل ثم يعملوا بما علموا ، وبذلك يكون تصوفهم ترقية لهم .

## 3- الإمام الشافعي - رحمه الله - ( ت 204هـ )

يقول : " صحبت الصوفية فلم استقد منهم سوى حرفين ، وفي رواية سوى ثلاثة كلمات :

قولهم : الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك .

وقولهم : نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل .

وقولهم : العدم عصمة " . (214)

212- انظر: حاشية ابن عابدين ، المصدر السابق ج 1 ص: 43 . وانظر : الطبقات الكبرى للشعراني ، ج 1 ص: 92-93 .

المكتبة التوفيقية ، د- ب م ن

213 - حاشية العلامة علي العدوي علي شرح الإمام الزرقاني علي متن العزية في الفقه المالكي ، ج 3 ، ص : 195 ، المطبعة الشرقية ، مصر ، 1299 هـ .

214- تأييد الحقيقة العلية ، جلال الدين السيوطي ، ص: 15 ، المطبعة الإسلامية ، مصر ، 1352 هـ .

وروي قوله: "من أحب أن يفتح الله عليه بنور القلب فعليه بالخلوة وقلّة الأكل، وترك مخالطة السفهاء، وبغض أهل العلم الذين لا يريدون بعلمهم إلا الدنيا". (215)

فالنص الأول يدل علي صحبة الإمام الشافعي للصوفية واستفادته منهم بأن الوقت نفيس، وعلي المسلم ألا يضيعه، بل يصرفه إلى طلب مرضاة مولاه، وإلي العمل بما ينفعه في دينه ودنياه، وألا يتبع الهوى فيضله عن سبيل الله، وألا ينشغل بحطام الدنيا، فالفقر مع الاستقامة خير للمسلم من المال بدون الاستقامة.

وفي النص الثاني نجد بعض معالم سلوك الصوفية وهي الخلوة، وقلّة الأكل... فهو أيضاً مؤيد للصوفية المستقيمين، وصوفي عملي.

#### 4- الإمام أحمد رحمه الله - (ت 214 هـ)

كان الإمام - رحمه الله - قبل مصاحبته للصوفية يقول لولده عبد الله: "يا ولدي عليك بالحديث، وإياك ومجالسة هؤلاء الذين سموا أنفسهم صوفية، فإنهم ربما كان أحدهم جاهلاً بأحكام دينه، فلما صحب أبا حمزة البغدادي الصوفي، وعرف أحوال القوم، أصبح يقول لولده: "يا ولدي عليك بمجالسة هؤلاء القوم، فإنهم زادوا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة". (216)

هذا يدل علي أنه كان ينكر الصوفية في البداية، ولما تبينت له استقامتهم نتيجة صحبته معهم أصبح محباً لهم ومعتزلاً بفضلهم وتقواهم، وقد تأثر بهم من حيث السلوك فقد كان "إذا جاع كسر اليابسة فنفضها من الغبار

ثم صبّ عليها الماء في قصعة حتى تبتلّ ثم يأكلها بالملح ... وكان يواصل الصوم فيفطر كل ثلاثة أيام علي تمر وسويق....." (217)

## 5- الإمام النووي رحمه الله - (ت676هـ)

يقول في رسالته المقاصد : "أصول طريق التصوف خمسة :

1- تقوى الله في السر والعلانية

2- اتباع السنة في الأقوال والأفعال

3- الإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار

4- الرضا عن الله في القليل والكثير

5- الرجوع إلي الله في السراء والضراء . " (218)

فهو صوفي سني عارف بحقيقته وأصوله ، لذلك يفيدنا بهذه الأصول

حتى يتمسك بها كل من هو سالك في التصوف فيستقيم علي منهج قويم

نسليم بعيد عن الانحراف والغلو .

## 6- الإمام أحمد بن تيمية رحمه الله - (ت728هـ)

تحدث عن تمسك الصوفية بالكتاب والسنة، مبيناً أن المستقيمين من

"السالكين كجمهور مشايخ السلف مثل الفضيل بن عياض وإبراهيم بن

أدهم ، وأبي سليمان الداراني ، ومعروف الكرخي ، والسريّ السقطي ،

والجنيد بن محمد ، وغيرهم من المتأخرين ، فهم لا يسوغون للسالك ولو

طار في الهواء ، أو مشى علي الماء ، أن يخرج عن الأمر والنهي

الشرعيين ، بل عليه أن يفعل المأمور ، ويضع المحذور إلى أن يموت ،

وهذا هو الحق الذي دلّ عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف ، وهذا كثير

في كلامهم " . (219)

217- الطبقات الكبرى للشعراني ، المصدر السابق ، ج 1 ص: 94-95 . وانظر : تهذيب حلية الأولياء وطبقات

الأصفياء حافظ أبي نعيم الأصفهاني ، إعداد صالح أحمد الشامي ، ج 3 ص: 135-170 ، ط 1 ، المكتب الإسلامي

بيروت ، 1419هـ ، بتصرف .

218- مقاصد الإمام النووي في التوحيد والعبادة وأصول التصوف ، ص: 20 ، د- ب م ن .

219- مجموع فتاوى أحمد بن تيمية ، ج 10 ص: 516-517 ، مطابع الرياض ، السعودية ، 1382هـ .



يظهر من النص أن بن تيمية يتفق مع التصوف السني النقي الذي لم تشبه شائبة ، ولا خالطه الهوى ، ومع المستقيمين من مشايخ الصوفية الذين وضعوا ميزان الشريعة نصب أعينهم ويطبقونها تطبيقاً صحيحاً وسليماً ، لكنه يعارض وينكر الغلاة والمنحرفين من الصوفية .

7- الإمام جلال الدين السيوطي - رحمه الله - (ت 911هـ)

يقول : "إن التصوف في نفسه علم شريف ، وإن مداره علي اتباع السنة وترك البدع ، والتبري من النفس وعوائدها وحظوظها وأغراضها ومزادها واختياراتها ، والتسليم لله ، والرضى به وبقضائه، وطلب محبته، واحتقار ما سواه " (220)

يتجلى من النص أن الإمام السيوطي صوفي عميق ، ومدافع عن التصوف السني ، وفي الوقت نفسه يرسم المنهج المثالي للمسالكين في طريق القوم حتى لا يقعوا في محذور جهلاً بقواعده ، كما أنه يخرج المنحرفين عن إطاره فهم لا يمثلون إلا أنفسهم .

8 - الشيخ محمد عبده - رحمه الله - (ت 1323هـ)

يرد الإمام محمد عبده على الذين يقولون إن أقوى الأسباب لوقوع المسلمين في الجهل بدينهم وبعدهم عن التوحيد هو التصوف ، مبيناً أنه ليس كذلك ، لأن التصوف ظهر في القرون الأولى للإسلام ، وكان له شأن عظيم ، وكان المقصود منه تقويم الأخلاق وتهذيب النفوس وترويضها بأعمال الدين وجذبها إليه وجعله وجداناً لها ، وتعریفها بحكمه وأسراره بالتدريج . (221)

في النص دلالة قطعية علي أن الإمام محمد عبده مدافع عن التصوف ومقاوم للطاعنين عليه بالحجج العقلية الواضحة .

220- تأييد الحقيقة العلية ، العلامة جلال الدين السيوطي ، ص: 57، المطبعة الإسلامية ، مصر ، 1352هـ .

221- انظر: مجلة المسلم ، العدد السادس ، ص: 24 ، غرة المحرم مصر ، 1378هـ ، بتصرف .

9- الشيخ إبراهيم نياس - رحمه الله - ( ت 1975م )

قال : الشيخ في رسالة وجهها إلى بعض مريديه : " اعلّموا أن التصوف معرفة وعبادة وزهادة ، ومن خلا من واحد من هذه فهو مدع هالك لا نجاة له ، وكثير من الناس تصوفهم في ألسنتهم ومعبود هم الدنيا وشهواتها ، فليتني لم أعرف أولئك ولا عرفوني إن لم يتداركهم الله بالتوبة " . (222)

إلى غير ذلك من أقوال العلماء في التصوف . وإني أرى أن التصوف بالمفهوم الذي ذكره هؤلاء السادة العلماء - ضروري لكل مسلم ، لأنه روح الشريعة ، ولأن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالإخلاص في العبادة كما في قوله تعالى : ( وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ) (223) والإخلاص في العبادة لا يمكن إلا بتزكية النفس وتطهيرها من الأمراض مثل الرياء والكبر والحسد وغير ذلك . ومسألة تزكية النفس هي من تخصص الصوفيين ، فكما أن الفقهاء يعنون بالأحكام الشرعية من العبادات والمعاملات وغيرها ، كذلك الصوفيين يهتمون بالقلوب كيف تقدم هذه العبادات لتكون خالصة وبالتالي تكون مقبولة عند الله .

ولا يغرنّا أو يوهمنا ، ما يقوم به المتصوفون أو أدعياء التصوف الذين يتقمصون لباس التصوف وهم بعيدون عنه كل البعد فنراهم يخالفون الشريعة ويرتكبون المحرمات ويعبدون الشهوات ، فهم هالكون لا نجاة لهم كما سبق في قول الشيخ إبراهيم .

لذلك علينا أن نميز بين الجيد والرديء إذ لكل صناعة جودة ورداءة ، ولكل قوم صالح ويطالح ، فلا نحكم على الإسلام بالفساد لأجل

تصرفات بعض المسلمين ، كذلك لا نطعن على الصوفية بالفساد لأجل أدعياء التصوف فالحسن حسن والقبيح قبيح .

### ثانياً : نظرة المستشرقين إلى التصوف

تشابهت وجهة نظر المستشرقين إلى التصوف في أنه دخیل على الإسلام، (224) وليس منه . ولقد وافقهم على هذا الرأي بعض العلماء من المسلمين ، ومجمل القول أن التصوف في نظرهم متأثر بالبوذية (225) والمسيحية والغنوصية. (226).

أقول : إن كلام المستشرقين لا يؤخذ على علته وخاصة ما يُعنى بالدراسات الإسلامية ، لأن دراساتهم للثقافة الإسلامية غالباً ما تهدف إلى تحقيق غايات أخرى غير مجرد البحث العلمي الخالص ، ومن ثم فإن هذه الدراسات تركز على إبراز جوانب معينة، وقد تحمل جوانب أخرى ، حتى تصل إلى ما تريد الوصول إليه من غايات ، هي في الأغلب تتعارض مع مصالحنا وتتعمد طمس الجوانب المشرقة

224- انظر: الفرق الصوفية في الإسلام ، سبنسر ترمينجهام ، ترجمة وتعليق د . عبد القادر البجراوي ، ص: 241 ، ط 1 ، دار النهضة ، بيروت ، د- ت ، بتصرف . وانظر : التصوف الإسلامي وتاريخه ، نيكلسون ، تحقيق أبو العلا العفيفي ، ص 5 ، د- ت ، بتصرف . وانظر: لمحات من التصوف وتاريخه ، المرجع السابق ، ص: 144 - 145 ، بتصرف .

225 -البوذية ديانة تبشر بالخلاص من الألم عن طريق ترك الرغبة وتحقيق التنوير الأعلى الذي يعرف باسم النيرفانا . وقد نشأت في الهند في القرن السادس قبل الميلاد وهي واسعة الانتشار في الأزمنة الحديثة في اليابان والصين ونيبال وبورما وغيرها من البلاد حيث يوجد لها نحو 500 مليون معتقاً ، ففي الفترة التي كان فيها المشاعي البدائي ينهار وتظهر الدول الطبقية ، عبر مؤسسها وهو بوذا ، عن احتجاج عامة الشعب على الديانة البراهمية بسبب فوارقها القبلية المقدسة وطقوسها المعقدة في عبادة الآلهة والتضحية لها ، وسعى إلى التحرر من الألم عن طريق التغيير الاجتماعي وعن طريق الكمال الأخلاقي الذي يمكن بلوغه بالانسحاب من الحياة وانغماس المرء في النيرفانا. وقد أنكر بوذا وجود الله ، بل أخذ بوذا هو الله في القرون الأولى بعد الميلاد . ومن أفكارهم تناسخ الأرواح . انظر : الموسوعة الفلسفية ، لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين ، ترجمة سمير كرم ، ص: 92 ، ط 6 ، دار الطباعة ، بيروت ، 1987 م ، بتصرف .

226 - الغنوصية أتباع مدرسة دينية فلسفية في القرون الأولى من المسيحية ، كانوا يؤمنون بصلة أولى روحية لا يمكن إدراكها ، تتبدى في الفيض وتتعارض مع العلم المادي الذي هو مصدر الشر . وكان الزعيمان الغنوصيان المسيحيان هما " فالنتينوس " المصري و" ياسيليدس " السوري في القرن الثاني الميلادي . انظر : المصدر نفسه ، ص: 321 .

لحضارتنا الإسلامية العريقة ، فهم درسوا كتب السادة الصوفية وكتبوا عنهم المؤلفات لأجل التحريف والتزوير والدس ، يقصدون بذلك أن يطعنوا الإسلام في صميمه وأن يسلخوا روح الدين عن جسده ، أليس الله عز وجل قال في كتابه العزيز: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) (227) وقال: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) . (228) فواجب — إذا — علينا أن نأخذ بالحذر من كل ما يصدر من هؤلاء المستشرقين، فنأخذ ما يوافق التعاليم الإسلامية ونرفض ما هو خارج عنها، فقولهم إن التصوف دخیل على الإسلام مرفوض .

### ثالثا : الدس على الصوفية

إن أعداء الإسلام من الزنادقة المستشرقين وعملائهم الذين صنعتهم الصليبية الماكرة والاستعمار البغيض ، لطنع الإسلام ودك حصونه وتشويه معالمه، وبث سموم الفرقة والخصام بين صفوف أبنائه ، عكفوا على دراسة الإسلام دراسة دقيقة مستفيضة ، كي يعرفوا سرّ قوته ، وليعلموا من أيّ باب يلجون ، وفي أيّ طريق يسيرون ، للوصول إلى أهدافهم الماكرة ، ومآربهم الخبيثة ، ومن أشهر كتابهم : نيكلسون الإنجليزي ، وجولد زيهر اليهودي ، وماسينيون الفرنسي ، وغيرهم . فتارة يدسون السم في الدسم ويمدحون الإسلام في بعض كتبهم كي ينالوا

ثقة القارئ ، فإذا اطمأن إليهم وركن إلى أقوالهم شككوه في عقائده ، وحشوا قلبه بأباطيل ألصقوها بالإسلام زوراً وبهتاناً .

وتارة ينتحلون صفة الباحث العلمي المتجرد ، أو يلبسون ثوب الغيور علي الدين المتباكي علي تراثه ، فيشنون حملة شعواء علي التصوف وقد عرفوا أنه روح الإسلام وقلبه النابض ، فيدعون أنه مقتبس من اليهودية والنصرانية أو البوذية - كما مرّ بنا - ويتهمون رجاله بعقائد مكفرة وأفكار منحرفة ضالة .

وكان الإسلام منذ نشأته عرضة لهؤلاء الأعداء الألداء الذين حاولوا إطفاء نوره ، عن طريق التشويه ، ودسّ الأباطيل والخرافات في علومه ومنها التصوف .

ففي التفسير وضعوا الإسرائيليات ، وفي الحديث دسّوا الأحاديث الموضوعية ، وفي التاريخ حاولوا تشويه سيرة الخلفاء وملوك الإسلام . وأما التصوف فكغيره من العلوم الدينية فلم يسلم من الدسّ والتحريف ، من هؤلاء المغرضين الدخلاء والمفتريين: فمنهم من أدخل في كتب الصوفية أفكاراً منحرفة ، وعبارات سيئة ما أنزل الله بها من سلطان. ومنهم من أراد أن يفسد دين المسلمين بأشياء أخر تمسّ عقائدهم ، فنسب إلي بعض رجال الصوفية أقوالاً تخالف عقيدة أهل السنة . (229) وسأعطي ثلاثة أمثلة كشواهد :

1- الدسّ علي الإمام أحمد رحمه الله : دسّ الزنادقة تحت وسادة الإمام أحمد بن حنبل في مرض موته ، عقائد زائغة ، ولولا أن أصحابه يعلمون منه صحة الاعتقاد ، لافتتنوا بما وجدوه تحت وسادته . (230)

229- انظر: حقائق عن التصوف ، المرجع السابق ، ص: 398 وما بعدها ، وص: 451 وما بعدها ، بتصرف .

وانظر : أعلام الصوفية ، المرجع السابق ، ص: 471 . وانظر : علماء تركية النفس ، الشيخ محمد الحافظ ، ص: 6 .

طبعة دار الفكر ، بيروت ، د-ت ، بتصرف .

230- انظر : أعلام الصوفية ، المرجع السابق ، ص: 17 .

2- الدسّ علي الشيخ محي الدين ابن عربي - رحمه الله - : ابتلي ابن عربي - رحمه الله - ( ت 638 هـ ) بالدسّ في تراثه ونسبة بعض العقائد الزائغة التي تخالف عقيدة أهل السنة إليه. وقد قال - رحمه الله - : " كل من رمى ميزان الشريعة من يده لحظة هلك .... " وقال أيضاً في التوحيد : " اعلم أن الله تعالى واحد بالإجماع ومقام الواحد يتعالى أن يحلّ فيه شيء ، أو يحلّ هو في شيء ... " ( 231 )

وذكر عبد الوهاب الشعراني ( ت 973 هـ ) هذه الحقيقة في كتابه "اليواقيت والجواهر " وملخص قوله : أنه حصل علي نسخة الفتوحات المكية لابن عربي بخط المؤلف فقارنها بالتي عنده فوجد في النسخة الموجودة عنده أقوالاً مدسوسة على ابن عربي هو برئ عنها ولم يقلها. ( 232 )

3- الدسّ علي رابعة العدوية - رحمها الله - : دسّ علي رابعة العدوية - رحمها الله - ، قولها عن الكعبة : " هذا الصنم المعبود في الأرض " ، وقد كذب ابن تيمية نسبة هذا القول إليها مبيناً أنه مدسوس ومكذوب عليها في قوله : " وأما ما ذكر عن رابعة من قولها عن البيت : إنه الصنم المعبود في الأرض ، فهو كذب علي رابعة المؤمنة التقية ، ولو قال هذا من قال لكان كافراً يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل ، وهو كذب ، فإن البيت لا يعبدّه المسلمون ، ولكنهم يعبدون رب البيت بالطواف به ... " ( 233 )

مما سبق يتبين لنا أن أعداء الإسلام يسعون دائماً إلي تشويه صورته بشتى الوسائل ، منها الدسّ علي كتب المسلمين ما ليس منها ، وهم يسعون دائماً وراء التشابهات ليشتكوا المسلمين في أمر دينهم ،

231 الفتوحات المكية ، ابن عربي ، ج 1 ، ص 80 ، مطبعة الميمنية ، مصر ، 1329 هـ .

232- انظر: اليواقيت والجواهر ، الإمام الشعراني ، ج 1 ص 9 ، المطبعة الأزهرية ، مصر 1305 هـ ، بتصرف .

233- مجموعة الرسائل والمسائل ، ابن تيمية ج 1 ص 80-81 ، مطبعة العامرة الشرقية ، مصر ، 1323 هـ .

ولقد فضحهم الله في كتابه العزيز حيث يقول : ( هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب ) . (234) ويقول جل شأنه في آية أخرى : ( يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا علي ما فعلتم نادمين ) . (235)

وانطلاقاً من هذه الآية الأخيرة ، أرى أن لا نتسرع في الحكم علي المسلم وعلي صوفي بوجه خاص حتى نتتبع سيرته أولاً ، ونعرف هل هو مستقيم أو غير مستقيم ، ثم نقابله إن أمكن وإلا نقابل المنتسبين إليه من التلاميذ وغيرهم لنتثبت ما هو موجود في كتابه ، فإذا كان هو الكاتب نسأله ماذا يقصد بكلامه هذا لنتوصل أخيراً إلى الحكم له أو عليه . ولنجعل في عين الاعتبار أن لكل فن مصطلحاته ولا يفهم هذه المصطلحات إلا المتخصص ؛ فقول البلاغي صافحت بحراً ، غريب لمن لم يتخصص في البلاغة لأن كلمة البحر استعملت مجازاً فهو يعني أنه صافح رجلاً كريماً جواداً . وكذلك الصوفيون لهم مصطلحاتهم ولا يفهمها إلا من كان معهم .

#### رابعاً : أدعياء التصوف

نقمص قوم زيّ التصوف وانتسبوا له فأساءوا إليه بأقوالهم وسيرتهم ، والتصوف منهم براء ، لذلك يلزمنا أن نفرق بين أدعياء التصوف المنحرفين وبين السادة الصوفية الصادقين العارفين ، وخصوصاً الأئمة منهم الذين كانت لهم درجات عليا في الإيمان

والتقوى والورع ، وآثار كبرى في نشر الأخلاق والدين والدعوة إلى الله تعالى في سائر العصور والبلدان .

ورحم الله زروق حيث يقول : " فغلاة المتصوفة كأهل الأهواء من الأصوليين ، وكالمطعون عليهم من المتفقيين ، يُرد قولهم ، و يجتنب فعلهم ، ولا يترك المذهب الحق الثابت بنسبتهم له وظهورهم فيه " (236)

ومظاهر هؤلاء المدعين للتصوف كثيرة وحالاتهم متعددة : فمنهم من يترك الواجبات كالصلوات وغيرها ويدعي أنها سقطت عنه لأنه وصل إلى الحقيقة! ومنهم من يرتكب المحرمات ويتعدى حدود الله ! ومنهم من يتكبر على بني جنسه ويتظاهر على أنه أفضل منهم لما خصه الله به من كرامات ! ومنهم من يذم العلم ويرى أنه للعامة ! ومنهم من تصدر منه خرافات وأقاويل بعيدة عن الدين .... إلى غير ذلك. وماذا قال العلماء في شأن هؤلاء المنحرفين ؟:

يقول سهل التستري رحمه الله: " أصولنا سبعة أشياء: التمسك بكتاب الله تعالى والاقتراء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق " (237)

ومن جملة توجيه أبي يزيد رحمه الله : " عشرة أشياء فريضة على البدن: أداء الفرائض واجتناب المحارم، والتواضع لله، وكف الأذى عن الإخوان ، والنصيحة للبار والفاجر ، وطلب مرضاة الله في جميع أموره ، وطلب المغفرة ، وترك الغضب ، والكبر والبغي والمجادلة من ظهور الخفاء، وأن يكون وصي نفسه يتهاى للموت " (238).

236- قواعد التصوف ، أحمد زروق ، قاعدة 35 ، ص: 13 ، د- ب م ن .

237 طبقات الصوفية ، السلمي ، ص: 210 ، مطبعة دار الكتاب العربي ، مصر ، 1372م .

238 - شطحات الصوفية ، عبد الرحمن البدوي ، ص: 26 ، د- ب م ن .



وعبد الوهاب الشعراني - رحمه الله يقول : "إن طريق القوم محررة على الكتاب والسنة كتحرير الذهب والجوهر ، فيحتاج سالكها إلى ميزان شرعي في كل حركة وسكون " (239)

وعن هؤلاء المنحرفين يقول الشيخ إبراهيم نياس قولته المشهورة :  
 "أما من ينتسب إلينا ويرتكب شيئاً من مخالفة الشريعة المطهرة باقتحام المحرمات وترك المأمورات فأشهد الله وأشهدكم أنني بريء منه . اللهم إني بريء إليك مما صنع هؤلاء " (240)

استناداً إلى تلك الشواهد ، أقول ، إذا كان ما يدعيه أدعياء التصوف من مخالفة الشريعة نتيجة جهلهم بطريق القوم ، فأقوال العامة تنور لهم الطريق لإصلاح أخطائهم ، وعليهم إذن بالتسلح بعلم الشريعة وامتنال أوامرها ، لأن التصوف علم وعمل ، وتطبيق للشريعة الغراء بأحسن وجه ، وليس التصوف يهدف إلى أن ينال الإنسان الكرامات وخوارق العادات ليعرضها على الناس ويتفاخر بها ، وإن حدثت لصوفي إنما تأتي عفوية وهذا يأتي غالباً تأييداً من الله لعبده الصالح .

والهدف الأسمى من التصوف هو : معرفة الله حق معرفته ، ونيل رصاه ، وإخلاص العبودية له بامتنال أوامره واجتناب نواهيه ، أما عن الذين يسعون إلى تشويه التصوف السني النقي بنقمصهم لباسه ومخالفة أصوله فأمرهم مكشوف وهم لا يمثلون إلا أنفسهم .

إن الخير والشر موجودان في كل طائفة من الناس إلى يوم القيامة ، فليس كل الصوفية سواء ، كما أنه ليس كل العلماء والفقهاء والمدرسين والقضاة والتجار والأمراء سواء ، إذ فيهم الصالح والأصلح ، وفيهم الفاسد والأفسد ، وهذا أمر ظاهر لا شبهة فيه عند الجمهور . وأنا أنكر

ما أنكره العلماء علي هؤلاء الأذعياء من المتصوفة المنحرفين الشاذين -  
عن دين الله تعالى ، وأما المتمسكون بالكتاب والسنة المستقيمون علي  
شرع الله تعالى فهم الأسوة والقذوة الذين يقتدى بهم .

### المبحث الثالث

التصوف ودوره في انتشار الإسلام في غرب إفريقيا

أولاً : نشأة التصوف وانتشاره في غرب إفريقيا

بدأت نشأة التصوف في غرب إفريقيا منذ القرن التاسع الهجري ،  
الخامس عشر الميلادي .

وكانت الطريقة القادرية أول طريقة صوفية دخلت هذه المنطقة علي يد  
الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي ، (241) ثم الطريقة التجانية. التي  
جاءت في القرن الثاني عشر لهجري ، التاسع عشر الميلادي ، (242) ثم  
ظهرت طرق أخرى فيما بعد وأخذت تنتشر في المنطقة .

ويُرجع بعض الباحثين سبب انتشار هذه الطريقة في غرب إفريقيا  
إلى عوامل كثيرة منها : الفراغ الروحي ، وفراغ الوقت ، وبساطة  
الحياة .

ولقد تعرض أحمد شلبي لهذه القضية حيث يقول : " تزدهر  
الطرق الصوفية وتنمو خلائق الذكر ، أو ما يسمى "بالحضرة" في البيئات  
البسيطة، حيث يوجد المتصوفة ... " (243) .

فقد كانت البيئة الإفريقية آنذاك في طبيعتها وبساطتها ، لم تتأثر  
بالمؤثرات الخارجية من التيارات الفكرية التي تغزو العقول وتحولها عن  
طبيعتها وسذاجتها .

241- هو تلمساني ، مر بموريتانيا وهو في طريقه إلى نيجيريا ، حيث أخذ عنه بعض أعيان قبيلة "كنت" الطريقة

القادرية ، ومن ثم بدأت تنتشر في غرب إفريقيا ، توفي سنة 909 هـ - 1503 م .

242- انظر : المسلمون في السنغال ، عبد القادر محمد سيلا ، ص: 139 ، ط 1 ، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون  
الدينية ، قطر ، 1406 هـ ، بتصرف .

243- موسوعة التاريخ الإسلامي، أحمد شلبي، ج 6 ، ص: 207 ، ط 4 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1983 م

كما أن الإفريقي يجد كثيراً من الفراغ لعدم كثرة الانشغالات ، وأنه لم يعتقد أي دين سماوي ، كل ذلك لعب دوراً فعالاً في دخوله الإسلام والتصوف .

أضف إلى ذلك عامل آخر هو ما يتميز به شيخ الطريقة من عدم الشعور بالفوقانية فكان يعيش في المجتمعات القبلية الإفريقية حياة متواضعة حانية، لا تمايز فيها مما يدفع الأهالي إلى الالتفاف حوله والتماس دعواته وبركاته.

وكان الشيخ غالباً لا يعيش حياة عزلة بل يشارك مشاركة فعالة في بناء المجتمع الذي يعيش فيه (244)

وقد كان قادة الطرق الصوفية يمثلون القدوة الحسنة في معاملاتهم وتصرفاتهم مع الآخرين ، وهذا هو السر في نجاحهم وانتشار هذه الطرق في أفريقيا ، وبناء على انتشارها أصبح وجودها ظاهرة سائدة في أنحاء القارة الإفريقية بين العوام والمتعلمين علي حد سواء ، ويكاد يكون الانتماء إلى الطريقة جزءاً من تدين الرجل ، والتبعية للشيخ أو المقدم من أهل الطريقة ، تعد صفة من صفات أي إفريقي مسلم ، إلى جانب صفته الرئيسية ؛ الإسلام . (245)

فمن النادر أن تجد إفريقيا - أو أحد أبويه - لا ينتمي إلى إحدى الطرق الصوفية التي عرفت المنطقة .

**ثانياً : دور الصوفية في نشر الإسلام في غرب إفريقيا**

للصوفية دور كبير في نشر الدعوة الإسلامية والوقوف أمام الحركات التنصيرية، والصهيونية العالمية في القارة الإفريقية .

244- المصدر نفسه ، ج 6 ، ص 210 .

245- انظر : المد الإسلامي في إفريقيا ، محمد جلال عباس ، ص : 75 ، المختار الإسلامي ، القاهرة ، 1987 م ،

وقد وجد بلدان لم يدخلها الإسلام بجيشه بل دخلها الدعاة الصوفية بأفكارهم، وحسن سلوكهم، ومكارم أخلاقهم ... وقد كان عملهم الأساسي هو نشر العقيدة الإسلامية علي نطاق واسع، حيث وجدوا أنفسهم أمام شعوب وقبائل لم تدخل الإسلام بعد، وقبائل عرفت بالاسم فقط، حيث تفشت بينهم البدع، شأنهم في ذلك شأن الجاهلية الأولى. وكانت وما زالت الزوايا والمرابط التي أسسها شيوخ الطرق الصوفية مراكز إشعاع للثقافة الإسلامية ونشر الإسلام بين الشعوب الوثنية في غرب القارة الإفريقية وشرقها ووسطها. (246)

وقد أبلت شيوخ الصوفية من العرب والبربر والأفارقة بلاء حسناً في نشر العقيدة الإسلامية بغرب إفريقيا حيث عم الإسلام في المنطقة بفضل شجاعة وتفاني هؤلاء الرجال المتواضعين من الشيوخ المخلصين الذين كانوا يسلكون أوعر المسالك، حاملين الزاد والكتب.

لاحظ الأوروبيون الذين كانوا يقومون بزيارة المنطقة في القرن الخامس عشر الميلادي حضور شيوخ من المغرب وتلمسان وموريتانيا في بلاد كل من ملك "كاجور وجولوف وسين وسالوم". (247)

وكانت الجالية الإسلامية في القرن الخامس عشر الميلادي ذات شأن كبير في مختلف أقاليم السنغال، فلاحظ أحد الرحالة الأوروبيين سنة 1506 م، أن ملك وأعيان إمارة "جولوف" كانوا مسلمين، ولديهم شيوخ بيض من أئمة ودعاة الإسلام، وكانوا يعرفون القراءة والكتابة، ويأتني هؤلاء الشيوخ من بلدان بعيدة من الداخل، ومن مملكة فاس والمغرب بهدف إدخال السود إلى عقيدتهم عن طريق الدعوة. (248)

246- انظر: تاريخ التصوف الإسلامي، عبد الرحمن بنوي، ص: 25، ط2، وكالة المطبوعات، الكويت، 1978 م بتصرف.

247- كاجور وجولوف وسين وسالوم هي أسماء مناطق في السنغال.

248- la confrerie senegalaise des mourids, check tidjani sy, p: 35.

وكان الشيوخ يقومون بالدعوة إلى الإسلام بدون قلق يأتيهم من طرف السلطات الرسمية ، علي الرغم من كون غالبية الأمراء لا يدينون بالإسلام ، وكون المسلمين أقلية ، فإن الشيوخ يتمتعون بالاحترام ولم ينلهم سوء .

ولقد أشار "موللين" إلى هذه الحقيقة معللاً أن سبب نجاح الإسلام هو الحصانة التي تجعل شخص الداعية المسلم مقدساً عند الأمراء الوثنيين، مثل ما هو محترم لدى المسلمين ، مما يساعد على انتشار الإسلام عند هذه الشعوب . (249)

وكان للصوفيين جهود ملموسة ودور بارز في الجهاد والإصلاح الاجتماعي بمنطقة غرب إفريقيا ، ولهم نفوذ محسوس في إقامة الدول والممالك الإسلامية بها .

"قلو لم يكن التصوف رياضة روحية تمرن النفوس على الفناء في الله والسمع والطاعة للرسول صلى الله عليه وسلم ، ولو لم يكن شيخ الطريقة مسموع القول ، ولو لم يكن المريدون منظمين ومستعدين لتلقي الأوامر وتنفيذها على الفور ، لو لم يكن شيء من ذلك كله ، لما تسنى للشيخ عثمان بن فودي (ت 1813) أن يجدد الإسلام في نيجيريا ، ولما نجح الحاج عمر الفوتي (ت 1864) في مقاومة الاستعمار الفرنسي نحو ربع قرن في فوتا ، ولما اقتدر "أسكيا محمد" على إقامة دولة سنغاي والسير بها في موكب الإسلام" ! (250)

وتتبعاً للفائدة ، أقدم نبذة موجزة عن بعض هذه الطرق التي قامت بدور فعال في نشر الإسلام في غرب إفريقيا :

249- انظر : المرجع نفسه ، ص: 35 وما بعدها بتصرف ، موللين هو مستشرق فرنسي .

250- الإسلام في نيجيريا ، آدم عبد الله الإلوري ، ص: 42 ، ط 3 ، د- ب م ن .

## 1 - الطريقة القادرية :

أسسها عبد القادر الجيلاني (251) - رحمه الله - وهي رابطة روحية ، ومركزها الأصلي في بغداد .  
وقد لقيت قبولاً لدى عدد من الأتباع بفضل جهود أبنائه وتلاميذه .  
فانتشرت في أجزاء كبيرة في العالم الإسلامي ، ومنها غرب إفريقيا وأول من نشرها في بلاد السودان الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي - كما سبق -  
ثم سيدي أحمد البكاء الكنتي في القرن الخامس عشر الميلادي .  
وللشيخ عثمان بن فودي جهود كبيرة في نشرها ، وإقامة دولة إسلامية في غرب إفريقيا ، عاصمتها سوكونو ، بنجاح (من 1804م حتى 1817م) . (252)

## 2 - الطريقة التجانية :

ظهرت على يد الشيخ أحمد التجاني (253) سنة 1196 م وهي طريقة مبنية على الكتاب والسنة حيث أن أذكارها الثلاثة هي : الاستغفار والصلاة على النبي ولا إله إلا الله ، فالتجانية ليست فكراً عقائدياً يدرس الديانات المختلفة والفرق المتعددة ، وليست حزباً سياسياً يطمح للسلطة ، بل هي منهج تربوي : قولي وعملي ، تهتم بتربية الإنسان من حيث روحه

251- هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسيني أبو محمد محي الدين الجيلاني ، من كبار الزهاد والصوفيين ، ولد في جيلان عام 471 هـ - 1078 م ، وتوفي في بغداد عام 561 هـ - 1166 م . انظر : الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ج 4 ، ص : 48 ، د - ب م ن .

252- الإسلام في نيجيريا ، المرجع السابق ، ص 43 .

253- هو أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بن المختار الشريف الحسني ، يتصل نسبه بالحسن ابن الإمام علي رضي الله عنه وابن فاطمة الزهراء رضي عنها ، بنت الرسول صلى الله عليه وسلم . ولد في عين ماضي من ولاية الأغواط بالقطر الجزائري سنة 1150 هـ - 1737 م . حفظ القرآن في صباه ونهل من المعقول والمنقول ما أهله للفتوى والتدريس قبل أن يدرك سن الواحد والعشرين ، ثم بدأ جولته العلمية - وهويا فع - في البلاد وطاف الآفاق بدءاً بالمغرب ثم البلاد الشرقية ، بحثاً عن المشايخ من أهل التربية ، فاتصل بالعلماء الأعلام والصلحاء واعترفوا له بمكانته العلمية وخسن الأخلاق المرضية فاستفاد منهم وأفاد ، وبعد عودته من الحجاز وقع له الفتح الأعظم فظهرت طريقته في الصحراء الجزائرية وفي قصر أبي سمعون سنة 1196 هـ ثم هاجر إلى فاس ، وبقي فيها يدرس ويفتي ويربي حتى توفاه الله عام 1230 هـ - 1815 م . انظر : جواهر المعاني ، علي حراز ، ط 1 ، ج 1 ، ص : 26-40 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1417 هـ - 1997 م ، بتصرف .

وعقله وجسمه ، واتخذت من مدينة فاس في المغرب مركزاً لنشاطها إلى جانب المراكز الأخرى التي انتشرت فيها .

وقد وصلت إلى موريتانيا ، ثم إلى بلاد غرب إفريقيا ، ابتداء من عام 1815م ، بعد وفاة الشيخ أحمد التجاني ، وكان ذلك بواسطة الشيخ محمد الحافظ الكبير الذي أنشأ الزوايا في تنبكتو وسيغو وأدرار ، وفي جبال فوتا السنغالية ، وقامت هذه الزوايا بمهمتين رئيسيتين :

ـ نشر الإسلام بين القبائل التي لم تدخل في الإسلام .

ـ نشر الطريقة التجانية بين المسلمين . (254)

ومن الذين لعبوا دوراً بارزاً في نشرها بغرب إفريقيا "سيدي مولود فال" والحاج عمر الفوتي " الذي قام بالجهاد في سبيل الله ، وقاوم الفرنسيين مقاومة شديدة ... ومنهم " الحاج مالك سي والحاج عبد الله نياس والد الشيخ إبراهيم ، ...

وجهاد الشيخ إبراهيم نياس أكبر ، في نشر هذه الطريقة وتحويلها من الإقليمية إلى العالمية، إذ لا توجد قارة من قارات العالم إلا ويوجد فيها تجانيون .



## الفصل الثاني

### منهج الشيخ إبراهيم نياس في بناء الفكر التجاني

لم يكن للشيخ إبراهيم منهج خاص به في التصوف الإسلامي، وإنما سار على نهج الشيخ أحمد التجاني، مؤسس الطريقة التجانية، فتبنى أفكار هذه الطريقة التي تدور في فلك الشريعة. ولذلك سترتكز الدراسة في هذا الفصل على المبادئ التي تمسك بها في بناء هذه الطريقة وتشبيدها صرحها حتى انتشرت في جميع قارات العالم، بعد ما كانت ضيقة الانتشار. ويمكن تلخيص هذه المبادئ في مبادئ أساسيين: التمسك بالكتاب والسنة، وخدمة المجتمع الإسلامي، وسيأتي تفصيل ذلك.

## المبحث الأول

### التمسك بالكتاب والسنة

نظرا لأن الشيخ إبراهيم نياس من أكبر أتباع الطريقة التجانية وأشهر من دافع عنها، وأزاح عنها كثيرا من الأوهام والشبهات التي نسبت إليها، فقد جعل من أول مبادئ التمسك بالكتاب والسنة اقتداء بمؤسس الطريقة.

فقد أعلن الشيخ أحمد التجاني قولته المشهورة قائلا: "إذا سئمت عني شيئا فزنوه بميزان الشرع فما وافق فخذوه، وما خالف فاتركوه". وجاء هذا الإعلان نتيجة لسؤال سائل: أيكذب عليك؟ فقال: نعم ثم ذكر ذلك. وهذه قاعدة أصلها الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه، فكل ما خالف الشريعة فهو بريء منه ومكذوب عليه، إما من أعدائه الذين يريدون تشويه طريقته وسمعته، أو من الجهلة المنتسبين إليه الذين يجهلون حقيقة الطريقة، أو أن من روى عنه لم ينقل كلامه كما خرج من بين شفتيه، بل تصرف فيه. (255)

فيتعين على التجاني ألا يعتمد إلا على ما صح لديه بالرواية الصحيحة، ولا يرمي ميزان الشريعة من يده.

وتطبيقا لقاعدة مؤسس الطريقة، اتخذ الشيخ إبراهيم عدة وسائل أذكر أهمها:

#### (أ) - تعليم الدين الصحيح

كان الشيخ أحمد التجاني من أجلة العلماء الأعلام، شهد له بالعلم والمكانة المرموقة علماء أجلاء، وأولياء صلحاء، وشيوخ الإسلام من جميع الأقطار، وإنه ما تصدى للتربية إلا بعدما قطع مراحل في علم الظاهر والباطن، والتصوف والمجاهدات. وقد أوصى بالتعليم، وكانت

مجالسه في الجزائر والمغرب وتونس وغيرها، عبارة عن ندوات علمية، ومجالس تربوية وملتقيات فكرية من الدرجة الأولى. (256)

وعلى نهجه ومنواله صار أولاده وخلفاؤه من بعده حتى الآن، فما ترى فقهاء الطريقة التجانية إلا وهم يحرضون على تعلم العقيدة الصحيحة، والفقهاء الإسلاميين، بدءاً من الطهارة وقواعد الإسلام، مروراً بفقهاء الأحوال الشخصية وأدب المعاملات والمواريث، والأخلاق المرضية حتى نهاية المطاف، وقد تخصص الكثير منهم في الحديث والقرآن واللغة، ومنهم من جمع بين مختلف العلوم والفنون. (257)

وعلى هذا المنهج صار الشيخ إبراهيم نياس، فقد ألزم أتباعه "التعلم والتبحر في العلوم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، لأن الوزن بميزان الشرع ورد الأمور إلى الله ورسوله عمل لا يتأتى إلا من متعلم". ثم بين أن التجانية طريقة علم وحكمة، وأن من "اتبع الشيخ أحمد التجاني ثم ارتكب بدعة ضلالة فما جنى إلا على نفسه، وأما الشيخ أحمد التجاني فقد برئت ذمته بالإعلان التاريخي السالف الذكر، والذي أيده سلوكه - رضي الله عنه - وسائر تصرفاته التي مبناهها ومعيارها السنة المحمدية". (258)

فالعلم يهدي صاحبه إلى الصراط المستقيم، فيقبل كل ما هو شرعي، ويرفض كل ما خرج عن إطار الشريعة، وقد أكد ذلك جل شأنه حيث يقول: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ -) (259) وفي قوله: (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ -) (260) فكون الشيخ إبراهيم يلزم أولاده وتلامذته التعلم، وينفق أمواله في ذلك - كما سيأتي في الباب الثالث من هذه الرسالة - تأسيساً بشيخه أحمد.

256 - انظر: الشيخ سيدي أحمد التجاني ومنهجيته في التفسير والفتوى والتربية، المرجع السابق، ص: 63.

257 - انظر: المصدر نفسه، ص: 63، يتصرف.

258 البيان والتبيين عن التجانية والتجانيين، إبراهيم نياس، ص: 6 - 7، مطبعة "عن قسا" - كنو، د. ت.

259 سورة فاطر: الآية: 28.

260 سورة الزمر: الآية: 9.

التجاني، دليل على صدق دعوته وإخلاصه واستقامته، وهذا العامل ساعده كثيرا على بناء الطريقة.

### (ب)-المحافظة على الواجبات والفرائض

شدّد الشيخ على تلامذته بالمحافظة " على الفرائض والعض عليها بالنواجذ، وأكدها الصلوات الخمس بالطهارة المائية وبإتمام أركانها، وهو المقصود بالإقامة التي أمر الله بها بقوله : (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) (261) وبأدائها في جماعة سنية غير مبتدعة ( واركعوا مع الراكعين ) (262) وأن يؤديها في وقتها ( إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ) (263) وبخشوع (قدأفلح المؤمنون الذين في صلاتهم خاشعون) (264).

مما تقدم نفهم أن الشيخ يلزم أتباعه على محافظة الواجبات والفرائض بإتقان وإخلاص ابتداء بالصلاة التي هي عماد الدين ، وركّز في شأنها على أدائها في وقتها وفي جماعة سنية غير مبتدعة، وأن يكون المرء خاشعا لله عند أدائها وفي جميع الحالات .

فالمحافظة على الصلاة في الجماعة مع الإتيان مفتاح لنوافل خيرية أخرى ومؤشر لسعادة المسلم لأنها تنير قلبه فيقبل على الخيرات ويدبر عن الفساد والمعاصي كما في قوله تعالى " إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر " (265) فالمحافظة على الصلوات والواجبات وتقوى الله ،من شروط الطريقة التجانية التي تبناها الشيخ إبراهيم، وحرص تلامذته على الالتزام بذلك . (266)

261 سورة المزمل، من الآية 20.

262 البقرة : 43 .

263 النساء : 103 .

264 المؤمنون : 1 .

265 العنكبوت : 45 .

266 -انظر الملحق رقم : 21.

(ج) - العناية بالقرآن : يقول الشيخ إبراهيم نياس : " وزيادة على هذه الفرائض ، يؤكد على التجاني أن يكون قوي الصلة بالقرآن تلاوة ودراسة وتأملا ، فمنهج الشيخ هنا واضح ، وهو :

— لزوم قراءة القرآن بلا انقطاع وبترتيل .

— الاجتهاد في دراسة وفهم معانيه وتوجيهاته

— التأمل والتدبر عند القراءة بحضور تام ، كما في قوله تعالى ( يا

يحيى خذ الكتاب بقوة ) (267)، وقال أيضا ( ورتل القرآن ترتيلا ) (268)،

وقال ( أفلا يتدبرون القرآن ) (269).

فبهذه الطريقة يستفيد الإنسان من قراءته للقرآن ويجد بركته

فينهض لامتثال أوامر الله، وينتهي عما نهاه. أما مجرد قراءة القرآن بلا

ترتيل ولا تأمل ولا حضور قلب ، فلا تفيد صاحبها في فهم معاني

القرآن وأسراره .

(د) - محاربة البدع والخرافات

من الباطل الذي يجب أن ينزه منه جانب الشيخ أحمد التجاني

رضي الله عنه، ما نشره بعض الكذابين من أسرار مكذوبة تتعلق بالجن

والروحانيين ، وبعض خواص ليس عليها عمل أهل الطريق، وقد

انتشرت هذه البدع في دول الخليج باسم الطريقة التجانية والطريقة منها

براء ، فليحذر العاقل من هؤلاء الدجاجة المتجولين لأكل أموال الناس

الباطل ، فهم ليسوا من الطريقة ولا هي منهم ، فعلماء الطريقة لا

يوافقون على كل ما خالف الشريعة من الآراء أو النقول التي نشرت دون

تحقيق أو تمحيص . (270) وأبرز من تصدى لمحاربة هؤلاء المبتدعين

الشيخ إبراهيم نياس ، ومما ورد في ذلك قوله "هذا هو نهج علماء هذه

267 - مريم : 12 .

268 - المزمل : 4 .

269 - محمد : 24 .

الطريقة ، فمن زعم أن طريقته لا تصح إلا بتفضيل غير القرآن على القرآن أو تصحيح كل ما ورد بلا تمييز أو قبوله بلا تمحيص بنشره أو دعوة الناس إليه فإنه ضال مضل ولا إمام له في هذه الطريقة ، ولقد انسلك من الإسلام بذلك قبل أن يحكم على غيره بما يمليه شيطانه ولا ربح إلا بعد سلامة رأس المال . (271)

وفي رسالة وجهها إلى تلامذته في نفس القضية بين منهجه أولاً في قوله : " وإني شأني كما علمتم من أراد أن يكون معي في حالي فليسلك طريقي في الأقوال والأفعال بامتنال الأوامر واجتناب النواهي في الظاهر والباطن والتعطش إلى الوصول إلى مرضاة الله ورسوله ... " ، ثم تبرأ من المنحرفين فقال : " أما من ينتسب إلينا ويرتكب شيئاً من مخالفة الشريعة المطهرة الشريفة باقتحام المحرمات وترك المأمورات فأشهدكم وأشهد الله إني بريء منه ، اللهم إني بريء مما صنع هؤلاء " . ثم بين خطورة هؤلاء المدعين بقوله " واعلموا رحمكم الله أن كثيراً من المدعين صدوا الناس عن سبيل الله بعدم الاستقامة ... " ، فخطورتهم تكمن في أنهم يصدون الناس عن الاستقامة لاقتداء الناس بهم حيث أنهم يتقمصون لباس المشيخة ويتظاهرون بها ثم يقومون بأعمال غير شرعية ، فهم شر البريئة لأنهم ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل . وذكر الشيخ علاج مرض الانحراف حيث يقول : " فلا بد من الرجوع إلى الله بالتوبة والامتنال والاجتناب والزهد والورع والتعلم " . (272)

فهذه الوصية لو عمل بها المسلم استقام على الطريقة وفاز فوزاً عظيماً كما في قوله تعالى ( وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء

غدقا) (273) . كما ألزم الشيخ تلامذته حفظ كل ما يصدر منه من الوصايا  
نظما ونثرا ، ومن ضمنها هذه الرسالة .

وقد درّب الشيخ تلامذته على محاربة البدع أينما كانوا ، ولذلك  
نجدهم ينقلون أفكاره في هذه القضية وفي غيرها ، اقتداء به ، وامتناناً  
لأمره وخدمة للدين .

ومن الذين برزوا في هذا الأمر ، الحاج عبد الله المشري ، ويؤكد  
ذلك قوله : " وليس من رأى كم سمع ، وكان رضي الله عنه من أشد الناس  
إنكاراً على المدعين ... " واستدر ينقل ما أورده عن شيخه إبراهيم نياس  
محذراً من الاقتداء أو التلمذ على يد من ليس متضلعا في علمي الشريعة  
والحقيقة ، لأن " الكاذبين والملبسين قد كثروا وادعوا هذه الطريقة وهم  
منها بريئون ، وإلى النار صائرون ، لسوء أفعالهم وفساد أحوالهم ،  
وأقوالهم ، وتكالبهم على الدنيا الفانية ، وإعراضهم عن الآخرة الباقية ، إذ  
ليس قصدهم بادعاء هذه الطريقة العلية إلا جمع الحطام ، ونيل لذة أكل  
الحرام ، واستفراغ العمر في الجهالات والآثام ، فحذار حذار من أمثالهم  
والاغترار بأقوالهم وأفعالهم ، فإن كل من تبعهم زلت قدمه ، وحق ندمه  
وحرم الوصول إلى شيء من الكمال ، ويأتيه من الله أعظم البوار  
والنكال ... " (274)

كل هذه الشواهد تثبت على أن الشيخ إبراهيم نياس متمسك  
بالشريعة ، ويعد من المحامين عليها ، والمدافعين عنها بمحاربتها للبدع  
والخرافات ، وتدريب تلاميذه على ذلك . ويعتبر هذا من العوامل  
الأساسية التي جلبت له ثقة الناس ، فلبوا دعوته أفرادا ووفودا وقبائل ،  
وأخذوا طريقته ، وسعوا إلى نشرها وفقا لمنهجها . فإذا رأينا من يدعي  
الانتساب إليه ثم لم يلتزم بهذا المنهج السليم وهو تطبيق الشريعة تطبيقا

سليماً، وترك البدع والخرافات والشعوذة، فهذا لا يمثل إلا نفسه، لأن الشيخ بريء منه بالنص الصريح الذي سلف ذكره.

#### (هـ) - الجد والاجتهاد

يقول محمد عبد الله بن السيد في حق الشيخ إبراهيم: "... لا يرضى للرجال الكلال ولا الكسل ولا الخلود للراحة، ويهيب بهم ألا يكتفوا بما بين أيديهم من الخير عما هو أمامهم، ويرى ألا بعيد ولا محال مع علو الهمة، وقوة التصميم - إن شاء الله - ورفض الراحة، وألا راحة للمؤمن قبل لقاء ربه، ولا خطر في الدنيا مع الاعتماد على الله والثقة به، وأن التقدم دائماً في أعمال الخير، ومواصلة السعي في ما يقرب إلى الله، ودوام توجيه عباد الله إلى ما يزينهم عند ربهم، إن هذا واجب كل رجل طيلة عمره ... " (275)

فالشـيخ جاد في معاملته مع الله وجاد في دعوته إلى الله وجاد في بث روح الجد والاجتهاد في نفوس المدعويين ، وذلك تطبيقاً لقوله تعالى: ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ) (276) وقوله ( وجاهدوا في الله حق جهاده ) (277)؛ وإيماناً منه بأن الكسل يضر صاحبه، وأن الجد سر من أسرار النجاح، فبذلك وجد قبولاً عند الله ووجدت دعوته قبولاً عند الناس، وانتشرت طريقته انتشاراً واسعاً.

#### (و) - حسن التصرف

على الرغم من أنه جاد ويدعو إلى الجدية وعلو الهمة لكنه "... لـبعد نظره وقوة إدراكه واحتياطه لخلفيات المساعي، وشدة كفاءته لما هيأه الله له، يحدد لكل جنس ما ينبغي أن يقوم به من غير تجاوز لحدوده. ويقدم الأولى ثم الأولى ... " (278)

275 - من أخبار الشيخ إبراهيم نياس، مصدر سابق، ورقة: 64 - 65 .

276 - العنكبوت: 69 .

277 - الحج: 78 .

278 - المصدر نفسه، ورقة: 64 .



فهو يحسن التعامل مع المدعوين، ومرب خبير يوجه كل شخص توجيهها محكما، ولا يشق عليه، وخاصة إذا كان حديث العهد بالإسلام، ونتيجة لإيقاظه للهمم وبعثه فيهم روح الجد والنشاط، يترقى المدعون بأنفسهم في أعمال الخير، وهذه الحكمة أيضا ساعدته على بناء الطريقة التجانية.

### (ز) - القدوة الحسنة:

من وسائل نشر الطريقة التجانية كون الشيخ قدوة حسنة، وقد شهد بذلك العامة والخاصة، يقول تلميذه محمد عبد الله بن السيد: "وقد أنصف هذا الشيخ ونصح حيث كان هذا الذي كان يحث عليه هو ديدنه - رضي الله عنه - الذي نشأ عليه ...". (279)

وكان يحرض تلاميذه على ذلك، إذ أنه كان يطالبهم "بالاستقامة في أنفسهم أولا، ثم بتقويمهم لغيرهم بجميع ما أمكنهم من الوسائل، وإن تفاوتت الأحوال واختلفت المقتضيات، وتباينت السبل، حتى ولو كلف ذلك الجهد بالسيف ...". (280)

إلى غير ذلك من الوسائل التي كانت عوناً للشيخ في بناء الفكر التجاني.

## المبحث الثاني

### خدمة المجتمع الإسلامي

و المبدأ الثاني الذي تبناه الشيخ إبراهيم نياس ، وفقا للفكر التجاني هو خدمة المجتمع الإسلامي ، و فيما يلي أهم الوسائل:

(أ) — بناء الزوايا للإيواء والإطعام والصلاة والذكر<sup>(281)</sup>

مما اشتهر به التجانيون بناء الزوايا على تقوى من الله و رضوان ، لإيواء الغرباء و المساكين و الضيوف و إطعام النزلاء ، ثم لإقامة الصلوات الخمس فيها و تلاوة القرآن الكريم و تحفيظه ، و ذكر الأوراد التجانية ، و تعليم النشء و الشباب و الكهول الدين و اللغة العربية . و الزوايا الكبرى الأصلية العريقة التي بنيت في عهد صاحب الطريقة أربعة هي : زاوية عين ماضي ، زاوية تماسين ، زاوية قمار ، زاوية فاس ، فزاوية عين ماضي امتدت و كبرت مع الزمن ، حتى أصبحت اليوم قرية عين ماضي كلها زاوية تجانية ، فبيوتات سكان القرية ومساجدها مستعدة في أي وقت لاستقبال آلاف الضيوف في الليل أو النهار ، و هي قائمة لحد الآن على قدم وساق ، وشغلها شاغل إطعام الطعام وتلاوة القرآن و تعليم الدين وذكر الله تعالى بكرة وعشيا .

وزاوية تماسين كذلك ، التي أسسها الشريف سيدي الحاج علي التماسيني ، خليفة الشيخ أحمد التجاني ، تشبه زاوية عين ماضي ، إذ كل بيوتات تماسين و مساكنها ومساجدها و حدائقها و واحاتها تعتبر زوايا ففاس تماسين مستعدون لاستقبال الضيوف ، سواء كانوا علماء أو أمراء ، أو أغنياء أو فقراء ، مقيمين أو غزباء ، طلبة علم أو أستاذة ، جاءوا على موعد أو على غير موعد، ففي أي وقت جاء الضيف وحده أو وفداً،

يجدون رجال تماسين على أتم استعداد لإيوائهم و إطعامهم وإفادتهم بما يحتاجون .

وأما زاوية قمار فقد أسسها سيدي محمد الساسي ، وبها من النفائس و التحف الشيء الكثير .

وأما زاوية فاس الكبرى التي أسسها صاحب الطريقة نفسه ، فقد تخرج فيها آلاف من العلماء المربين و المؤلفين الممتازين و المقرئين المجددين . ثم بنيت في عصر صاحب الطريقة الشيخ أحمد التجاني زاويا عديدة في جهات مختلفة من أقطار العالم .(282).

أما زاوية الشيخ إبراهيم نياس ، فقد تميزت عن جميع الزوايا، لأن معمرها أناس من عدة جنسيات ، فقد هاجر الشيخ إلى "مدينة" في السنغال — وهي غابة في ذلك الزمن — ومعه تلامذته و أحبابه فأسس فيها زاوية جددت فيما بعد سنة (1356 هـ) (283) ثم توالى الهجرات إليها ، و حاليا أصبحت "مدينة" مركز إشعاع، فيها موريتانيون ، ونيجريون و غمبيون و بور كينيون ، وكثير من الجنسيات الإفريقية ، و شاهدت — لما زرتها لمهمة البحث — كثيرا من الجنسيات العالمية ، إفريقيين وأوروبيين وآسيويين وأمريكيين في مناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف. وكل البيوت فيها محلات للضيافة ، و لا تجد أسرة إلا و فيها أفراد يأكلون معها جميع الوجبات اليومية ، إما ضيوف مارون أو مقيمون ، أياها أو سنوات ، لطلب العلم ، وللتربية الروحية أو للزيارة . يقول العلامة محمد عبد الرحمن بن سالك بن باب العلوي :

السّر سرّ الشيخ في مدين فاختارها الله لنا موطننا

فاسلك طريقها تصل واستلم أركانها و الشأن أن تركنا

282 - انظر : الشيخ سيدي أحمد التجاني ، مرجع سابق ص : 61 - 62 ، بتصرف .

283 - انظر : الملحق رقم : 23 .

إن زائرا تتل مطلباً أو خائفاً تتل بها مأمناً (284)

و مضمون الأبيات أن الناظم يقرّ بأن خلافة الشيخ أحمد التجاني الكبرى و سرّه عاد إلى الشيخ إبراهيم نياس ، وأن الله اختار للناظم و لغيره أن تكون مدينة الشيخ موطناً لهم ، إذ أن كثيراً من الناس من غير السنغاليين بنوا بيوتاً فيها ، و دعى الناس إلى التوافد إليها و التثبث بأهلها — و هم الشيخ و تلامذته — و التمسك بقيمتها حتى يفوزوا بمثل ما فاز به من الخير و العلم و البركة ، و يؤكد على أن زائرها ينال بغيته و مطلبه لأنها منبع الخيرات و ملاذ الخائفين .

(ب) — مساعدة الضعفاء .

من مهام الطريقة التجانية الإنفاق في سبيل الله ؛ يتفانى فيه النجانيون المشاركة منهم و المغاربة ، فإنهم يتسابقون إلى مساعدة المحتاجين في الخفاء ، فيتصدقون بما عندهم من الحبوب و الأثواب و الفرش ، و مئات بل آلاف الرؤوس من المواشي ، و بملايين من الدنانير سرّاً ، لوجه الله لا يريدون من وراء ذلك جزاء و لا شكوراً إلا رضا الله الكريم الوهاب ، و يمدون يد المساعدة لبناء المساكن و يعينون على نوائب الدهر في كل مناسبة . و من رجال الطريقة التجانية من يهئ المئات من الأغنام و يوزعها على الفقراء في أعياد الأضحي ، و مئات القناطير من التمر ، و القمح و الدخن و الأرز بالتقسيط على المحتاجين ، و ثمة مئات من طلبة القرآن و العلم يأكلون و يشربون و يلبسون ، و يتدثرون من تبرعات التجانيين في جنح الليل و هم لا يعلمون ، و هناك جماعات تجانية تساعد الراغبين في الزواج قصد التعفف ، ثم فئات أخرى رصدت أموالاً مختزلة تعين بها الراغبين في أداء فريضة الحج

أو سنة العمرة ، العاجزين عن تأدية مصاريف الركوب، و نفقات الإقامة هناك (285) .

و يعتبر الشيخ إبراهيم نياس من أبرز التجانيين في فعل الخيرات والإنفاق على المحتاجين مما رزقه الله ، في السراء و الضراء . و قد مرّ بنا في الفصل الثاني من الباب الأول في هذه الرسالة ، أن الشيخ مزارع كبير، يشتغل في مختلف حقوله - التي تبلغ مساحتها حوالي ( 400 هكتارا )- سنويا بالزراعة، و محصولاته الزراعية كلها. حظ الفقراء و المحتاجين. و كان يوزع كثيرا من المواشي للبائسين في مناسبة عيد الأضحى، وهو الذي يستقبل الطلاب من مختلف البلدان، يعلمهم و ينفق عليهم طيلة إقامتهم حتى يتحصلوا على ما قدر الله لهم من العلم و المعرفة و يعودوا إلى أوطانهم دعاة إلى الله . يقول الشيخ محمد عبد الله بن سيد العلوي واصفا كرمه: "أما سماحة نفسه و سخاء يده و عظم عطاياه و تتابع هباته، فقد حير العقلاء و أعجز وصفه البلغاء، و كما غرق الجميع في بحار عطاياه فقد عجز الكل عن التعبير الكافي عن سخائه ، وكلهم يعبر بما لم يعبر به. الآخر، ويصف شكلا لم يصفه غيره ... " (286) ثم ذكر كثيرا من الشواهد، وسأكتفي بإيراد ثلاثة نماذج : قال :باباه المجلسي يصف هباته .

الشيخ إبراهيم ما عنده كأنما أودعه السائل  
أغنى الورى في أرضه شاعر أو بئس يأتيه أو عائل (287)  
والشاهد في هذا الكلام إعطاؤه للسائل و البائس والعائل .

و قال محمد عال بن فتى العلوي :

وهو الغياث إذا سبين تتابعت وغدا الإمام يلون بالمأموم

285 - الشيخ سيدي أحمد التجاني ومنهجيته ، المرجع السابق ، ص : 64 - 65 .

286 من أخبار الشيخ إبراهيم نياس ، مصدر سابق ، ورقة : 90 .

287 المصدر نفسه ، ص : 91 .

إلى أن قال :

فهناك ينفق ماله متهللاً      مثل الغمام الضيّب المسجوم  
وترى الجفان حياله مملوءة      ينتابها العافي و كل يتيم  
يدعو لها الجفلا كما يدعو إلى      صلواته الداعي وللتعليم (288)  
الشاهد في الأبيات هو نجدته عند الشدة و إنفاقه لأمواله بلا حساب ولا  
تردد ، وكذلك وجود اليتامى عنده والمعدومين دائماً .

وقال مختار بن حامد الديماني ، مؤرخ موريتانيا الكبير :  
بفضل الشيخ شاد كل شاد      وفضل الشيخ إبراهيم باد  
شداً زيد به و شداً زياد      وكان يزيد أشدى من زياد  
لئن كانت أيادي الشيخ عمت      على أهل الحواضر و البوادي  
فما تركوا لديه من طريف      ولا أبقوا لديه من تلاد  
قد فتح الكريم له دواماً      خزائن ما خشين من نفاذ  
فكان من العباد بهن أندى      وأجود كان من عمر الجواد (289)  
الشاهد في الأبيات أن الشيخ فتح الله له فتحاً مبيناً و أمواله كلها يصرفها  
للحواضر و البوادي ، بلا خوف من نفاذ :

وقد ورث أبناء الشيخ سجية السخاء و الكرم من والدهم ، فقد  
شاهدت كثيراً من طلبة العلم في مدينته على نفقتهم رجالهم ونسائهم كلهم  
يتسابقون على هذا العمل الخيري إلخالد التالد ، شاهدت كذلك الفقراء  
واليتامى و الأرامل واقفين على أبوابهم ، يتسلمون الصدقات منهم ما  
يدفعون به الجوع والعطش يومياً كما كان الحال في عهد الشيخ .

(ج) — الإصلاح بين الناس

الإصلاح بين الأفراد والجماعات و الدول ، هو من أهمّ أشغال  
التجانيين لقوله تعالى : ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ (290) . و قوله تعالى :

وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا<sup>(291)</sup> والصلح بين الأفراد والجماعات وحتى الدول لا يكمن تعداده لكثرتة ، وهو مهمة كليل تجاني ، يتعهد به عند ما يأخذ الإذن في الطريقة التجانية ، وسأذكر بعض الأمثلة لتوثيق ذلك:

لقد أعلم سيدي محمود سلسل الشيخ أحمد التجاني ، " بوجود خلافتات كثيرة ومنازعات وخصومات بين قبائل الأرياف بالمغرب الأقصى ، كادت أن تتحول إلى حرب أهلية طاحنة ، و من أجل ذلك شد رحاله إلى تلك البقاع وبقي بها أكثر من نصف عام ، يعظهم ويرشدهم ويصلح ذات بينهم، حتى تصالحوا وتسامحوا ، ولم يغادر أهلها حتى أمسوا إخوة وأشقاء طرحوا الخلافات جانبا و جلسوا على سرر متقابلين "، كان ذلك في العشرينيات من القرن الماضي .<sup>(292)</sup>

و ثمة صلح آخر أكبر من هذا بكثير ، لكونه وقع بين دولتين إفريقييتين كبيرتين هما السودان و مصر ، و قد قام بهذا الصلح الشريف سيدي محمد الحافظ التجاني المصري عندما اشتد الخلاف بين الدولتين . وعجز رجال الحكم و الحكمة عن تسوية الوضعية بينهما ، وقد كاد الخلاف أن يتحول إلى شرّ مستطير وعند ذلك سعى هذا الشريف و أصلح بين الدولتين صلحا يرضي الطرفين .<sup>(293)</sup>

و الأدوار التي اضطلع بها الشيخ إبراهيم نياس في الصلح بين الجماعات و بين الدول المتنازعة كثيرة، و قد مرت بنا بعض الشواهد عند الحديث عن جهوده في الإصلاح، وذلك في الفصل الثالث من الباب الأول. وقد احتذى أولاده و تلامذته حذوه في هذا العمل الخيري ، ويتمثل ذلك في الدور الذي قام به ابنه الأكبر الخليفة الحاج عبد الله في الصلح

290 النساء: من الآية : 128

291 الحجرات: من الآية : 9

292 - انظر : الشيخ سيدي أحمد التجاني ، مرجع سابق، ص : 60 .

293 - انظر : المرجع نفسه ، ص: 60 .

بين السنغال و موريتانيا، لما اشتعلت نار الفتنة بينهما وعجز الرؤساء والحكماء أن يصلحوا بين الدولتين ، فوفقه الله في الصلح بين الطرفين ، وكان ذلك سنة ( 1981 ) م . (294)

أقول : إن الطريقة التجانية طريقة علم وعمل وجهاد وخدمة للمجتمع الإسلامي و لا تهتم بالمظاهر و الشكليات ، ولا تلتفت إلى الكرامات وخوارق العادات وهي بعيدة عن الخرافات و عن كل ما يخالف الشريعة الإسلامية الطاهرة ، فهي توصي المريد بالاستقامة وتقوى الله في السر والعلن (295)، وامتثال أوامر الله ، و اجتناب نواهيه ومراعاة حقوق الله ورسوله و حقوق خلق الله " حق الوالدين والزوجة و الأولاد والأقرباء و الجيران و المسلمين جميعا ، والإحسان إلى خلق الله ونفعهم لأن خير خلق الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله ، كل ذلك وغيره من الشروط التي تشترط على المريد قبل إعطائه الطريقة التجانية ، ولا تعطى له إلا بعد قبوله لهذه الشروط ، فالمستقيمون هم التجانيون الحقيقيون لأنهم هم الذين ساروا على نهج الشيخ أحمد التجاني، والمنحرفون قد خالفوا العهد فلا يمثلون إلا أنفسهم ، فالشيخ أحمد التجاني برئ منهم ومما يعملون ، و قد تبني الشيخ إبراهيم نياس مبادئ الفكر التجاني ثم طورها ، لذلك حقق نتيجة ممتازة لم يسبقه إليها أحد و سيأتي تفصيل ذلك في الفصل التالي .

294 - معلومة مسجلة في شريط في مقابلتي مع الأستاذ يحيى الموريتاني بمدينة كولخ سنة 2002 م .  
295 - انظر الملحق السابق، رقم: 21 .



### الفصل الثالث

الشيخ إبراهيم نياس و التجديد في الطريقة والفكر

مدخل :

إذا كان الشيخ أحمد التجاني اختصه الله بظهور الطريقة التجانية على يده ، وبعبارة أخرى إذا كان هو مؤسس الطريقة التجانية ، واجتهد في إرساء دعائمها وتكوين رجالها ، ونشر معالمها، فإن الشيخ إبراهيم نياس نال شرف تعميمها إلى جميع قارات العالم ، ولم يتوقف نشاطه على نشر هذه الطريقة ، بل نظمها تنظيمًا، بأن كوّن وحدة أخوية متسقة ، هدفها تطبيق الشريعة الصحيحة ، وإخلاص العبادة لله وحده ، والسعي إلى طلب مرضاة الله ، ثم ركّز على التربية الروحية ، وإصلاح بعض الظواهر ، فسلم له أقطاب هذه الطريقة وقاداتها وأقروا بأنه صاحب الفيضة التي تحدث عنها الشيخ أحمد التجاني - رضي الله عنه - وسوف يتضح كل ذلك في هذا الفصل إن شاء الله .

## المبحث الأول

### مفهوم الفيضة واختصاص الشيخ إبراهيم بها

أولاً: مفهوم الفيضة لغة واصطلاحاً

الفيضة في اللغة تعني الكثرة والامتلاء ، يقال : فاض الماء والدمع وغيرهما ، إذا كثر، وفاض صدره بسر إذا امتلأ وباح به ولم يطق كتمه، وفاض الحديث والخبر إذا ذاع وانتشر ، والإفاضة : الزحف والدفع في السير . (296)

والمراد بالفيضة في الاصطلاح هو أن يكثر الفتح على أصحاب الشيخ أحمد التجاني بحيث يدخل الناس في الطريقة التجانية أفواجا، وتتيسر معرفة الله عن طريق التربية الروحية دون مجاهدة وانعزال ، فيكثر العارفون بالله ، ويكثر الزهاد والأتقياء من خريجي مدرسة الشيخ أحمد التجاني . (297)

لقد تحدث عن هذه الفيضة الشيخ أحمد التجاني في قوله : " تأتي فيضة على أصحابي حتى يدخل الناس في طريقتنا أفواجا ، تأتي هذه الفبضة والناس في غاية ما يكونون عليه من الضيق والشدة " . (298)

ثانياً: بعض من ادعى الفيضة

تكلم عن هذه الفيضة كثير من أصحاب الشيخ أحمد التجاني وخلفائه وورثة أسراره ، وكثير منهم ادعاهما لنفسه وقد تكلموا فيها فوق في كلامهم اضطراب . ومن هؤلاء الرجال :

1- الحاج عمر الفوتي : لما سئل "هل أنت هذه الفيضة أم هي باقية؟" أجاب بقوله : " وأما الفيضة فأرجو من الله إليكم أن يكون المراد بها أنا العبد الفقير ... " . (299)

296- انظر: لسان العرب ، مادة (ف، ي ، ص ، ) ج 1 ، ص: 366-368 .

297- انظر : الإفادة الأحمدية ، المصدر السابق ، ص: 46 ، بتصرف .

298- المصدر نفسه ، ص : 46 .

299- كاشف الألباس ، المصدر السابق ، ص: 87 .

2- سيدي الحاج عبد الله بن الحاج العلوي الموريتاني قال : أنه كوشف له عن الفيضة ورآها لنفسه وصار يطلبها، ولما علم بقرب وفاته - رضي الله عنه - ولم تقع ، علم أنها تبقى في تلامذته ، فصار يكثر التقديم حرصاً على التوسط فيها ، وذلك سبب جولانه

3 - ظن البعض أنها وقعت في بلاد شنقيط على يد الشيخ محمد الحافظ، ثم تبين عكس ذلك عند الآخرين ، لقول الشيخ أحمد التجاني : " إن الناس يدخلون في الطريقة أفواجا ولم يخص بلداً ولا إقليمياً بذلك " . (300)

### ثالثاً : خصوصية الشيخ إبراهيم بالفيضة

ذكر الشيخ محمد عبد الله بن السيد (301) بأن خصوصية الشيخ إبراهيم نياس بالفيضة المنتظرة العظمى التي كان الشيخ أحمد التجاني - رضي الله عنه - يبشر بها أصحابه وخلفاؤه وكبراء أتباعه يتمنونها لأنفسهم ويبالغون في البحث عنها، شيء واضح وضوح الشمس ووضوح النهار، ولا يشك فيه إلا عُمي الأبصار والبصائر، ثم قدم بعض البراهين، منها : دخول عشرات الملايين من بني البشر في الطريقة من أقطار شتى ، والعدد الوافر منهم كانوا غير مسلمين قبل دعوة صاحب الفيضة (الشيخ إبراهيم) واتصالهم به .

ثم إن الشيخ تنطبق عليه جميع صفات صاحب الفيضة التي ذكرت قبله ، وأجمع علماء عصره وكبار الطريقة التجانية بأنه هو صاحبها من غير شك ولا ريب ، وقد صرحوا بذلك (302). وسيأتي التفصيل في الفقرات التالية .

300-المصدر نفسه ، ص: 87-88 .  
301-هو معاصر للشيخ إبراهيم ، قابلته في نواكشوط ، في شهر أغسطس 2003 م ، أفادني بأنه في البداية كان ما صدق وقوع الفيضة على يد الشيخ ثم توجه إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء وخرج من بيته سائحا في الأرض ، يمشي حافي القدمين ، يدعو الله بالتضرع والخشوع وقضى في ذلك سنة كاملة حتى هداه الله إلى الشيخ وصدقه وتحقق بأنه هو صاحب الفيضة . انظر : الملحق رقم : 24  
302- انظر : من أخبار الشيخ إبراهيم ، المصدر السابق ، ص: 51 - 52 .

رابعاً : أدلة وقوع الفيضة على يد الشيخ إبراهيم نياس

(أ) - ثبوت الضيق والشدة في زمن الفيضة :

ذكر الشيخ أحمد التجاني أن الفيضة تأتي والناس في غاية ما يكونون من الضيق والشدة .

وانطلاقاً مما سبق ، بين الحاج عبد الله (303) في كتابه إنذار وإفادة شواهد من الضيق تأييداً لوقوع الفيضة على يد الشيخ إبراهيم نياس ، فقال : " وقد شوهد في هذا الزمن من الضيق والشدة ما لم يشاهده كثير من الأكابر الذين أدركناهم ، والذي وقع من كثرة الفتح في أصحاب الشيخ والمعرفة والاستغراق في الله برفض كل ما سواه ما وقع في طريقتنا قط فيما أعلم منذ بروزها إلى يومنا هذا ... " ، ثم استمر مستدلاً بوقوع الضيق والشدة في ذلك الزمن فذكر أن من راجع أي كتاب شاء من كتب تاريخ العصر الحديث يعلم " أن سنة 1929م - وقد ظهرت الفيضة في نصفها الأخير - هي سنة الأزمة الاقتصادية الخائفة التي هزت النظام الليبرالي فتدهور فيها الاقتصاد الأمريكي ومن بعده كل الحياة في أوروبا ومستعمراتها ، وقد وقع الانفجار يوم 24 أكتوبر الذي عرف بالخميس الأسود وتعاقبت الويلات ، مما أدى بعد عشر سنين من الانحطاط إلى أفطع حرب عرفها تاريخ البشرية ، وعانت الشعوب آنذاك ما عانت " ، ثم أكد أن الشيوخ يقصون من ذلك ما لا يكاد يصدق السامع اليوم ، ويشهدون مع الشيخ أحمد التجاني والتاريخ أنه ما عرف في ذلك الزمن من الضيق والشدة ما لم يشاهد منذ زمان . (304)

303- هو من الشرفاء العلويين ، معاصر للشيخ ، وكان جده الحاج عبد الله بن الحاج العلوي ممن ادعوا الفيضة ثم تراجع عندما كبر سنه وتحقق أنه ليس هو صاحبها . انظر: الملحق السابق رقم : 11 .  
304- انظر : إنذار وإفادة ، المرجع السابق ، ص: 99 - 100 ، بتصرف .

(ب) — انتشار الطريقة التجانية في أنحاء العالم :

لم ينتقل الشيخ إلى رحمة الله حتى رتّع تلامذته في رياض الذكر، وانتشرت الطريقة في ربوع تونس والمغرب والجزائر وشنقيط .  
ولا ينكر جهود بعض تلامذته أيضاً ، في نشر طريقته ، مثل الشيخ محمد الحافظ العلوي (305) الذي هو أول من نشر الطريقة في بلاد شنقيط .  
وبعض البلدان في غرب إفريقيا ، وكذلك سيدي مولود فال (306) ، والحاج عمر الفوتي وهو أبرز من نشر الطريقة التجانية في غرب إفريقيا ، والشيخ الحاج بنعمر سليل الشيخ التجاني ، (307) والحاج عبد الله نياس والد الشيخ إبراهيم نياس ، والحاج مالك سي (308) وغيرهم من الذين لم أذكر أسماءهم. ومع كل هذه الجهود ، ظلت الطريقة التجانية ضيقة النطاق ، إذ لم يتجاوز انتشارها بعض البلدان الإفريقية والعربية (309)

وكان عدد تلامذة الشيخ أحمد التجاني عند وفاته — كما ذكره الشيخ الحاج عبد الله العلوي الموريتاني ، نقلاً عن الشيخ أحمد سكيرج — مائة ألف وأربعة وعشرين ألفاً ، بينما يُقدر أتباع الشيخ إبراهيم نياس — كما جاء في مجلة "آخر ساعة" المصرية في عددها الصادر في 6 أغسطس 1975م — بأكثر من ثلاثين مليوناً ، وكثير منهم مفتوح عليه (310).

وما من قطر في إفريقيا الكبرى وفي آسيا وأروبا وأمريكا وأستراليا إلا وفيه مات الزوايا التجانية وملايين التجانيين (311) وذكر الشيخ الإمام حسن سيدي أن عدد تلامذة الشيخ إبراهيم نياس 120

305-توفي سنة 1830 م وهو شريف موريتاني .

306- هو موريتاني ، لم أفق على تاريخ وفاته .

307- هو جزائري ، من أحفاد الشيخ أحمد التجاني ، لم أفق على تاريخ وفاته .

308- هو سنغالي ، توفي سنة 1922 م .

309- انظر : شخصية الشيخ إبراهيم ، المصدر السابق ، ورقة: 30، بتصرف. وانظر: 11- 13 ، p: la tijaniyya

310- انظر: إنذار وإفادة ، المرجع السابق ، ص: 100 ، بتصرف.

311- انظر : الشيخ سيدي أحمد التجاني ومنهجيته ، المرجع السابق ، ص: 62 .

مليوناً، في مقابلته مع صحيفة الدعوة (312) وهذا الأخير هو الذي فتح أمريكا أمام رجال الطريقة لأن الشيخ لم يدخلها بجسمه ، وفيها الآن عشرات الزوايا التجانية ، ويذكرون الله فيها ويقومون بشعائهم الإسلامية على الوجه الشرعي المطلوب (313)

(ج) - تسليم قادة التجانية للشيخ إبراهيم نياس

سلم قادة التجانية القيادة للشيخ إبراهيم نياس لما أظهر الله أمره، وشهدوا له بالوراثية الحقيقية لسر الشيخ أحمد التجاني وأقروا بأنه هو صاحب الفيضة التي تحدث عنها صاحب الطريقة، ومن هؤلاء السادة أذكر ما يلي:

1- الشيخ أحمد سكيرج

أشرت في الفصل الأول من الباب الأول إلى أنه من الذين أجازوا الشيخ إبراهيم نياس إجازة مطلقة في الطريقة التجانية ، ويعتبر السند السكيرجي، السلسلة الذهبية عند الشيخ إبراهيم نياس. ومع ذلك، فقد سلم الشيخ سكيرج القيادة التجانية للشيخ إبراهيم وأقر بأنه خليفة الشيخ أحمد التجاني المنفرد كما توضح الأبيات التالية:

عليكم سلام لا يعد ولا يحصى	وما مثله بين البرية يستقصى
وأنت له أهل بما لك فيه من	كمال وما فيه يرى أحد نقصا
شهدت لكم فتحا مبينا بما لكم	به الحق من بين البرية قد خصا

312- انظر : صحيفة الدعوة الإسلامية ، العدد 841 ، ص: 3 ، 11 من شهر ذي الحجة الموافق 2 النوار، 1371

و، 2003 م ، بتصرف .

313- انظر : الشيخ سيدي أحمد التجاني، المرجع السابق ، ص: 62 ، بتصرف .

ورثت عن الشيخ التجاني خلافة      وإني لكم فيها أنص لكم نصا  
 وإني أرى الشيخ التجاني خاتما      وأنت الذي قد صرت في الخاتم الفصا.  
 وكم طائر فخرا يعد مزاحما      لكم في المعالي والجناح له قصا  
 وماقلت هذا عن هوى وتبجح      وماكان عن شطح رققت له رقصا  
 ولكنه عن وارد جاء ناشرا      لواء سرور منه حاسدكم غصا(314)

## 2- الشيخ محمد الحافظ المصري

ذكر الحاج عبد الله العلوي - نقلا عن الشيخ إبراهيم محمود جوب  
 أمين سر الشيخ - أن الشيخ محمد الحافظ قد وصف الشيخ إبراهيم نياس  
 في آخر اجتماع بينهما في الزاوية التجانية بالقاهرة أوصافا تناهت في  
 الحسن وختمها بقوله، والجمع غفير: "وبالاختصار، هو نور هذا العصر"  
 وحدث ذلك بحضور أمين سر الشيخ المذكور آنفا(315)

## 3- القاضي سيدي محمد بن عبد الله بن المصطفى العلوي(316)

ومما ورد في قصيدته الياثية ما يلي :

عليك بشيخ القوم واسلك سبيله      ولا تتح إلا ما يكون له نحوا  
 بدت من أبي العباس فيه خلافة      قفا أمره في كل مسألة قفوا  
 فأصحابه يملئ عليهم معارفا      ويملؤهم فقها و يملؤهم نحوا  
 ومن كان هذا في البرية وصفه      فما مثله في الناس يوما ولا غدوا  
 ومما ورد في قصيدته النونية الأبيات الآتية:

يا شمس دين الهاشمي لك الهنا      فإليك مرجع سائر الأديان  
 أعني أبا إسحاق غرة دهره      ساقى الرجال بأكؤس العرفان  
 ما هو إلا هو صاحب وقته      وعلى يديه فيضة التجاني(317)

314- من أخبار الشيخ إبراهيم ، المصدر السابق، ص: 54 - 55 ، وانظر: إنذار وإفادة: المرجع السابق: ص: 63.

وانظر: لمحق رقم: 29 .

315- إنذار وإفادة، المرجع السابق ، ص: 103. الشيخ محمد الحافظ المصري من خلفاء الشيخ أحمد التجاني توفي

سنة 1398هـ.

316- هو من الأشراف الموريتانيين معاصر للشيخ إبراهيم ، لم أقف على تاريخ وفاته .

## 4 — الشيخ محمد زينب نياس (318)

يقول:

ولتعلموا أن الإمام قد نصب  
على يدي واسطة التجاني  
إلى أن قال:

وارث سر شيخنا التجاني  
قد جدد الدين بعيد ما اندثر  
عن جده خير بني العدناني  
وسنة المختار من بني مضر (319).

## 5 — الشيخ عيسى محمد

لم يتمكن من اللقاء مع الشيخ إبراهيم نياس لظروف اقتصادية، ولكنه مدح الشيخ بقصيدة مطولة يذكر فيها تسليمه التام له ، والإقرار بأن ممدوحه هو صاحب الفيضة والوارث الحقيقي لسر الشيخ أحمد التجاني. وسبق الذكر أنه هو الذي نال شرف نشر الطريقة التجانية في ليبيا وفقاً لمنهج الشيخ إبراهيم ومسجل في وزارة الأوقاف بالجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ، ولأذكر مقتطفاً من قصيدته :

وما البرهمي إلا التجاني نفسه  
ولا مشرب إلا لبرهام كولخي  
فإن شئت تؤمن أو تكن أهل نكرة  
ولا مرتع إلا لذا الغوث قدوة  
ولا فيها من ماء ولا فيها غذية  
ومرتع غير الشيخ صحراء صلدة  
إلى أن قال:

فمن يأبى إبراهيم تجاني يأبه  
فصاحب هذا الوقت برهام قدوة (320)

317 - كاشف الألباس، المصدر السابق ، ص: 94 — 95 .

318 — هو أخ كبير للشيخ إبراهيم نياس ، عالم كبير، سلم القيادة الروحية لأخيه الصغير وصار من تلامذته ، وكان مخلصاً في صحبته للشيخ .

319 — 25 سنة على رحيل الشيخ ، المرجع السابق ، ص: 134.

320 — وقف الزاوية التجانية ، طرابلس ، رقم 20، ص: 20 .



## 6 - الشيخ إبراهيم بلاربي، قاضي جيغ (321)

مدح الشيخ إبراهيم نياس بقصيدة مطولة عدد أبياتها 217، اشتهرت بـ "غورا فيضه"، قالها بلغة هوسا. ركزت القصيدة على ذكر الفيضة وتعميمها البلاد، ووصف صاحبها الشيخ إبراهيم نياس وصفا بارعا، وأنه انقاد إليه كبار التجانيين في عصره، ثم حرض الناس على الإخلاص في حبه والاقتداء به. وقد وجدت قبولا عند الناس، ولفتت أنظار المستشرقين والغربيين، حيث أنها تدرس في بعض جامعاتهم. وأرى أن أقتبس بعض الأبيات منها :

الله يا خلفاش فيا أمنت دشي في الملك والملكوت والحجاشي  
والمراد أن الله جعل الشيخ إبراهيم نياس خليفة الشيخ التجاني وقائد الطائفة التجانية ومديرها على الإطلاق وكل كبار عصره سلموا له، فلا منازع له في هذه المرتبة .

والله نا سلما أغرنش كي دقفا يوبند طاني ذوا رحمن بندشيا (322)  
أقسم بالله أنه انقاد إليه وسلم له تسليماً تاماً، ليس له اليوم وسيلة إلى الرحمن سوى الشيخ إبراهيم نياس .

## 7- الشيخ عبد الرزاق (323)

تفانى في حب الشيخ إبراهيم نياس، ويذكر أن هذا الحب يكفيه فخراً إذا ما افتخر ذو مال بماله وذو حسب بحسبه وأقسم بالله أن حبه لممدوحه ذخراً له يوم القيامة. وفيما يلي شواهد من قصيدته :

321- هو من مواليد نيجيريا، معاصر للشيخ إبراهيم، لم أقف على تاريخ وفاته. وأفادني الإمام الشيخ حسن سيسى بأن هذه القصيدة من المقررات في جامعة لندن، وهو خريج تلك الجامعة، تمت مقابلتي معه في شهر سبتمبر 2002م.

322 - قصيدة في ذكر إمام وصاحب الفيضة، الحاج إبراهيم بلاربي، ورقة: 8 - 11، مخطوط، مكتبة الشيخ حسن دودون مراقي، النيجر. د- ان. انظر: الملحق رقم: 25.

323 - هو من النيجر، معاصر للشيخ إبراهيم نياس، رئيس جمعية إحياء الثقافة الإسلامية بالنيجر، له أتباع كثيرون، أحب الشيخ إبراهيم نياس حباً عذرياً خالصاً، وله ديوان خاص بمدحه، ما زال على قيد الحياة. أطال الله بقاءه أمين.

يا من تربى شيوخ العصر في يده      فأصبحت بيديه المد والقصر  
يا من يقوم مقاماً لا يزاحمه      قطب صديق وليّ عالم ذكر  
عبد الرزاق بباب الدار يلحظكم      يراقب الفتح يا من بيته مصر  
ويقول أيضاً معبراً عن قيادته وريادته المطلقة لكل من يلوذ تحت راية  
الشيخ أحمد التجاني :

وإن كانت الأقطاب للناس قادة      حماة كماء لا يقاس بهم فضل (324)  
فأنت لديهم سيد ذو مكانة      ضروب لقوح بين سربهم فحل .  
فأنت إمام الكل صاحب راية      تقود خميساً ضاق عن حمله السهل .  
تلك، بعض النماذج من الرجال والسادة الذين سلموا للشيخ وأقروا  
بأنه هو صاحب الفيضة التي أخبر عنها الشيخ أحمد التجاني ، وهذا علي  
سبيل الاستشهاد والاستدلال فهناك كثير من الشيوخ في مختلف البلاد  
والأقطار الذين بايعوه ومدحوه بدواوين شعرية ، ويعتبر أهل موريتانيا  
الرواد والمبرزين في هذا الميدان .

ولقد جدد كثير من كبار التجانية الورد على يديه وآخرون زودوه  
بكل ما يملكونه من إجازات وأسرار التجانية العامة والخاصة وبعض  
تراث الشيخ أحمد التجاني ، كالعصا ، وكتاب جواهر المعاني ، بخط  
المؤلف وغيرهما . (325)

يقول الحاج عبد الله المشري الموريتاني : " إن قبيلتنا (العلويين)  
هي القاعدة التي انبعث منها نور الطريقة وانتشر إلى أن وصل إلى قلب  
القارة السمراء ، وأسماء "محمد الحافظ" ، "وبدّ حسان الطريقة" ، وسيدي  
"مولود فال" ، أسماء لا تجهل في هذا الصدد، وقد تركوا خلفاء عنهم في  
خدمة الدين والعلم والطريقة، وهم من الشيخ والشيخ منهم "، ثم استمر

324 - جواهر الفرد في مدح قطب الفرد ، الشيخ عبد الرزاق ، ورقة : 8 - 10 ، مخطوط ، مكتبة المؤلف ، مدينة  
كوس ، النيجر . انظر : الملحق رقم : 26 .

325 - انظر : مجموع رحلات الشيخ إبراهيم ، المصدر السابق ، ص : 21 - 45 ، بتصرف .

في حديثه مؤكداً أنه ليس فيهم اليوم إلا مريد للشيخ إبراهيم نياس أو محب له ، وهم يفتخرون بذلك لأنه دليل على الابتعاد من حمية الجاهلية وعلى الحرص على المحبة في الله ، والوزن بميزان الشرع لا الطبع (326). وبذلك تحول مركز الطريقة التجانية من العلويين بموريتانيا إلى مركز الشيخ إبراهيم في "مدينة باي" وأصبحت القيادة الروحية فيها. وصدق الشيخ عبد الله ابن الحاج العلوي في قوله للشيخ إبراهيم: "أنت كبير الطريقة في زمنك ، تأتي الفيضة على يدك حقيقة لامجازاً ، وعلى يد من يدعيها مجازاً لاحقيقة" (327) .

وشهادة الشيخ سيدي علي سيسي (328) تعكس — بكل تأكيد — أحداث الفيضة : بعد أن أثبت وقوعها على يد الشيخ إبراهيم ، استمر واصفاً أحداثها وقال: "وقد وصل على يديه إلى كمال المعرفة العيانية الشهودية ألوف ، ويأتيه في كل يوم خلق كثير ، وفوداً على وفود بيضانته وسودانا، يدخلون في طريقتنا التجانية ذات المنح الربانية والمواهب العرفانية أفواجا أفواجا، من جميع أقطار الأرض، ولا يأخذ عنه أحد هذا الورد الجسيم إلا وقد انتفع وفاز منه بالمدد الرباني وحلول مواطن العرفان..." (329)

ولا يتوقف أمر الشيخ على إعطاء الطريقة فقط ، بل انتصب لإفادة الخلق بالعلوم الدنية الوهبية والمعارف الربانية، لياليه وأيامه، صباحه ومساءه (330)، فكان — من شدة أعماله — لا ينام أكثر من أربع

326 - انظر: إنذار وإفادة ، مرجع سابق . ص: 102 . وانظر: الملحق رقم: 33 .

327- شخصية الشيخ إبراهيم نياس ، مصدر سابق ، ورقة: 36 .

328 - هو سنجالي ، تابع الشيخ إبراهيم منذ أول ظهور الفيضة سنة 1348 هـ وصار قلمه وصهره، توفي سنة

1982م .

329 - كاشف الالباس ، المصدر السابق ص: 13 .

330 - المصدر نفسه ص: 11 .

ساعات يومياً، منذ أن فطن، كما أفادني به شاهد عيان وهو الشيخ مكي نياس . (331)

والجدير بالذكر أن الشيخ أعاد التنسيق بين المراكز التجانية ، الذي ضعف وكاد يكون معدوما قبيل ظهور الشيخ ، وصار مركزه هو المعتمد لدى التجانيين ، ومنه يصدر كل جديد، وغالبا ما يصدر منشورات إلى كافة التجانيين لتذكيرهم بواجباتهم نحو خالقهم وتحذيرهم من كل مخالفة للأحكام الشرعية . وركز على التربية الروحية التي كانت معروفة لدى الصوفيين قديما (332)، وفي مدرسة الشيخ أحمد التجاني في عهده ، لكن معالمتها اندثرت مما تسبب في انحراف بعض المتصوفة عن الهدف المنشود وهو إخلاص العبودية لله ، فمال بعضهم إلى الدنيا وأدخل الآخرون في التصوف ما ليس منه وتمسكوا بالقشور وتركوا اللب.

331- هو ابن الشيخ إبراهيم نياس ، حافظ لكتاب الله ، خريج الأزهر . مجاهد كبير في الحقل الدعوي . تمت مقابلتي معه في شهر 11 / 2002 م بمدينة في السنغال .  
332 - انظر : خلاصة التصانيف في التصوف ، الغزالي ، ص 18 ، مطبعة السعادة ، مصر 1327 هـ . وانظر : أيقاظ الهمم ، مصدر سابق ج 1 ص 74 . وانظر : طبقات الصوفية ، مصدر سابق ص : 365 .

## المبحث الثاني

### منهج الشيخ إبراهيم نياس في التربية الروحية

انتهج الشيخ منهج السلف الصالح من الصدر الأول في التربية ، وهي طريقة الشكر و الفرح بالمدعم سبحانه و تعالى ، والرياضة القلبية ، من غير التزام الخلوة والاعتزال عن الناس .

وهي تعني بالنظر في أحوال القلب و ما يصلحه و ما يفسده على سنن الاعتدال والتقيد بالشرعية المطهرة والسنة الشريفة المنورة ، لا على التضيق على النفس بالنقشف والاستخشان في المأكل و الملبس والكد و التعب من غير النفات إلى أحوال القلب على الحد الذي تقرر .

و انتقد الشيخ منهج المتأخرين من المتصوفة في تركية النفس بقطع جميع الإرفاق عنها وردها إلى الاجتزار بأكل الحشيش و النخالة ، والمبالغة في النقشف و النقل مع قطع النظر عن أحوال القلب ، وهذا كله غلو و بدعة حيث أن قوما غلطوا في رياضتهم و مجاهدتهم ، و لم يقصدوا بذلك إخلاص العبودية لربهم فأدى بهم ذلك إلى اختلال عقولهم ، وانحلال قوى أبدانهم ، ولم يحصلوا من أمرهم على فائدة ، و ذلك لجهلهم بالسنة و ما عليه سلف الأمة .

وعلل الشيخ بأن القدامى الذين سلكوا طريقة المجاهدة والمكابدة و الرياضة البدنية كان نتيجة لكثرة الأهواء و تشعب الآراء ، فاستعانوا بذلك على تطهير النفس و تركيتها ، ليستتير القلب و يتخلص من كدورات الهوى ، ومع ذلك قد حذروا من الغلو فيه بالخروج عن حد الاتباع إلى حد الابتدع (333).

فمنهج الشيخ إذن هو سير القلوب لا سير الأبدان في تركية النفس و تعلقها بالله مع مراقبته في جميع الأنفاس .

## أولاً: ركائز التربية

التربية - في منهج الشيخ إبراهيم - دائرة على قطبين:

- (أ) - إقامة الصلوات الخمس بشروطها .  
 (ب) - الصلاة على النبي آناء الليل وأطراف النهار بنية امتثال الأمر، والتعظيم والإجلال والمحبة، من غير التزام خلوة ولا كثرة مجاهدة ، وهذا بعد التزام الأوراد التجانية والتي تتركز على الاستغفار والصلاة على النبي والكلمة الشريفة ( لا إله إلا الله ) ، والعمل بوصايا الشيخ أحمد التجاني التي تدور حول تقوى الله وامتثال الأوامر واجتناب النواهي، وملازمة كتاب الله عز وجل . (334)

وقد ذكر الشيخ بأن المطلوب من المتربي أولاً : أن " يُعلم ما هو فرض عينه، ثم يُرشدُ إلى نوافل الخيرات والأوراد والإخلاص في كل عمل دق أو جل ، وشهود المنة لمولانا جل وعلا ، فإنه المنعم المعين الذي يصرخ له العبد في كل صلاة ... وحسن الظن بالله ، وتفويض الأمر إليه والتبذل التام إلى الله . لا إلى الجنة ولا إلى المقامات ، ولا إلى العبادة، بل إلى الله الواحد الفرد الأول الآخر الظاهر الباطن، ... ، فإذا غرق العبد في هذا جل أوقاته فهناك ينسى كل ما سواه ويعبد ربه كأنه يراه ... " (335)

ثم شدد الشيخ محذراً من الإخلال بالشريعة والسنة ، وأوصى المريد بالتأدب مع الله في كل تجلياته ومظاهره وأن ينزل الناس منازلهم ويقدر لهم قدرهم ، وألا يغتر فيبتعد عن الله بل عليه أن يلتزم بما هو عليه بلا تغيير ولا تبديل ... (336)

334 - انظر : المصدر نفسه ، ص : 113 ، بتصرف .

335 - جمع وتحقيق ، المصدر السابق ، ص : 153 .

336 - انظر : المصدر نفسه ، ص : 154 .

## ثانيا: المرشد ضروري في التربية

ذكر الشيخ أنه لا بد للمريد في التربية من صحبة شيخ محقق مرشد ، قد فرغ من تأديب نفسه وتخلص من هواه، يُعرّف المريد برعونات نفسه في كمائنها ودفائناتها ، ويدله على الجمع على الله ، ويعلمه الفرار عما سوى الله ، ويسايره في طريقه حتى يصل إلى الله ، يوقفه على إساءة نفسه ويعرفه بإحسان الله إليه ، فيفيده معرفة إساءة نفسه الهرب منها وعدم الركون إليها ، ويفيده العلم بإحسان الله إليه والإقبال عليه والقيام بالشكر إليه ، والدوام على ممر الساعات بين يديه (337).

### (أ) - صفات المرشد

المرشد أو المربي هو لمتقيد بالشرعية ، ويعرف بدلالة على الله والرجوع إليه والتزهد في الدنيا وأهلها وعدم المبالاة بها مع ظهور صفة الفتح في غيره على يده (338). وقد أورد الشيخ صفاته نظما في الأبيات التالية :

وللشيخ آيات إذالم تكن له      فماهو إلا في ليالي الهوى يسري  
إذا لم يكن علم لديه بظاهر      ولا باطن فاضرب به لجج  
البحر

فأقرب أحوال العليل إلى الردى      إذالم يكن منه الطبيب على خبر  
وإن كان إلا أنه غير جامع      لوصفيهما جمعا على أكمل الأمر  
وآياته أن لا يميل إلى هوى      فدنياه في طي وأخراه في نشر (339)  
فالمرشد لا بد أن يكون متضلعا في الشرعية ، وأن يكون متدربا هو نفسه على غيره من الخبراء بعلم الباطن الذي يعنى بأحوال القلوب وكيفية

337 - انظر : المصدر نفسه ، ص : 134-135 ، بتصرف.

338 - انظر : المصدر نفسه ، ص : 141

339 - المصدر نفسه ، ص : 138

تركيتها وتهذيبها ، وأن يكون متصفا بتقوى الله في السر والعلن ، وأن يكون زاهدا في الدنيا وشهواتها وغرورها إلا ما يستعين به لإقامة الواجبات نحوربه ونفسه وكل من عليه حقوقهم ، بدون غلو ولا تطرف .

### (ب) - مشروعية طلب المرشد أو الشيخ المربي

ذكر الشيخ أحمد التجاني أن طلب الشيخ المربي في الشرع ليس بواجب وجوبا شرعيا يلزم من طلبه الثواب ومن عدم طلبه العقاب ، لكن يلزم من طريق النظر، وذلك إذا علم المريد ما في نفسه من التثبط والتثبيط عن النهوض إلى الحضرة الإلهية ، وعلم عجزه عن مقاومة نفسه بما يريد منها من الدخول في هذه الحضرة بتوفية الحقوق والآداب لاستيلاء الهوى على نفسه وإعراضها عن الله ، فإنه في هذه الحالة يجب عليه طلب الشيخ الكامل ، وهذا الوجوب النظري أمر وضعي طبيعي ليس من نصوص الشرع . والذي يجب على كل فرد هو القيام بحقوق الله تعالى ظاهرا وباطنا ، ولا عذر لأحد في ترك ذلك من طريق الشرع، ولا عذره في غلبة الهوى عليه وعجزه عن مقاومة نفسه . وشبه الشيخ هذا بالمريض الذي أعضلته العلة وعجز عن الدواء من كل وجه وانعدمت الصحة في حقه ، فهو بين أمرين إما أن يبقى على حاله أو يطلب طبيبا ماهرا له معرفة بالعلة وأصلها ، وبالدواء المزيل لها ، وكيفية تناوله كما وكيفا ووقتا وحالا ، وبذلك يتم علاج مرضه ويشفى . أما شيخ التعليم الذي يعلم كيفية الأمور الشرعية التي يُطلب فعلها من العبد أمرا أو نهيا ، وفعلًا وتركًا ، فهذا الشيخ طلبه واجب على كل جاهل ، لايسع أحدا تركه . (340)



### ثالثاً: آداب المرید

من آداب المرید مايلي :

— التثبت في البحث عن المربي ، فلا يُلقى إليه نفسه حتى يتعرف على تواتر أخباره من ثقات الواردين عليه والمجاورين له ، فإن ظهرت الصفة المعروفة عليه فليصحبه وإلا فلا (341).

— عدم مخالفة المرشد سراً أو جهراً .

.. عدم الإختبار للشيخ ووزن أفعاله وأحواله ، وما اتبع أحد ذلك .  
فأفلح قط .

— الصدق والصبر مع المرشد (342) .

### رابعاً: ثمار التربية الروحية

لهذه التربية أهمية كبرى لأنها تصنع الرجال الخلقين، لأن القلب إذا صلح صلح الجسد كله وإذا فسد لم تعد للجسم قيمة ؛ هذا الشيخ محمد بن عبد الله بن السيد يصف لنا آثار التربية على خريجي مدرسة الشيخ إبراهيم نياس التربوية، فذكر أنهم قوم كثيرون مختلفوا الاتجاهات واللغات، متباعداوا الأقطار متباينوا البيئات ، متفاوتوا الأفكار والنزعات، من بينهم نخب القبائل والبيوتات، وفيهم العلماء وآباؤهم، والمشائخ وأبناؤهم وأتباعهم، وفيهم الأغنياء والفقراء، والضعفاء والأقوياء، وفيهم السلاطين والخول والأمراء، والرعية والأعزاء والسوقة، والكل يجمعهم هدف واحد وهو محبة الله ورسوله والتعلق برضاه والتشبث بتوحيده الخاص، وكلهم يحب أخاه في الله الله ويتألم له كما يتألم لنفسه وذويه، ويقوم في حاجته ، كأنما يعنيه كل ما يعنى أخاه، يتواصلون في الله ، خالصون مخلصون، متوكلون على الله، مفوضون أمورهم إلي

341... انظر: المصدر نفسه ، ص : 141 .

342... انظر: المصدر نفسه، ص : 142 .

الله، محسنون الظن بالله وبعباد الله، إلي غير ذلك من الصفات النبيلة التي اتصفوا بها وتميزوها .

ولقد عبرنا أحد الخريجين أيضا عن آثار التربية الروحية نظما فقال :

نقيم حدود الله سرا وجهرة      ونذعن للمقدور منه ونخضع  
ولم نتطلع غير عيب نفوسنا      ولم يرنا في أرضه متصنع  
قبائل شتى ألّف الحق بيننا      فلم تلفنا إلا على الله نجمع  
نواصل في المولى ونهوى لأجله      ونبغض فيه، فيه نعطي ونمنع  
إلى أن قال:

ولم نخش إلا الله مادام واحدا      رحيمًا ولا في غيره الدهر نطمع<sup>(343)</sup>  
والحق إنني شاهد على ذلك من خلال رحلاتي إلى السنغال وموريتانيا  
و النيجر ونيجيريا و في داخل الجماهيرية الليبية، حيث وجدت تلامذة  
الشيخ إبراهيم نياس في هذه البلاد يتحلون و يتصفون بتلك الصفات  
المذكورة في النظم و في النثر ، فكانوا متحابين في الله ومتعاونين فيما  
بينهم ، مقبلين على الله بكليتهم ، و مدبرين عما سواه ، فترى أحدهم مثلا  
في مكتبه ، بجانبه قرآن أو بيده سبحة إذا لم يكن عنده عمل انشغل بذكر  
الله ، و كذلك الأمر في المشي أو الراكب أو الجالس<sup>(344)</sup> .

<sup>343</sup> - من أخبار الشيخ إبراهيم، المصدر السابق ، 57 - 58 .

<sup>344</sup> - انظر: الملحق السابق ، رقم: 4 .

### المبحث الثالث

#### الشيخ إبراهيم نياس والتجديد في بعض المفاهيم

لقد أسهم الشيخ إبراهيم نياس في تغيير كثير من المفاهيم التي كانت سائدة في عالم التصوف الإسلامي و بالأخص في الطريقة التجانية، و سأذكر بعضا منها:

#### 1- التوارث في الخلافة بغض النظر عن الأهلية

حدث في النصف الأخير من القرن التاسع عشر أن أصبحت الخلافة في الطريقة التجانية وراثية ، كما كانت في غيرها من الطرق الصوفية ، فيرث الابن أباه الخلافة ، بغض النظر عن مؤهلاته في العلم و المعرفة والاستقامة . و في هذا المعنى يقول الشيخ إبراهيم : " فأما في زماننا هذا فقد آل الأمر إلى أن من لم يكن مريدا قط يدعي الشيخوخة ، و يخبر بالشيخوخة الجهال و الضلال من جهالته و ضلالته حرصا لانتشار ذكره و شهرته و كثرة مريديه ، و قد جعلوا هذا الشأن العظيم و الثناء الجسيم لعب الصبيان ... حتى يتوارثونه ... " (345)

و يقول أيضا : " ونحن مسلمون تجانيون ، و الطريقة الأحمدية المحمدية الإبراهيمية التجانية الورد و الشروط لا غير ، فالطريقة شيء ، و أولاد الشيخ شيء آخر ، و الشيخ لم يمت حتى ترك خلفاء عليها ، و أولاد صلبه حضور ، و ما لقنهم و لا قدمهم ، فنحن نكرمهم لأجل محبة الشيخ و لا تدخل لهم في أمر الطريقة ، فالطريقة كأصلها الدين الحنيف ، و العلماء هم الورثة فيها. " (346)

و كان الشيخ إبراهيم مكرما و مجلا للشرفاء و أبناء الشيخ أحمد التجاني و العلماء ، و لكنه لا يقلدهم إن جهلوا أو تجاهلوا ، و يؤكد ذلك قوله : " فلا نعطيه زمام أنفسنا في الدين و الطريقة بمجرد الولادة ،

345 - تبصرة الأنام ، إبراهيم نياس ، ورقة : 11 ، مخطوط ، مكتبة الشيخ حسن دودو ، مراقي النيجر .

346 - رسالة الشيخ إلى العقل في موريتانيا ، مكتبة الشيخ النعمة ، انواكشوط .

وتلك هرقلية لا محمدية ، و نكرمه و لانقلده إذا جهل شيئاً أو أشياء ،  
ولا نبالي بالتقول علينا ولا بالتهديد ولا بالغضب ، فإننا رجال لا أطفال  
ولا نساء ، من وافقنا فأهلاً وسهلاً ، و من خالفنا فكما قال الخضر :  
"هذا فراق بيني وبينك " . (347)

من خلال ما سبق ، يتبين لنا أن همّ الشيخ هو حماية الدين وصيانتته  
وفقاً لما جاء في الحديث " العلماء ورثة الأنبياء " ، فالخلافة في الدين  
تكون للمستحق لها ، و المؤهل لها علماً و معرفة وصلاً ، سواء كان  
ابناً للشيخ أو غيره ، و لا شك أن ابن الشيخ أولى بها من غيره إذا  
توفرت لديه الأهلية و الكفاءة . و في حالة انحرافه لا يتبع ، لأنه لا  
طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

و مهما يكن من أمر ، فإن التلميذ عليه أن يكرم ابن شيخه و غاء  
لأستاذه و تعبيراً عن عرفانه لمعروفه و إحسانه إليه .  
2- التظاهر بالمشيخة قبل أوانها

شاع في عالم التصوف التظاهر بالمشيخة ممن لم يتأهلوا لذلك  
واتخذوه وسيلة لتحقيق أغراضهم الدنيوية ، كجمع الأموال ، أو جمع  
التلاميذ ، أو نيل الشهرة ، أو غير ذلك . ولقد فصل الشيخ إبراهيم نياس  
القول في هذه القضية فذكر أن " من تصدر للمشيخة قبل وجود الإذن من  
الله ضيع دينه ودنياه ، وافتضح بين أبناء جنسه ، وإن أظهره الله فلا  
مانع لعطائه ، ولكن حب الظهور قبل إبانة يقطع الظهور لما فيه من حظ  
النفس ، و من أراد الظهور فهو عبد الظهور ، كما أن من أراد الخفاء  
فهو عبد الخفاء ، و من لم يرد إلا ما أراد الله فهو عبد الله حقاً ، والعارف  
به حق المعرفة ، لتركه مراداته لمراد الحق ... " (348) ، لذلك يوصي  
الشيخ بتسليم الأمر لله ، إذا أراد الله بالعبد الظهور وأظهره فهو خير له ،

347 - شخصية الشيخ إبراهيم نياس ، المصدر السابق ، ورقة : 28 .

348 - جواهر الرسائل المصدر السابق ، ج 1 ، ص : 5 .

وإن لم يظهره الله فليبق على مشيئة الله ولا يتكلف في إظهار نفسه لأغراض بشرية .

### 3- انتظار الفتح

أكد الشيخ إبراهيم أنه "قبيح في المريد ، وقادح في العبودية ، وعار كبير ، ورذيلة من رذائل النفس، كونه يعبد ربه ويذكره وينتظر بسبب ذلك الفتح اليوم أو غدا أو في الأسبوع أو في الشهر أو في العام ، فإن الله لا يستحق عليه أحد شيئا وهو يستحق العبادة بذاته ، فمن استبطأ الفتح فليتب إلى الله" . (349)

### 4- التشوف إلى المقام

من العيوب التي سادت في نفوس بعض المريدين تشوفهم وميلهم إلى معرفة مقامهم . والشيخ بيّن أن شرما في المريد تشوفه إلى المقامات ورؤية أنه جدّ واستحق شيئا (350) بل "يكون همه الله وحده ، فإن ألهمه علما أو صدمه حال قصّه على شيخه في محل خلوة فما ذكره له في ذلك فهو هكذا ، وإن لم يقل له شيئا في ذلك فالواجب أن لا يلتفت إلى شيء من ذلك أصلا" (351) .

### 5- علوم السر

ظهر في بعض المجتمعات الإسلامية علماء متخصصون في التجيم والعمل بالتراب ، وكذلك المغالاة في الأسرار التي غالبا ما تكون خارجة عن نطاق الشريعة؛ فعلم السر — كما نقل الشيخ إبراهيم عن الشيخ أحمد التجاني — تسمى بـ "علوم الشر، فليس فيها إلا التعب ، لما فيها من شرك الأغراض المبعد عن الله" (352).

349 - المصدر نفسه ، ص 24 .

350 - انظر : جواهر الرسائل المصدر السابق ، ج 2، ص: 117 .

351 - نزلة الأذان ، محمد الهيبه ، ورقة : 47 ، مخطوط ، مكتبة المؤلف ، انواكشت ، موريتانيا .

352 - المصدر نفسه ، ورقة : 47 .

أما الأدعية المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن الصالحين فاستعمالها مشروع لا غبار عليه، لقوله تعالى: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) (353) وقوله عز وجل: (قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما). (354)

وعلى الداعي التأدب مع الله ، وليصبر حتى يستجيب له ، فإذا وجد ما أراده فخير ، وإلا فعسى الله أن يبدله خيرا منه، يقول الشيخ إبراهيم نياس :

إذا طلبت مطالبا عدمته فضيره يدري وما دريته (355).  
يعني أن المرء إذا طلب شيئا من عند الله ثم لم يجده، فالله أعلم بأن هذا الشيء ليس صالحا له ولذلك منعه إياه لطفًا ورحمة له ، والإنسان لا يعلم ذلك .

353 البقرة: 186

354 - الفرقان: 77

355 - أرجوزة روح الأدب ، الشيخ إبراهيم نياس ، ص: 7، ط1 ، دار المدينة المنورة، 1409 هـ - 1988 م .

### الباب الثالث

منهج الشيخ إبراهيم في الدعوة إلى الله

\* الفصل الأول : نشاطاته وارتباطاته الدعوية

\* الفصل الثاني : مواقفه ضد الصهيونية والتنصير

\* الفصل الثالث : الدعوة إلى الله من خلال مؤلفاته

### الباب الثالث

منهج الشيخ إبراهيم نياس في الدعوة إلى الله

مدخل:

بدأ الشيخ إبراهيم نياس النشاط في الحقل الدعوي مبكراً ، منذ وفاة والده سنة 1340 هـ ، وكان عمره وقتئذ عشرين عاماً . فقد وجد نفسه أمام مسؤوليات التدريس والفتوى في النوازل وتوجيه الآلاف من المسلمين بعد رحيل إمامهم . (356)

وللشيخ أهداف سامية في الدعوة إلى الله تتلخص فيما يلي :

- 1 - دعوة غير المسلمين بكل وسيلة ممكنة ليدخلوا في الدين تاركين الوثنية والمسيحية .
  - 2 - الجد والاجتهاد في توعية المسلمين ونصحهم وإرشادهم بمختلف الوسائل حتى يستمر سيرهم إلى الله ولizardادوا إيماناً مع إيمانهم .
  - 3 - تجنيد كل الطاقات الممكنة لنشر لغة القرآن .
  - 4 - الدعوة إلى تعميق الشعور بالأخوة الإسلامية حتى يتم للمسلمين التحرر من قيود النزعات الإقليمية والعنصرية والعرقية .
  - 5 - ربط الدعوة بالحركات والهيئات الإسلامية في العالم ، لأن هذا التعاون من مقتضيات الأخوة الإسلامية .
  - 6 - التصدي للقوى التي تسعى لفتنة المسلمين من تبشيرية مسيحية ومن صهيونية مستترة ، وغيرها . (357)
- وسيتبين لنا منهج الشيخ لتحقيق هذه الأهداف في الفصول الآتية إن شاء الله .

356 - انظر: جمع وتحقيق ودراسة الجزء الثالث من خطب ورسائل الشيخ إبراهيم ، المصدر السابق ، ص: 48 .

357 - انظر: المصدر نفسه ، ص: 51 - 52 .



## المبحث الأول

### نشاطاته في التعليم

كرس الشيخ حياته كلها في التعليم، وجاهد بنفسه وماله في سبيله، وكان يحرض عليه كما ورد في خطابه الموجه إلى الشباب : "أيها الشبيبة أبناء الإسلام ، هبوا من الرقاد ، وشمروا لكي تداركوا ! فإن هذا العصر لايتأتى أن يبقى فيه أبناء المسلمين جهلة ، فتنافسوا في العلم ، علم الدنيا والآخرة ، فنحن في عصر الصواريخ وعصر غزو الفضاء بفضل العلم الحديث ، فلا تقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذا التقدم البشري..." (359)

رأى الشيخ إبراهيم تغيير العالم بالتقدم الصناعي والتكنولوجي والبحث العلمي بفضل العلوم الحديثة ، وعلم أن صلاح الأمة الإسلامية وسعادتها في تأهب أبنائها للتنافس في هذه الميادين ، لذلك نادى الشباب المسلم وطالبهم بالنهوض والاجتهاد والمنافسة في ميادين التعليم بدون قيد ، كي يواكبوا عصرهم ويسهموا في تطوير مجتمعهم الإسلامي ودفع عجلة الدين إلى الأمام .

وقد نظم الشيخ حركة التعليم تنظيمًا محكمًا مما أدى إلى نجاحه الباهر ، وتخرج على يديه أفواج من التلاميذ يحملون مشعل الدعوة — بعد ذلك — في السنغال وفي مختلف البلاد من القارة الإفريقية وغيرها.

**أولاً : المدارس القرآنية**

عنى الشيخ بالقرآن عناية شديدة ، ولازمة منذ نعومة أظفاره إلى آخر لحظة من حياته ، يختمه مرتين في الأسبوع .

وقد أنشأ مدارس قرآنية لتعليم الصبيان القرآن وتحفيظهم إياه . يرسل الأولاد إلى المدرسة القرآنية أو الكتاب وأعمارهم تتراوح بين

الرابعة والسابعة ، ويمكنثون فيها مدة متوسطها سبع سنوات لحفظ القرآن .

## 1 - النظام الدراسي :

تقوم الدراسة على فترتين : صباحية ومسائية . تبدأ الفترة الصباحية بالنسبة للمتقدمين في الدراسة ، من الساعة السادسة فجرا إلى الساعة الواحدة ظهرا ، يستريح خلالها التلاميذ من الساعة الثامنة والنصف إلى العاشرة حتى يتمكنوا من تناول طعام الفطور ، ويوم الخميس كله عطلة. أما الصغار المبتدئون فيبدؤون بعد الساعة الثامنة إلى الساعة الثانية عشرة نهرا .

وفي الفترة المسائية ، يبدأ الكبار المتقدمون في الدراسة من الساعة الثالثة حتى الخامسة فيُسمعون ويسردون ما حفظوه ثم يواصلون قراءة دروس جديدة بعد المغرب إلى الساعة العاشرة ليلا ، بينما يبدأ الصغار المبتدئون من الساعة الثالثة حتى الساعة الخامسة مساء . وما زالت الدراسة في هذه المدرسة تقليدية حيث يجلس التلاميذ على الأرض حاملين الألواح الخشبية ، غير أن التلاميذ يدرسون بنور الكهرباء بدل الحطب حاليا. (360)

## 2 - طريقة التدريس :

يقوم المعلم بعملية التهجي بالطريقة الأبجدية الحرفية ، فيدرس الحروف بأسمائها وبتراتيب مختلفة حتى يميزها التلاميذ ، ثم يأتي دور الحركات فتدرس مع الفتحة أولا ثم مع الضمة ثم الكسرة وأخيرا مع السكون .

وبعد ذلك يكون الحرف مشكولا ومصحوبا بأحد أحرف المد الثلاثة : الفتحة مع الألف والضمة مع الواو والكسرة مع الياء .

وبعد أن ينهي التلميذ هذه الأحرف ، يبدأ في قراءة الكلمات حتى يتمرن على القراءة تمرنا كافيا يخوله قراءة القرآن الكريم وقراءة اللغة العربية مستقبلا .

تكون الدراسة في البداية بالألواح الخشبية حتى يوشك أن يكمل فيعتمد على المصحف واستماع المدرس له .

كان الشيخ إبراهيم في بداية حياته التعليمية يتولى تدريس القرآن والعلوم الشرعية بنفسه (361) ، ولما كثرت انشغالاته ونشاطاته الدعوية، أسند تدريس القرآن إلى علماء أبرزهم : السيد الرباني الموريتاني (362) والسيد أحمد توري (363) السنغالي ، والسيد الحاج أستاذ نياس (364) قريب الشيخ .

ومع ذلك ظل الشيخ يشرف على المدارس القرآنية ويراقب سير الأمور فيها حتى التحق بالرفيق الأعلى ، ويؤكد ذلك رسالته إلى أحد المعلمين: " الحمد لله ولد الروح ، أهل القرآن ، أهل الله ، السيد محمد محمود السلام عليكم ، نسيت أن أسألك كيف صار المهدي ومحمد ياسين وخديجة ، هل هم مجتهدون في حفظ القرآن قريبا أم لا ؟ والله في عونكم والسلام " . (365)

### 3 - نظام الامتحان :

كان الشيخ يكون لجنة امتحان من حفظة القرآن ، هذه اللجنة تستمع إلى الأولاد الحفاظ فرادى ، كل حافظ يسرد ويعرض على اللجنة

361 - انظر رسالته بخط يده إلى الشيخ سكيرج ، بتاريخ 26 ربيع الأول 1347 هـ ، مخطوط ، مكتبة الشيخ حسن مراقي ، النيجر .

362 - هو أحمد ولد الرباني ، من تلامذة الشيخ الموريتانيين ، علوي من جهة أمه ، أتى به الشيخ إبراهيم نياس ليتولى تدريس القرآن في مدينته عام 1936 م ، وأسرته مشهورة بالعلم لم أف على تاريخ وفاته .

363 - لم أف على تاريخ وفاته .

364 - توفي سنة 1974 م .

365 - زيادة الجواهر من يواقيت ألفاظ ودرر حكم في فنون علوم شتى ، إبراهيم نياس ، جمع وترتيب أحمد أبي الفتح بن علي ، ص 64 ، ط 1 ، 1990 م ، د - ب م ن .

القرآن من أوله إلى آخره ، وبعد ذلك تحكم اللجنة على درجة حفظ الولد وإتقانه لعلوم القرآن . وأرى أن أقدم أنموذجا لذلك تتميما للفائدة : كتب الشيخ علي سيسى ، أمين عام وقلم الفيضة للشيخ إبراهيم ، تقريراً ينص على أن اللجنة المكونة من الحفاظ: السيد محمد محمود ابن السيد العلامة محمد الرباني، والشيخ علي سيسى بن الحسن، والسيد محمد بن الحسن سيسى، والسيد عثمان بن الحاج أبي بكر، والشيخ عبد الله ابن الشيخ إبراهيم نياس، والسيدة مريم ابنة الشيخ إبراهيم نياس والسيد محمد عبد الرحمن ابن السيد عبد الله بن الحاج العلوي، والسيد محمد عال بن فتى العلوي ، استمعت هذه اللجنة إلى عرض القرآن الكريم من أوله إلى آخره من الحافظ السيد محمد المأحي بن الشيخ إبراهيم نياس، وأقرت بالإجماع على جودة حفظه ودعت له ولآبائه بالخير والبركة ، تم ذلك بتاريخ 19 شوال 1371هـ (366).

وبعد الامتحان وإعلان النتائج يُقام حفل كبير يحضره الأحباب والأقارب ، ويرأسه الشيخ نفسه ، وتُسلم فيه شهادات حفظ القرآن للذين نجحوا (367)، يقيد فيها بخط يده الاسم والسن ودرجة الحفظ والذكاء ، وذلك فرحاً وسروراً بالحافظين وتشجيعاً للباقيين ، وإنهاضاً لهمهمم . كما يقوم بعد ذلك بمحاضرة دينية قيمة ، يؤكد فيها أهمية القرآن الكريم وحفظه وتجويده والتمسك به .

وبعد الحفظ ، يشرع بعض التلاميذ في دراسة التجويد ورسم القرآن . وكان الشيخ يحرض أولاده وتلامذته الحفاظ وغيرهم على ملازمة القرآن وختمه أسبوعياً على نهجه ، ويظهر ذلك في رسالته إلى ابنته السيدة أم سليم بعد حفظها للقرآن الكريم وهذا هو نص الرسالة :

<sup>366</sup> — انظر : تقرير بخط الشيخ علي سيسى ، مخطوط ، مكتبة لجنة البحث والإحصاء في مدينة ، السنغال ، وانظر :

الملحق رقم : 27 .

<sup>367</sup> — انظر : زيادة الجواهر ، المصدر السابق ، ص : 59 .

"بعد حفظ القرآن يا ابنتي السيدة أم سليم ، أهدي إليك هذا المصحف الكريم لتختميه في كل أسبوع على هذا الترتيب :

بكر عقود يونس سبحانا والشعرى يقطين قاف باناً (368)

فقد أهدى الشيخ إلى ابنته مصحفا وأرشدتها إلى طريقة ختم للقرآن ليقول لها ولغيرها إن الأمر لم ينته بحفظ الكتاب ، فحفظ القرآن بداية لرحلة طلب العلم وخدمته .

وفيما يلي تفصيل طريقة الشيخ في ختم القرآن أسبوعيا :

اليوم	بداية الأسبوع	نهاية الأسبوع
السبت	أول سورة البقرة	آخر سورة " النساء "
الأحد	أول سورة المائدة	آخر سورة " التوبة "
الاثنين	أول سورة يونس	آخر سورة " النحل "
الثلاثاء	أول سورة الإسراء	آخر سورة " الفرقان "
الأربعاء	أول سورة " الشعراء "	آخر سورة " الصافات "
الخميس	أول سورة " ص "	آخر سورة " الحجرات "
الجمعة	أول سورة " ق "	آخر سورة " الناس "

وقد أتى الشيخ إبراهيم نياس بطرائق وكيفيات أخرى لختم القرآن في الأسبوع نظرا لاختلاف الناس في أنماط الحياة وتفاوت القدرات والاستعدادات التحصيلية، فذكر أن من حفظ حفظ القرآن فليجتهد لختمه في كل أسبوع مرة وإن استطاع أن يختم في كل ثلاث فذلك الأكمل ، لأن أفضل ما يتقرب به إلى الله كتابه المبين ، كما ثبت كتابا وسنة وإجماعا . أما من لم يقدر على تلاوة الثلث كل يوم ولا على تلاوة

السبع فلا أقل من تلاوة حزبين كل يوم أو تلاوة ما تيسر ولو بضع آيات". (369)

أما الشيخ فكان يختم القرآن مرتين حسب طريقته السابقة الذكر منذ صغره ، ولم يتركه ولو مرة حتى آخر لحظة من حياته وهو على فراش المرض الذي لم يشف منه ؛ كان يقرأ حصته اليومية مرتين؛ مرة في النهار وأخرى في الليل .

وأفادني الشيخ مكي إبراهيم نياس أن والده إذا كثر عنده الناس ولم يقرأ حصته اليومية ، يدخل في سيارته ويأمر سائقه بالجولة حتى يكمل قراءته ثم يعود إلى البيت . (370)

ومما يدل على عناية الشيخ بالقرآن وتحريض النشأ والكبار عليه ، تنظيمه في كل سنة حفلا يوجه فيه النداء إلى القراء لتلاوة القرآن في مسجده بـ "مدينة باي" ، يختمون في مدة ثلاثة أيام ما يزيد على ألف ختمة ، وفي النهاية يلقي محاضرة عن القرآن (371). ولا شك أن ما سبق، من شأنه أن يشجع غير الحفاظ على الاجتهاد في الحفظ ، وأن يذكر الناس على ملازمة تلاوة القرآن وامتنال ما جاء فيه .

#### ثانيا : المجالس التعليمية

المجلس — في السنغال — انعقد في البداية في البيوت ، ثم انتقل منها إلى المساجد ، وتحت الأشجار في الهواء ، وليس للمجلس فصول أو مقاعد، على غرار المدارس الحديثة ، بل كان الطلاب يجلسون على الحصائر والسجادات ، وليس لطلاب المجلس عدد محدود ، يكفي أن

369 — البيان والتبيين عن التجانية والتجانيين ، المصدر السابق ، ص: 6

370 — المعلومة مسجلة في شريط بتاريخ 10 / 1 / 2002 م .

371 — انظر : الشيخ إبراهيم نياس المدرس ، المصدر السابق ، ص: 63 .

يتكاثر العدد إذا كان الشيخ مشهورا أو متضلعا في فن أو فنون ، وكان مستعدا لقبول التلاميذ . (372)

وقد أسس الشيخ إبراهيم نياس في مدينته مجلسا خاصا به يدرس فيه شخصا ، ومجالس أخرى وكلّ التعليم فيها إلى كبار خريجي مدرسته ، من الجيل الأول من تلامذته ، لما كثرت انشغالاته . ويمكن تصنيف مستويات التعليم في مجلس الشيخ إلى مستويين :

\* المستوى الأول :

يخص التلاميذ الذين انتهوا من دراسة القرآن ويرغبون في دراسة مبادئ الشريعة الإسلامية واللغة العربية وله فرعان :

— فرع خاص بالمواد الشرعية من توحيد وفقه وغيرها ، ويشرف عليه سيدي علي سيدي .

— وفرع خاص بتدريس المواد اللغوية من نحو وصرف وأدب ونصوص وغيرها ، ويتولى مهام التعليم فيه السيد أحمد ثيام .

والجدير بالذكر أن هذا التخصص لم يجرّهما إلى سد الباب أمام طلاب أتوا لدراسة مواد أخرى (373).

## 1 — أوقات الدراسة :

توجد فترتان للدراسة يوميا عدا يوم الخميس الذي هو يوم العطلة الفترة الصباحية : من الساعة الثامنة حتى الثانية ظهرا ، والفترة المسائية : من الساعة الرابعة حتى السادسة والنصف مساء ، وفي الليل يراجع التلاميذ الدروس .

<sup>372</sup> — انظر: تعليم اللغة العربية في المجالس السنغالية ، مصطفى جوف ، ص: 7 ، المعهد العالي ، دكار ، السنغال ، 1987 م .

<sup>373</sup> — انظر: الشيخ إبراهيم نياس المدرس ، المصدر السابق ، ص: 49 ، بتصرف . أيضا معلومة مسجلة في شريط لمقابلي مع ورثة الشيخ أحمد ثيام يوم 26 / 9 / 2002 م .

## 2- المقررات الدراسية

### أ - الكتب الشرعية :

يبدأ التلميذ بتعلم المواد الشرعية قبل الشروع في دراسة المواد اللغوية والكتب المقررة هي :

— "مختصر الأخضري لعبد الرحمن بن محمد الأخضري" (ت 1575م)

وهو كتاب في العبادات على مذهب الإمام مالك .

— "متن ابن عاشر المسمى بالمرشد المعين على الضروري من علوم

الدين ، ومؤلفه هو : "أبو محمد عبد الواحد بن عاشر" وهو كتاب في

العقائد والعبادات .

— " الرسالة " لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني وهو كتاب قيم

في الفقه المالكي .

### ب - الكتب الأدبية واللغوية :

الأدب النصوص : والكتب المقررة هي :

— "الدالية" للشيخ أبي الحسن بن مسعود اليوسي . وهو عبارة عن

قصيدة في 530 بيتا تناول فيها المؤلف فنونا كثيرة كالمدح والتصوف

وعلوم البلاغة والحكم والأمثال والوقائع .

— "مقصورة ابن دريد" لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأنصاري

تتألف من 826 بيتا ، تتناول شجاعة الشاعر وجرأته وصلابته في

مواجهة الأخطار والمصائب .

— "لامية العرب" لثابت بن أبي أوس الأزدي (ت 510 هـ) وهي

منظومة في 68 بيتا ، تبدي شجاعة الناظم وكرمه وإقدامه في المعارك

كما تبدي الأخلاق الفاضلة والشمائل الكريمة التي يجب أن يتحلى بها

المرء .



— "لامية الورد" لعمر الوردى (ت749هـ) وهي قصيدة في 42 بيتا ينصح فيها المؤلف ابنه بالاتصاف بالتقوى في السر والإعلان وباجتناب الخمر والخبائث والمعاصي .

— "لامية العجم" لأبي إسماعيل الحسن بن علي المشهور بالطغرائي (ت 1121م) وهي قصيدة في 25 بيتا تناول فيها الشاعر شجاعته وجرأته في خوض المعارك والحروب .

النحو والصرف: والكتب المقررة هي :

— "المقدمة الآجرومية في مبادئ علم اللغة" لأبي عبد الله محمد بن آجروم (ت 723م) يتناول الكتاب المبادئ الأساسية للنحو العربي .

— "ملحة الإعراب" لأبي محمد القاسم بن علي الحريري (ت 1122م) يضم الكتاب 379 بيتا ، في مختلف مواضيع النحو .

— تحفة الأطفال وهو نظم للشيخ إبراهيم نياس في علم الصرف

— "لامية الأفعال" " للسيد أبي عبد الله بن محمد مالك

(ت 1274م) يتكون الكتاب من 114 بيتا ، تناول عدة أبواب من

الصرف .

— "هدية المجيد" المشهور بمقدمة الكوكي من نظم العالم السنغالي

الأستاذ مودو خوجا كومبا جوب بن العالم الكبير مختار جوب مؤسس

مدرسة كوكي . وتميز الكتاب بتفصيل القول في الضمير وفي الجملة

كذلك (374) .

### 3 — طريقة التدريس :

المدرس يلقي الدروس لكل تلميذ على حدة ، وقد تشترك مجموعة من

التلاميذ في درس واحد . يستخدم المدرس التراب لإيضاح ما غمض

من الدرس وخاصة في النحو والصرف وعلم الفرائض .

وقبل الانتقال إلى درس جديد ، يوجه المدرس الأسئلة إلى التلميذ ليقف على مدى فهمه للدرس السابق فإذا تبين له عدم استيعاب التلميذ للدرس لا يعطيه درسا جديدا .<sup>(375)</sup>

#### 4 - الظروف الدراسية :

كانت الظروف صعبة لعدم توفر الكتب ، والكهرباء فكان التلاميذ يكتبون الكتب المقررة بأيديهم . أما المعيشة فكلها على نفقة الشيخ ، فما على التلميذ إلا الدراسة فقط .<sup>(376)</sup>

#### 5 - نظام الامتحان :

تعد كتابة الرسائل والإنشاء وسيلة لاختبار مستويات التلاميذ وقدرتهم اللغوية ، ومن ذلك الرسالة التي وجهها الشيخ إلى التلاميذ يأمرهم بكتابة الرسالة إليه . جاء فيها : "قالي أشبالي فرسان البراعة وأرباب البراعة المتصدين لسلوك سبل المعالي . سبل المعالي بنو الأعلىين سالكة والإرث أجدر ما يحظى به الولد

"ليكتب كل أحد منكم رسالة عذراء يقترح فيها علي أن ينتظم في سلك الطلبة الذين يقرؤون الألفية مع "الاحمرار" ويبين لي كم قرأ من أبناء النحو..."<sup>(377)</sup> وكان الشيخ يعطي جوائز تشجيعية للمتفوقين ، ويثبت ذلك رسالته إلى الأستاذين : الشيخ علي سيسى والشيخ أحمد ثيام . وقد ورد فيها بعد الشكر والتحية للمعنيين : "... يليه الإعلام بأني وقفت على رسائل البنين والبنات ، والله يبارك فيهم مدى الأوقات . وقد زاد شكري لكم لأنكم توليتم تعليمهم حتى بلغوا ما بلغوا فامتحنوا الرسائل ،

<sup>375</sup> - معلومة مسجلة في شريط في مقابلي مع ورثة الشيخ أحمد ثيام ، المصدر السابق .

<sup>376</sup> - المصدر نفسه .

<sup>377</sup> - الرسالة في حوزة أبناء الشيخ وتلامذته ، انظر : الملحق رقم : 28 .

فما اتفقت على أنها أحسنها ، فأرضي صاحبها بالجائزة والتي تلي كذلك، وللجميع الشكر والرضا ..."(378)

والذي يلحظ في هذه الرسالة أن الشيخ مهتم جدا بالتعليم ويتابع سيره ويتفقد أحوال التلاميذ مع كثرة الوفود الذين يزورونه وكثرة انشغالاته. وهو رحيم بجميع الطلاب ، يشجعهم ويدفعهم إلى المزيد من الاجتهاد بتقديمه الجوائز للمتفوقين ، وبشكره وثنائه ورضاه للجميع يبعث فيهم روح الثقة والجد و يبقى تأثير ذلك خالدا في حياتهم .  
المستوى الثاني :

وهو التعليم العالي ، الذي يتولى الشيخ تدريس الطلاب فيه ، تارة أمام بيته فوق المنصة ، وتارة في غرفته وتارة في المجلس ، فالمجلس ينتقل مع الشيخ حيثما انتقل .

## 1 — أوقات الدراسة

إن الحلقات الدراسية في مجلس الشيخ ، كانت تنعقد بعد صلاة العصر في غير شهر رمضان ، أما فيه فتعقد بعد صلاة الظهر ، وربما كان يخصص الصباح للمراجعة وإعداد الدروس ، لاسيما في حالة تفسير القرآن الكريم ، واعتبر يوم الخميس عطلة أسبوعية لا دراسة فيه.(379)

## 2 — المقررات الدراسية

### أ — الكتب الشرعية :

— تفسير معاني القرآن الكريم : قام الشيخ بتفسير معاني القرآن الكريم مرات متعددة في دورات كثيرة ، فسرّه باللغة الو لوفية لدفعات غير قليلة من السنغاليين وغيرهم ، وباللغة العربية لمجموعة من تلامذته

378 — العقد النفيس ، المصدر السابق ، ص19.

379 — انظر : الشيخ إبراهيم نياس المدرس ، المصدر السابق ، ص:48.

الموريتانيين ومن شاكلهم ممن ينطق بالضاد ، وقد تم تسجيل الدورات الأخيرة في أشرطة . (380)

شرع في تفسير معاني القرآن بعد وفاة والده حيث طلبه منه أحد طلابه في قرية "كوسي" فكتب إلى أخيه الكبير الخليفة الحاج محمد نياس خطابا يقول فيه : "... موجه إعلامك بأن رجلا من تلامذتي طلب مني تفسير القرآن فحولته إلى غيري من جملة المفسرين ، فقال إنه سبق له نذر أن لا يطلبه من غيري أبدا ، فقلت له : أنا أيضا نذرت أن لا أرد طالب علم ما دمت حيا ، وليوفوا نذورهم . وقد علمت أن ليس للإنسان إلا ما سعى وميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم ، فلذلك تراني لم أتنافس في غيره ، كلا فكسب العلم عدتي لنفسني الوازرة ... إلى دار الآخرة..." (381)

وقد مدح الشيخ تلميذه الموريتاني الشيخ محمد عبد الله بن السيد في آخر تفسيره قبل وفاته ، بقصيدة مطولة يصفه فيها بعلم أحرار بها العقول ، علوم الأولين والآخرين يفيد الناس بها ... وفيما يلي مقتطفات من قوله<sup>(382)</sup>:

واعجب من بحر محيط فوق كر	سي نراه أمامنا متربعا
هذا الكتاب وترجمان مفيضه	يلقي ويفتح كي نذوق ونسما
حشر المعاني جملة في لفظه	والعلم أجمعه لديه تجمعا
وتخال جبريل المبلغ قلبه	ولسانه طه الأمين مسما
بهر العقول مدرسا ومربيا	ومتنولا ومحذرا ومشجعا

— الحديث : يدرس الشيخ في الحديث الكتب الآتية :

"الجامع الصحيح" للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256 هـ).

380 — وفي حوزتي بعض النماذج

381 — الرسالة بخط الشيخ في حوزة لجنة البحث والإحصاء "بمدينة" ، كولخ ، السنغال.

382 — من أخبار الشيخ إبراهيم نياس ، المصدر السابق ، ورقة : 97-98.

"صحيح مسلم" للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج (ت261هـ) .  
 "الموطأ في الحديث " أو "موطأ الإمام مالك" للإمام مالك بن أنس (ت179هـ) .

كان الشيخ إبراهيم نياس يدرس الحديث في هذه الكتب ، يوميا بعد صلاة الظهر في المسجد إلا في أوقات تفسير القرآن ، ثم كلف سيدي على سيسى بتدريس "الموطأ" فكان يدرسه ليلا في المسجد الجامع .  
 — السيرة النبوية : وتدرس الكتب الآتية .

"همزية البوصيري" لمحمد بن سعيد البوصيري (ت1295م) .

— نور البصر في مدح خير البشر " للشيخ إبراهيم نياس .

كان الشيخ يفسر الهمزية في مناسبة الاحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وينطلق من الهمزية ليتحدث مع الحضور بتوسع عن السيرة وفقهها . وكان يشرح في الاحتفال الثاني للمولد — بعد أسبوع — كتابه "نور البصر" بتوسع .

— الفقه المالكي : والمقرر في المستوى الثاني هو الكتابان الآتيان :

"الرسالة" لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني .

"المختصر" بجزأيه : الأول والثاني ومؤلفه ضياء الدين خليل بن إسحاق الجندي (ت 776هـ / 1374م) وهو فقيه مالكي مصري . وكتابه هذا من أكثر الكتب تداولاً بين المالكية .

— التصوف الإسلامي : والكتب المقررة فيه هي :-

الحكم العطائية " لابن عطاء الله الأسكندري (ت 709هـ) ، وهو شاذلي .

وقد اهتم الشيخ بكتابه اهتماما كبيرا ، وشجع تلامذته على الاستزادة منه .

"منية المريد" لابن بابا العلوي الموريتاني . وهو كتاب في فقه الطريقة التجانية وسيرة الشيخ أحمد التجاني .

"جواهر المعاني" ومؤلفه الخليفة علي حرا زم (383) بن العربي برادة ، جمع فيه كلام الشيخ أحمد التجاني ، وهو المصدر الأول في الطريقة التجانية . وقد دس فيه أشياء كثيرة لا وجود لها في النسخة الأصلية .

وفي ذلك يقول الشيخ إبراهيم نياس : "... وأقرر هنا حقيقة لها قيمتها العظمى وهي أن النسخ المطبوعة من الجواهر ، وهي المتداولة بين الإخوان ، تحتوي على أشياء كثيرة لا وجود لها في نسخة المؤلف..." (384)

فمن الافتراءات على الشيخ أحمد التجاني قوله : "هذا الورد ادخره لي الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يعلمه لأحد من أصحابه" ، فهذا كذب لم يقله الشيخ رضي الله عنه ولا أحد من أصحابه (385) .

ومن الكذب أنه فضل نفسه على الصحابة رضوان الله عليهم ؛ فقد ذكر الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه ، أن فضل الصحابة لا مطمع فيه لمن بعدهم أيا كان لمرتبة الصحبة . وقال أيضا : "عملنا مع عملهم كمشي النملة مع سرعة طيران القطاة ، لأنهم حازوا قصب السبق بصحبة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم" . (386)

— النحو والصرف : يدرس الطلاب الكتب الآتية :

"هدية المجيد" لمودو خوجا جوب

الخلاصة التي هي ألفية ابن مالك لأبي عبد الله محمد ابن مالك (ت 1274م).

383 - هو معاصر الشيخ أحمد التجاني وتلميذه الأكبر .

384 — البيان والتبيين عن التجانية والتجانيين ، المصدر السابق ، ص : 8-9

385 — انظر : الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية ، المصدر السابق . ص : 14 — 15 .

386 — ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية ، سيدي محمد الصغير بن أنبوجة ، ص : 211 ، طبع

ونشر عبد الحميد أحمد حنفي ، مصر ، د - ت .

يتكون الكتاب من ألف بيت ، تتناول فيه الناظم كل أبواب النحو والصرف ، وهو مشهور ومتداول في المجالس السنغالية والمعاهد والجامعات في العالم العربي والإسلامي.

"الاحمرار" للمختار بن بون الموريتاني وهو عبارة عن ألف بيت زيد في أماكن متفرقة من الخلاصة كتب بالحبر الأحمر للفرق بينه وبين أبيات "الخلاصة" ويدرسه الطلاب في آخر المرحلة الدراسية.

— الأدب والنصوص : والكتب المقررة هي :

"مقصورة ابن دريد" وقد سبق ذكرها في المستوى الأول .

"مقامات الحريري" للقاسم بن علي الحريري (ت1122م) ورد فيها خمسون مقامة على مثال مقامات الهمداني (ت1007م) ، راويتها الحارث بن همام يقص مغامرات بطلها أبي زيد السروجي ، ولغتها متينة مسبوكة ، غير أنها لا تخلو من بعض التصنع.

"الدواوين الكاملة" للشعراء الستة الجاهليين ، وهم : امرؤ القيس ، علقمة الفحل ، النابغة الذبياني ، زهير بن أبي سلمى ، طرفة بن العبد ، عنتر بن شداد .

— البلاغة : كان الشيخ يدرس البلاغة بفروعها الثلاثة : المعاني والبيان والبديع .

— المنطق : كان الشيخ يدرس كتاب "السلم" تأليف عبد الرحمن بن محمد الأخضر (ت1575م) ، للأجيال الأولى من تلامذته ، ثم أعرض عنه بعد ذلك . (387)

3 — طريقة التدريس عند الشيخ إبراهيم نياس :

أ — في تفسير القرآن الكريم : كان "يفسر القرآن بالقرآن وبالحدِيث ، ما كرر حكاية ، ولا أعاد حديثاً ، ولا جاء بحشو ، ولا تردد ينتظر

وضوحاً، ولا جاوز آية حتى استخرج منها الدقائق، وأتى فيها ببديع الرقائق، ووضح الشرائع، وكلما فسر القرآن تفسيرا آخر أو مر بمعنى في محل ورد مثله في محل آخر جاء بصنوف وعبر أخرى لم يأت بها في المرة الأولى" (388).

### ب - في باقي المواد

كان اهتمام بعض شيوخ المجالس في السنغال ينصب على اللفظ وتفسيره فقط دون الاهتمام والعناية بالمعنى الإجمالي، وخاصة في الدراسات الأدبية.

أما الشيخ إبراهيم نياس، وإن استعمل طريقة التلخيص، فكان لا يمر بالقصيدة أو بالنص الأدبي مر السحاب، دون أن يعنى بتحليله وإبراز خصائصه الفنية، وذلك بالوقوف على مواطن الجمال فيه، وعلى الأسرار والنكت البلاغية ويعطي معلومات عامة عن صاحب القصيدة وعصره، وكان يتغنى في تدريسه لاستجلاب أذهان التلاميذ وامتلاك أسماعهم، يقوم بذلك في سرعة غير مخلة، لأنه لم يكن مدرسا متفرغا، بل كان إلى جانب ذلك إماما راتبا للمسجد وواعظا وشيخ تربية صوفية، واتسمت دروسه عامة ودروس اللغة خاصة بروح الفكاكة وجمال الصور والتحليل مع نقد بناء (389).

وللخريجين، يعطي الشيخ إجازة في التدريس (390)، والإجازة قد تأتي مقيدة أو مطلقة حسب أهلية المجاز له.

### ثالثا: الشيخ إبراهيم نياس وتعليم المرأة

اهتم الشيخ إبراهيم نياس بتعليم البنات اهتماما كبيرا، ويؤكد ذلك حفظ الغالبية من بناته القرآن الكريم في سن مبكرة.

388 - من أخبار الشيخ إبراهيم نياس، المصدر السابق، ورقة: 96.

389 - انظر: الشيخ إبراهيم نياس المدرس، المصدر السابق، ص: 61.

390 - انظر: جواهر الرسائل، المصدر السابق، ج 2، ص: 140.



ومن الجدير بالذكر أن كل بناته تعلمن القرآن الكريم ، ودرسن مبادئ الدين الإسلامي ، واللغة العربية ، حتى وصل البعض إلى مستويات عالية .

ولم يكتف الشيخ بالعناية بتعليم البنات ، وإنما سوى بينهن وبين البنين في طلب العلم ، وكان يحرضهن إلى نيل العلى فيه ، كما في قوله :

يا أيتها البنات زاحمن إلى نيل العلى أما بأبدان فلا(391)

وكان يشركهن في الحركات العلمية كما مر بنا في لجنة الحفاظ التي امتحنت السيد ماحي إبراهيم نياس ، هذه اللجنة مكونة من تسع حفاظ ، ومن بينهم امرأتان حافظتان : السيدة مريم والسيدة أم كلثوم كلتاهما ابنتا الشيخ إبراهيم نياس .(392)

ونتيجة لعناية الشيخ بتعليم المرأة ، تبحر كثير من بناته وحفيداته وبنات تلامذته في العلوم ، وأصبح لهن دور بارز في الحقل الدعوي ، وسأذكر ثلاثة نماذج من ذلك :

— السيدة أم الخير ابنة الشيخ إبراهيم نياس :

تعلمت وحفظت القرآن الكريم منذ صغرها ، ودرست العلوم الشرعية واللغوية ، وهي داعية كبيرة ومجاهدة في سبيل الله ، أسست مدارس في النيجر ، ولها جمعية إسلامية وطنية معترف بها لدى الحكومة ، تأثيرها واضح وقوي في نشر الدين ومقاومة التيارات المضادة للدعوة ، وقد سبق الحديث عنها بشيء من التفصيل في الفصل الثالث من الباب الأول .(393)

391 - مجموع رحلات الشيخ إبراهيم ، المصدر السابق ، ص: 115

392 - تقرير بخط علي سيسي ، مخطوط ، مكتبة سيدي علي سيسي . مدينة كولخ ، السنغال ، انظر الملحق السابق

— السيدة مريم ابنة الشيخ إبراهيم نياس<sup>(394)</sup>

حفظت القرآن وعمرها خمس عشرة سنة ، ونهلت من العلوم الشرعية واللغوية ما شاء الله ، فبادرت بتعليم أولاد المسلمين في دار زوجها بدار ابتداء من 1952 م، وبمرور الزمن . وسعت مدرستها المسماة بدار القرآن الكريم لتشمل ثلاث مستويات تعليمية :

التعليم القرآني (تحفيظه)

التعليم الابتدائي مع التربية الإسلامية .

التعليم الإعدادي والثانوي . ونسبة الأجانب في المدرسة هي : 15%

— السيدة رقية ابنة الشيخ إبراهيم نياس :

بعد حفظها للقرآن الكريم وتعمقها في العلوم الشرعية واللغوية أسست مدرسة للتعليم ، واهتمت كثيرا بالتأليف ، ومن أبرز مؤلفاتها :  
"تنبيه البنات المسلمة في الدين والحياة"

"تيسير فهم الدين للأولاد الإفريقيين من البنات والبنين"

"حظ المرأة في الإسلام". (395)

فالمراة عنصر مهم في المجتمع ، إذا تعلمت ساعدت في بناء المجتمع الإسلامي ، ولا يكون ذلك إلا ببناء الأفراد وإعدادهم تربويا ، جسميا وعقليا وروحيا وأخلاقيا ... وهذا يبدأ من ميلاد الطفل ، وللأم أكبر دور في تكوين الولد وتربيته ، فالعناية بتعليم المراة عناية بالمجتمع .

رابعاً : البعثات الدراسية

مجاراة مع العصر ، ورغبة في تربية أولاده تربية إسلامية متكاملة بمتطلبات عصرهم ، أرسل الشيخ أبناءه وأبناء أتباعه ، إلى

<sup>394</sup> - انظر : الشيخ إبراهيم نياس المدرس ، المصدر السابق ، ص: 69- 70 ، وانظر : الملحق رقم: 29 .

<sup>395</sup> - انظر : الشيخ إبراهيم نياس ، المصدر السابق ، ص: 68- 70 ، وانظر : الملحق رقم: 30 .

المعاهد والجامعات الإسلامية في البلاد العربية ، لينهلوا من ينابيعها ويعودوا صالحين في خدمة مجتمعهم بعلومهم .

ومن أسباب ضرورة رحلة الشباب إلى طلب العلم — كما يرى الشيخ — هو أن الاستعمار البغيض نجح طيلة مائة سنة في سلب المسلمين علم دينهم وعوض لهم الجهل حتى إن أكابر المسلمين المسمين بالشيوخ جهلة ، وبعض الشباب تتقفوا ثقافة أجنبية أورثتهم رقة الإيمان والتهاون بمقدسات الإسلام وقلة الحياء، لذلك يقول الشيخ: "فلا بد لأولاد المسلمين أن يتداركوا هذا الأمر المقيم المقعد بالرحلة إلى طلب العلم..." (396)

ومن عادة الشيخ أن يزود الطلاب بنصائح عند رحلتهم إلى الخارج ، ومما ورد في وصيته للبعثة الموجهة إلى مصر ما يلي : "... فأوصيكم أيها البعثة والطلبة المتوجهون إلى القاهرة ، عاصمة العلم ، بأن لا تألوا جهدا في طلب العلم والتعمق فيه مع التمسك بمبادئ الإسلام السامية : تقوى الله في السر والجهر ، ومراقبته مع الأنفاس حسب الطاقة ، والتمسك بكتاب الله بأن يكون القرآن نصب أعينكم ..." ، واستمر في وصيته مؤكدا أن القرآن الذي من الله عليه وعليهم بحفظه ، هو كفيل بسعادة الدارين ، فلا يستبدلوا به غيره . ثم حذر من التشبه بالمعاصرين الذين طغت فيهم المادة عن المعنى ، لأن من تشبه بقوم فهو منهم . وارتجى الشيخ أن يتعلم طلاب البعثة ما فيه مصلحة لخدمة الدين والدنيا ، وإن لم يستطيعوا الجمع بين الأمرين فعليهم بخدمة الدين،

396 — انظر : خطبة الشيخ في مهرجان طلبة المدارس ، ورقة 7 ، مخطوط ، نسخ إسماعيل إبراهيم مكتبة الشيخ

الحاج حسن دودو مراقي النيجر ، 1382هـ . وانظر: الملحق رقم : 31 .

بأن يتفقهوا ويتصوفوا ويتحققوا ، ليرجعوا إلى المجتمع ، ومنهم قضاة ووعاظ وكتّاب وأئمة ومفتون ومدرسون كاملون ومكملون (397) .

وفيما يلي أبرز البعثات العلمية :

— البعثة المغربية : وهي الدفعة الأولى للمرتحلين إلى الخارج لطلب العلم ، سنة 1961م .

— البعثة المصرية سنة 1964م .

— البعثة التونسية سنة 1966م .

— البعثة السودانية سنة 1967م .

— البعثة الليبية سنة 1968م .

واستمرت البعثات حتى الآن .

والجدير بالإشارة ، أن الغالبية العظمى من هؤلاء الطلاب تم تحويلهم في آخر المطاف إلى مصر حيث التحقوا فيها بمعاهد وكليات متباينة : كلية الحقوق ، وكلية أصول الدين ، وكلية الشريعة ، وكلية الشريعة والقانون ، وكلية التربية بأقسامها ، وكلية التجارة ، وكلية اللغة العربية بشعبها الثلاث : الشعبة العامة ، التاريخ والحضارة ، الصحافة والإعلام .

كان الشيخ يتكفل بنفقات سفر البعثات العلمية وإقامتها ، ويسافر إليهم في أماكن الدراسة لتفقد أحوالهم المعيشية ومستوياتهم الدراسية ، ويزودهم بتذاكر السفر لقضاء الإجازة في السنغال . وإذا وصلوا إلى البلد يستضيفهم ويسكنهم في دار الضيافة ، ويتناول معهم وجباته الغذائية ، ويزور مع بعضهم الحقول ، وقد يسافر معهم ، وكل ذلك لا

397 — رسالة بخط يد الشيخ إلى طلبة العلم الموجبين إلى مصر ، مخطوط ، لجنة البحث والإحصاء في مدينة ،

السنغال ، 1964م .

يمدّه من مواصلة دراسة ومناقشة بعض المتون معهم وتصحيح بعض المفاهيم (298) .

والحق ، أن هذه المعاملة الطيبة أسلوب دعم وتعزيز ، أسلوب تنشيط وتشجيع ، أسلوب ترغيب وإنهاض لهمم الأولاد الذين هم في المجالس والمدارس ، ليزيدوا من التحصيل والمثابرة ، حتى يتمكنوا من الذهاب إلى الوطن العربي لمواصلة الدراسة.

ومما هو مشهور أن الشيخ كان يأمر بتنظيم أمسيات ثقافية يشارك فيها الطلاب باختلاف مستوياتهم الدراسية ، بخطبهم وقصائدهم ، يدير الجلسات أمين سره الشيخ إبراهيم محمود جوب ، وهو المعلق على الكلمات والأشعار التي أقيمت، وفي النهاية يلقي الشيخ كلمته ، يتحدث فيها عن القضايا المعاصرة محرضا الطلاب على مزيد من الاجتهاد في التعلم والتتقيف والبحث، ومما ورد في كلمته في إحدى المناسبات قوله: "... أشكركم على كلماتكم الرائعة ، وإلى الأمام ، فإن مستقبل كل وطن إنما يتوقف على شبابه ، لكن لا على كل الشباب، بل على الشباب المتقنين ذوي الأخلاق الحميدة والهمم العالية. فأما الشباب بلا ثقافة ولا أخلاق فغرس بلا ثمر ... " . واستمر الشيخ في كلمته محرضا الطلاب على الجد والاجتهاد في تحصيل العلم ، ليس علم الفرائض والنوافل فيحسب ، وليس علم الحساب فحسب ، وليس علم اللغة والنحو والصرف والبلاغة بفروعها فحسب ، ولكن بمشاركة من ترقته همهم إلى أسرار الكون . (399)

398 - انظر: الشيخ إبراهيم نياس ، المصدر السابق ، ص: 80-86 .

399 - انظر : جواهر الرسائل ، المصدر السابق ، ج2، ص: 28-29.

### خامسا : معهد الحاج عبد الله نياس الإسلامي

أسس الشيخ هذا المعهد سنة 1970م ، لمواكبة العصر والتمشي معه لأن الأساليب والوسائل التعليمية تطورت ، فأراد الشيخ أن يتمشى مع متطلبات العصر حتى يكون جيلا مسلما قادرا على خدمة المجتمع الإسلامي دينا ودنيا .

وعند تدشين المعهد ألقى خطبة بليغة تدور حول العلم وفضله وتحريض الشباب عليه مع الصبر والمثابرة في تحصيله ، يقول : "... أيها الطلبة أوصيكم بالجد والصبر والاجتهاد ، ولا بد من التعب ، من أراد العلم لا بد أن يصبر على الجوع ، لا بد أن يصبر على النوم ، لا بد أن يعتزل الخلق ، لا بد أن يترك الكلام مع أقرانه ، من لم يكن يطيق منكم الجوع ولا يفارق أقرانه ولا بد له من النوم كله ، فليترك العلم ، فلا يكون له العلم أبدا ..."، واستمر يوصيهم بتعلم جميع العلوم والفنون التي فيها نفع في الدنيا والآخرة، ثم بين سبب تسمية المعهد بمعهد الحاج عبد الله نياس ، مؤكدا أن تلك التسمية ليست عاطفية ولا عنصرية ولا مجازاة ولا مكافأة ، وإنما هي تعبير في الحقيقة عن الواقع، إذ الحاج عبد الله هو أول من نصب هذا المعهد "...وأنا طالب من تلامذته ..." على حد قوله ، وأضاف قائلا : "... كنت أتمنى جدا أن أكون منشئ هذه المدرسة ، في زمنه لم تكن البنايات موجودة ، بل حلقات في المساجد على عاداتهم ، وهذا الزمن يقتضي منا أن نجاوز الزمن ونفعل ما يوافق أبناء العصر ، فأنشأت بناية هذا الفرع من ذلك المعهد الممتد من كل أقطار السنغال وفي كل أقطار إفريقيا ... " (400)

400 — انظر : خطبة تدشين المعهد بخط يد الشيخ إبراهيم نياس ، ورقة : 1-3 ، مخطوط ، ملف وثائق المعهد ، مدينة،

بدأ المعهد بالمرحلة الابتدائية ثم تطور فتكون من ثلاث مراحل :  
المرحلة الابتدائية — المرحلة الإعدادية — والمرحلة الثانوية (401).

يستقبل المعهد الطلاب السنغاليين والأجانب من مختلف الدول  
الإفريقية مثل غامبيا ، وغينيا ، ومالي ، والنيجر ، ونيجيريا ، وتوغو ،  
وغانا وسيراليون ، وكوتديفوار (ساحل العاج) ، وبينين وبوركينا ...

ولقد قام المدير الشيخ نذير ابن الشيخ إبراهيم نياس (402) بجهود لا  
يستهان بها في تطوير المعهد ، وجلب الأساتذة وإنشاء مدارس فرعية  
تابعة للمعهد ، في السنغال والدول المجاورة ، وقام بتوحيد المناهج بين  
هذه المدارس على الرغم من نقص الإمكانيات المادية والتربوية ، فكان  
يطالب تلاميذه بنسخ المقررات بالكتابة اليدوية ويرسلها إلى المدارس  
الفرعية (403).

وتمكن المدير أيضا من توفير كتب كثيرة للمعهد من الأزهر ،  
وبعض المنح الدراسية سنويا للخريجين من تلامذته. ونتيجة لعلاقة  
والده مع مصر ومع الشعب الموريتاني وحكومته ، استطاع أن يزود  
المعهد بأساتذة مصريين وموريتانيين ، وعدد أفراد البعثة الأزهرية  
يتراوح بين خمسة وعشرة أفراد ، وعدد البعثة الموريتانية لا يقل عن  
ثلاثين. (404)

### أ — نظام الدراسة في المعهد

401 — انظر: شخصية الشيخ إبراهيم نياس ، المصدر السابق ، ورقة: 17، بتصرف.

402 — ولد سنة 1938م بمدينة كولخ حفظ القرآن منذ صغره ، وتابع دراسته الشرعية على يد الشيخ علي سيسي  
والشيخ عبد الله نيام ثم على يد والده الشيخ إبراهيم نياس ، ثم سافر إلى المغرب وإلى القاهرة للدراسة . تولى إدارة  
المعهد سنة 1970م حتى 1998م حيث وافته المنية رحمة الله عليه .

403 — انظر: الشيخ إبراهيم المدرس ، المصدر السابق ، ص: 101

404 — معلومة مسجلة في شريط لمقابليتي مع أحد أفراد البعثة الموريتانية في مدينة بالسنغال بتاريخ 12/2/ 2002 م .

إن الدراسة في المعهد تتم باللغة العربية باعتبارها اللغة الأولى ، بينما تدرس اللغة الفرنسية لغة ثانية في المستوى الابتدائي ، في حين أن اللغة الإنجليزية لا تدرس إلا في المستويين : الإعدادي والثانوي . والتلاميذ يدرسون في المعهد بطريقة عصرية ، يتلقون الدروس من الأساتذة النظاميين الذين يستخدمون طرق التدريس ووسائل الإيضاح .

## ب - مراحل الدراسة

### 1 - المرحلة الابتدائية

إن مدة الدراسة فيها ست سنوات ، بدأت الدراسة فيها منذ افتتاح المعهد عام 1970م ، ويدرس التلاميذ يوميا خمس ساعات مقسمة على ست حصص دراسية ، وزمن كل منها خمس وأربعون دقيقة ، تتخللها فترة استراحة مدتها ثلاثون دقيقة . ولتفصيل ذلك أورد الجدول الآتي :

عدد الحصص الأسبوعية في كل مادة						المواد الدراسية
أولى	ثانية	ثالثة	رابعة	خامسة	سادسة	
5	5	5	5	5	5	القرآن
5	5	5	5	5	5	تربية دينية
		1	1	1	1	تفسير القرآن
		1	1	1	1	الحديث النبوي
5	5	5	3	3	3	القراءة
5	5	3	3	1	1	التعبير (المحادثة)
		2	2	3	3	النحو والصرف
		1	2	2	3	التاريخ والجغرافيا
		2	2	2	2	العلوم
5	5	3	3	3	3	الحساب
1	1	1	1	1	1	الأنشيد والمحفوظات



3	3	3	3	3	3	اللغة الفرنسية
1	1	1	1	1	1	الرياضة البدنية
32	31	32	33	30	30	عدد الحصص في الأسبوع

### تنبهات :

١- إن الأعداد المذكورة في الجدول (أولى ، ثانية...) تمثل السنوات الدراسية في المرحلة الابتدائية .

٢- الأماكن الخالية في الجدول تدل على عدم دراسة المادة في الفصل .

٣- التربية الدينية تشمل العبادات والتهديب والسيرة النبوية ، والعقائد

### 2- المرحلتان : الإعدادية والثانوية

افتتحت المرحلة الإعدادية عام 1976 م بعد سنة من وصول أول

بعثة تعليمية من الأزهر الشريف، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات .

أما المرحلة الثانوية فكان افتتاحها سنة 1984م ، ومدة الدراسة فيه أربع

سنوات ، وزمن الدراسة في المرحلتين خمس ساعات وثلاثون دقيقة

يومية ، مقسمة على سبع حصص دراسية ، زمن الواحدة خمس

وأربعون دقيقة ، وفترة الاستراحة لا تتجاوز خمس عشر دقيقة .

والجدول الآتي يبين أنواع المواد الدراسية وعدد الحصص الأسبوعية

لكل مادة في المرحلتين :



عدد الحصص	30	30	30	33	33	33	35
-----------	----	----	----	----	----	----	----

### ملحوظة:

إن مادة العلوم تتفرع في الثانوية إلى ثلاث مواد هي : الفيزياء والكيمياء والتاريخ الطبيعي (الإحياء) .

### ج - الامتحانات :

يجري في المعهد والمدارس التابعة له اختبار نصف العام الدراسي ، في الأسبوع الثاني من شهر فبراير من كل عام ، واختبار آخر العام الدراسي في شهر يونيو من كل عام لمعرفة من يستحق الانتقال من فصل إلى آخر أعلى منه ، ومن يرسب يعيد السنة نفسها . كما تجرى فيه امتحانات لنيل شهادات : ابتدائية وإعدادية وثانوية ، يشترك في هذه الامتحانات التي تقام في الأسبوع الثالث من شهر يونيو من كل عام ، تلاميذ السنة الأخيرة من كل مرحلة من المراحل الثلاثة وينظم الدور الثاني في الأسبوع الثاني من شهر أكتوبر من كل عام دراسي ، وذلك لإعطاء فرصة أخرى للتلاميذ الذين لم يوفقوا في الدور الأول . هذه الفكرة للدور الثاني لم تظهر إلا مع وصول البعثة الأزهرية .

والمعهد ينظم أمسيات ثقافية يشترك في إثرائها التلاميذ والأساتذة ، ولا شك أن هذا الأسلوب له أهميته التربوية في تكوين شخصية التلاميذ علمياً وثقافياً .

### د - الإجازات والعطل

يستعطل تلاميذ المعهد عن الدراسة يومي السبت والأحد أسبوعياً ، في المرحلة الابتدائية ، بينما يتعطلون يومي الجمعة والأحد في المرحلة

الإعدادية والثانوية . ولجميع المراحل إجازة نصف العام الدراسي مدتها عشرة أيام والعطلة الصيفية التي تمتد إلى ثلاثة أشهر . ويتوقف المعهد عن الدراسة كذلك في الأعياد الدينية الإسلامية والوطنية . (405)

#### سادسا: مكتبة الشيخ

للشيخ مكتبة جمعت أمهات الكتب الإسلامية والعلمية والثقافية ، وهي مزودة أيضا ، بالمعاجم والخرائط والإحصائيات التي تصدر عن المنظمات العالمية الإسلامية المتخصصة ، كما تضم جناحا للمخطوطات النادرة .

وكانت ترد على المكتبة أعداد كثيرة من المجلات والجرائد الشهرية والأسبوعية من مختلف البلاد العربية والإفريقية ، بمختلف اللغات (406).

والشيخ في وصيته عند وفاته ارتجى إبقاء هذه المكتبة بجميع ما فيها من الكتب حيث يقول : "... وإن رأوا أن يبيعوا جميع تركتي وكتبي ما عدا المخطوطات فذلك لهم ، وإن رأوا إبقائها فأرجو الله أن يغنيهم عن بيعها ، وكتب والذي تبقى وفقا على عقبه كما أوصى بذلك رضي الله عنه ... " (407) ، و الحمد لله بقيت الكتب كما أراد الشيخ ، وجزى الله أولاده خير الجزاء ، وستحول المكتبة هذه إلى مركز ثقافي حيث بنيت قاعاته على سطح المسجد الجامع ، ويُنْتَظَرُ الدعم من المحسنين لإكمال هذا المشروع حتى ترى المكتبة أنوار إن شاء الله .

405 — انظر: الشيخ إبراهيم نياس ، المصدر السابق ، ورقة: 95 — 99 .

406 — انظر: شخصية الشيخ إبراهيم نياس ، المصدر السابق ، ورقة: 20 وأنا شهدت بذلك حيث أني استفتت من المكتبة خلال إقامتي في مدينة الشيخ التي استغرقت تسعة أشهر لغرض جمع المادة العلمية سنة 2002م .

407 — زيادة الجواهر ، المصدر السابق ، ص: 41 — 42 .

## المبحث الثاني ارتباطاته الدعوية

### أولا : رحلاته في سبيل الدعوة

مما اشتهر به الشيخ إبراهيم نياس ، اهتمامه بتقصي أحوال المسلمين ، مجاهدا في سبيل ذلك بماله ونفسه ، فكان يتابع الأخبار عبر الإذاعات المختلفة الوطنية والعالمية ، ويطالع الكتب قديمها وحديثها ، وكذلك الصحف والمجلات دائما (408) ليقف على المستجدات من أخبار الأمة الإسلامية.

ولحرصه الشديد على الإسهام بدوره في البحث عن طرق حلول مشاكل المجتمع الإسلامي ودفع عجلة الإسلام إلى الأمام ، قام برحلات عديدة إلى مختلف البلدان في ثلاث قارات : إفريقيا وآسيا وأوروبا ، فلم يغلق الباب على نفسه ولم يتخذ أسلوب العزلة في منهجه للدعوة فهو اجتماعي فطريا وتنشئة ، إذ كان بيت والده وبيته من بعده ، ملتقى للعلماء والطلاب والزوار : في داخل السنغال ، لم يترك إقليما إلا زاره عدة مرات إما للدعوة إلى الله أو لصلة الرحم . ومن الدول التي زارها في إفريقيا : النيجر ، نيجيريا ، ليبيا ، موريتانيا ، غينيا ، مالي ، بينين ، سيراليون ، ساحل العاج ، توغو ، إفريقيا الوسطى ، كمبيرون ، غانا ، موزمبيق ، مصر ، الجزائر ، تونس ، المغرب ، غامبيا ، ... ومن الدول الآسيوية زار : السعودية ، الكويت ، العراق ، لبنان ، الأردن ، سوريا ، أبوظبي ، فلسطين ، باكستان ، الهند ، الصين ، هونكوك ، بنكوك ، ... ومن الدول لأوروبية التي زارها : فرنسا ، إيطاليا ، بلجيكا ، لندن ، ...

لم يزر أمريكا بجسمه ولا أستراليا لكنه دعاها إلى الإسلام معنى .  
يقول أمين سره الشيخ إبراهيم محمود جوب في ذلك : "... ولكنه ذات  
مرة كنا في حفلة يوم عيد المولد النبوي في كولخ ، الخاصة بالمستعربين  
والعرب ، كان يختمها بخطبة يعدها ويلقيها ، فاجأنا بدعوة وجهها إلى  
الأمريكتين وإلى أوروبا ، يدعو الجميع وهو على منبره ، على منصته  
يدعوهم إلى الله ويتلو قوله تعالى : ( قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ  
سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا  
بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ) (409) .

وقد سجل الشيخ وقائع بعض رحلاته في أربعة كتب مختلفة : "الرحلة  
الكنارية والکماشية" — "نفحات الملك الغني" (410) "الرحلة الحجازية  
الأولى" — "نيل المفاز بالعودة إلى الحجاز" <sup>411</sup>

وتارة يذكر بعض البلدان التي زارها في قصائده الشعرية .  
وسأذكر بعض الشواهد على سبيل المثال لا الحصر :  
يقول الشيخ إبراهيم نياس :

— تذكرت مختار الخلاق موهنا      لدى ليبيا الغراء وأرضى بما قضى <sup>(412)</sup>

قال هذا البيت الشعري وغيره في ليبيا عندما زارها وقد سبق الحديث  
عن هذه الزيارة .

— ببلجيكا يوم ثم يومًا تجولاً      بقاهرة أبغى هناك جمالا <sup>(413)</sup>

هذه إشارة إلى زيارته لبلجيكا في أوروبا ، ومصر لزيارة صديقه  
جمال عبد الناصر .

<sup>409</sup> — آل عمران: 64 . معلومات مسجلة في شريط بصوت الشيخ إبراهيم محمود جوب . وانظر : جواهر الرسائل .

المصدر السابق ، ج 1 ، ص: 22 .

<sup>410</sup> — وقد جمع ابنه الشيخ محمد المأمون هذه الكتب في كتاب واحد سماه "مجموع رحلات الشيخ إبراهيم" .

<sup>411</sup> — انظر : آثاره العلمية في الباب الأول .

<sup>412</sup> — نزهة الأسماع والأفكار في مديح الأمين ، المصدر السابق ، ورقة: 249 .

<sup>413</sup> — المصدر نفسه ، ورقة : 220 .

بباريس دار الفاسقين كسالا <sup>(414)</sup>	— بكونخ طوراً أو بيوف ومرة
--	----------------------------

إشارة إلى زيارته لبازيس .

ببيروت نحو الصين بالشرق خادما رسول إله العرش وهو تعالى<sup>(415)</sup>

يقرر بزيارته إلى لبنان ثم الصين بدعوة من الجمعية الإسلامية الصينية .<sup>(416)</sup> وهذا ما يلح به الشيخ أن هدف هذه الزيارة وغيرها هو خدمة الدين الإسلامي الذي جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

— كراتشي بها خلفت أهل مودتي هم نصروا دين النبي فعلاً<sup>(417)</sup>

يتحدث عن زيارته لباكستان والأثر الذي تركه فيها ، وكان وقتئذ نائباً للمؤتمر العالم الإسلامي بكراتشي ، وبها أمانة المؤتمر الإسلامي ، ومقر رئاسته في لبنان .<sup>(418)</sup>

— بـلاهور بالهند القديم عمارة مسيري إلى المولى وجل جلالاً<sup>(419)</sup>

دلالة إلى زيارته للهند .

— لهنكوك من بنكوك جاء خديكم يوالي لك الأبيفار وهو أطالا  
(420)

يشير إلى زيارته لهنكوك وبنكوك .

— وجاءني من بورنو والمراقي قوم كرام رغبة التلاقي  
منهم محمد ومنهم موسى كفاهما ربي بلا وبؤسا<sup>(421)</sup>

<sup>414</sup> - المصدر السابق ، ص: 220 .

<sup>415</sup> - المصدر السابق ، ص: 220 .

<sup>416</sup> - معلومة مسجلة في شريط بصوت الشيخ إبراهيم محمود جوب ، المصدر السابق .

<sup>417</sup> - نزعة الأسماع والأفكار في مديح الأمين ، المصدر السابق ، ص: 220 .

<sup>418</sup> - معلومة مسجلة في شريط بصوت الشيخ إبراهيم محمود جوب ، المصدر السابق .

<sup>419</sup> - نزعة الأسماع والأفكار في مديح الأمين ، المصدر السابق ، ورقة: 220 .

<sup>420</sup> - المصدر نفسه ، ورقة: 220 - 221 .

<sup>421</sup> - مجموع رحلات الشيخ إبراهيم نياس ، المصدر السابق ، ص: 69 .

يتحدث هنا عن رحلته إلى الحجاز فمر ببلاد منها نيجيريا حيث نزل بكانو فأنته الوفود من داخل نيجيريا ومن الدول المجاورة ، فقوله: " والمراقي " إشارة إلى وفد النيجر لأن "مراقي" مدينة من المدن النيجرية ، واكتفى بذكرها فقط للإيجاز لأن مجموعات كثيرة من مدن أخرى أنته مثل وفد جيوتا الذي يرأسه صهره الشيخ أبوبكر هاشم ...

— بجوت مياك قد ذكرتك موهنا  
وقد نام كل الناس والقلب يرجف (422)

بهذا البيت وغيره يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في جوتا بالنيجر أثناء زيارته لها ، إلى غير ذلك من الشواهد الكثيرة التي لايسع المقام لسردها .

والجدير بالذكر أن الشيخ إبراهيم تعب كثيرا في رحلاته لأجل الدعوة إلى الله ، ويظهر ذلك في الأبيات الشعرية التالية :

علوت البحار الزاخرات وإنني	علوت القرى والمدن بله الجبالا
أروم رضا الباري لنصرة دينه	وأبرز للجبل الجديد مثالا
ضعيف عليل شائب متحمس	لينصر ديننا لا يريد قتالا

إلى أن قال :

فيا رب قرر لي العيون بأن أرى	سوى الحق من ذا القرن زال وزالا
ويعلو لواء الهاشمي وقد هوى	لوا الغي والطغيان وهو تعالى (423)

والمضمون في هذه الأبيات هو أن الشيخ يذكر بعض الصعوبات التي لقيها في رحلاته الدعوية ، فكان يقطع البحار المتلاطمة الأمواج ويشق الغابات والطرق الوعرة والأماكن الجبلية ، لكي يصل إلى القرى النائية ويدعوها إلى الله ، منذ فترة شبابه حتى بلغه الكبر واشتعل رأسه شيبا وضعف جسمه ونقصت صحته ، وكل ذلك لم يؤثر في نشاطاته بل كان متحمسا جدا في دعوته إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ،

422 — مجلة المولد النبوي الشريف ، مدينة جوتا ، سنة 2002 م ، د- ب م ن .

423 — نزهة الأسماع والأفكار في مديح الأمين ، المصدر السابق ، ورقة: 221 .



بعيدا عن أسلوب القتال والعنف . وكان يدعو الله سبحانه وتعالى أن يحقق رجاءه وهو أن يعمَّ الإسلام الدنيا كلها ، وينتشر الحق ، وينمحي الباطل ، وتعود السيادة والعز والمجد والسؤدد إلى الإسلام والمسلمين ، وينهزم أعداء الدين وكيدهم ، ويصيروا أشد سفلا من السافلين ، فتقر عيونه .

### ثانيا : نتائج رحلات الشيخ نياس إبراهيم

وتتلخص فيما يلي :

1- هداية الملايين من البشر على يديه ، منهم من كان قبل ذلك وثنيا ، ومنهم من كان مسيحيا ، ومنهم من كان مسلما ، فانخرط في سلك أتباعه فاستفاد منه روحيا وحسيا ومعنويا علما وأدبا وخلقا ظاهرا وباطنا . وأرى أن آتي ببعض الشواهد :

(أ) - فقلت لا إله إلا الله	محمد أرسله إليه
فقالها الكفار والمجوس	والأمرا فطابت النفوس
كذلك النساء فالتوحيد	هناك منصور اللوا مجيد(424)

يذكر الشيخ هنا الفتوحات التي نالها في غانا ، وبالتحديد في "مدينة" يند " حيث أسلم على يديه كثير من الناس، منهم الكفار ومنهم المجوس ومنهم الأمراء ومنهم الملوك رجالا ونساء، وحدث ذلك سنة 1371هـ .

(ب) - كذاك في تمل حين قلت	كلمة التوحيد إذ نطق
أنطق كل الناس بالشهادة	وهم ألوف قبلوا السعادة(425)

قال الإمام الشيخ حسن ابن سيدي علي سيسي أنه رأى في المتحف البيزنطاني أنه دخل في ذلك اليوم الإسلام أكثر من أربعة

424 - مجموع رحلات الشيخ إبراهيم ، المصدر السابق ، ص: 97 .

425 - المصدر نفسه ، ص: 97 - 98 .

آلاف شخص في تلك المدينة التي ذكرها الشيخ وهي مدينة تمل بغانا ،  
وتاريخ الرحلة سنة 1371 هـ أيضا. (426).

(ج) - بعد انتهاء دورة الأعمال لرابطة العالم الإسلامي التي كان  
الشيخ عضوا تأسيسيا فيها ، وفي طريقه إلى السنغال مرّ بدول إفريقية،  
وهدى الله على يديه آلافا من الناس . ذكر ذلك في رسالته إلى الأمين  
العام للرابطة بعد ما شكره على الحفاوة وكرم الضيافة أيام إقامته  
للدورة سنة 1390 هـ ، يقول : " ... يليه الإعلام بأني وصلت إلى  
أرض الوطن سالما ، ووجدت الأهل والإخوان كذلك ، بعد جولة في  
أنحاء نيجيريا وداهومى وساحل العاج ، واعتناق الآلاف من هذه  
الأقطار الدين الحنيف ، والحمد لله ... " (427)

د - ذكرت الصحف والمجلات الحكومية الوطنية والدولية الموثوق بها  
أعداد تلاميذه كما يلي :

تقول "صحيفة الشمس" لحكومة السنغال في عددها الصادر بتاريخ  
1975/7/29م : " .... وأتباعه يعدون بالملايين ... " (428)

أما مجلة "آخر ساعة" المصرية فتقدر تلاميذ الشيخ وأتباعه بأكثر  
من ثلاثين مليوناً في عددها الصادر في 6 أغسطس 1975م .

وقد ذكر حفيده وإمام مسجده الشيخ حسن ابن سيدي علي سيدي ،  
في حديثه مع صحيفة الدعوة الإسلامية ، بأن عددهم وصل إلى مائة  
وعشرين مليون تلميذ . (429)

فهم يتزايدون دائماً بفضل جهود أبنائه وحفدته ومقدميه الذين  
يوصلون المسيرة وفقاً لمنهجه الدعوي ، لكن الشيخ لا يهتم كثرة العدد

426 - المصدر نفسه ، هامش ص: 98 ، والشيخ حسن سبقت ترجمته .

427 - العقد النفيس ، المصدر السابق ، ورقة: 65 .

428 - ملف الشيخ إبراهيم نياس ، وثيقة بتاريخ 29/7/1975م ، المركز الوثائقي الوطني ، دكار ، السنغال.

429 - انظر : صحيفة الدعوة الإسلامية ، العدد 841 ، ص: 3 ، طرابلس ، ليبيا ، 2003 م ، بتصرف.

بقدر ما يهمله صلاح التلاميذ واستقامتهم وتقواهم وتطبيقهم الشريعة الصحيحة بلا تفريط ولا إفراط ، وفق ما جاء بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد قال للصحفي الذي سأله عن عدد تلامذته : " ... لا أعلم عددهم ولم أحاول ذلك ، فالذي يهمني بالدرجة الأولى هو أن يهدي الله فردا أو أفرادا إلى دينه الحق على يدي أو على يد غيري ... " (430) ، ولذلك ظل الشيخ يوصي المنتسبين إليه دائما بتقوى الله حتى عند وفاته حيث يقول : " ... وأوصيكم وأوصي نفسي بتقوى الله في السر والجهر وصلة الرحم والمحافظة على الورد التجاني فهو كنز للأحياء والأموات ... " (431)

2 - من نتائج رحلاته ملاقاته لعلماء عصره في مختلف الدول الإسلامية متباحثا معهم في العلم وفي شؤون الأمة الإسلامية ونتيجة لذلك نال ثقتهم حيث اعترفوا وأقروا بتفوقه في علوم الشريعة والحقيقة وبمكارم أخلاقه ؛ فمنهم من سلموا له القيادة وجددوا التلمذ على يديه ، ومنهم من زودوه بكل ما يملكونه من الفوائد والأسرار النادرة ، ومنهم من أجازوه بكل ما عندهم من الإجازات في العلوم المختلفة والإطلاق في الطريقة التجانية ، و منهم من وصّوا أولادهم و تلامذتهم بالانخراط في سلك تلامذته و تسليم القيادة الروحية له ، ومنهم من أثنوا عليه .. ، وسأذكر بعض الشواهد كنماذج :

\* يقول الشيخ أحمد التجاني بن عثمان (432) :

فكن لي أيا شيخي وليا وناصرا  
حفيا معينا فالعدو كثير

430 - جمع وتحقيق ودراسة الجزء الثالث من خطب ورسائل الشيخ إبراهيم ، المصدر السابق ، ص : 51 .

431 - زيادة الجواهر ، المصدر السابق ، ص : 42 .

432 هو عالم كبير وبحر عميق في العلم ، معاصر للشيخ إبراهيم ، من أعيان العلماء في نيجيريا ، جدد تلمذه على الشيخ .

رموني ووشوا بي وسبواوزندقوا  
بستزويرهم أني إليك فقير  
بدون ذنوب غير أني أحبكم  
وَأَثْرَكُمْ قَافٍ وَمَالِيْ غَيْرُ  
وَقَفَّوِيْ لَكُمْ قَفَّوْطُهُ أَحَقُّهُ  
على ذامن الأعداء بان نكير  
فكونوا لنا دنيا وأخرى بفضلا  
بلاسبب منا تلين صغور  
(433)

المقصود من الأبيات بإيجاز هو أن قائلها وهو الشيخ أحمد التجاني النيجيري ، تعرض لإذاية الناس عليه وسخريتهم منه ، لأنه سلم قيادته للشيخ إبراهيم وهو علامة في العلم وله تلاميذ كثيرون ، فاشتكى ذلك إلى الشيخ ، وأقرّ له بأنه فان في حبه ومقتد به لأنه اقتدى بالنبي — صلى الله عليه وسلم — وطلب من الشيخ أن يدعو له بسعادة الدارين . ويُلاحظ من قوله أنه سلم للشيخ تسليما تاما بحيث لا يرى نفسه وعلمه.

\* الشيخ الهادي بن الشيخ مولود فال : هو موريتاني وعالم كبير ، والده من مشايخ الشيخ عمر الفوتي ، وهو الذي أتى بأسرار الطريقة التجانية إلى إفريقيا ، جدد الشيخ الهادي الطريقة والتتلمذ على يد الشيخ إبراهيم ، واتخذ الشيخ سفيرا له إلى بعض الدول الإفريقية و أبرزها نيجيريا .

\* الشيخ محمد المشري الموريتاني (434) يقول :

عليكم سلامي من مدينة كولخ      ومن أرض سنغال عليكم ومن أرضي  
فموجبه أني دواما أحبكم      ومالي من نفل سواكم ولا فرض  
وإن مس من عرضي كريم لحبكم      فأشهدكم أني أبحت له عرضي (435)

433 — 25 سنة على رحيل الشيخ ، المرجع السابق ص: 134 .

434 كان جده ممن ادعوا الفضة و تراجع أخيرا وأقرّ بأن الشيخ هو صاحبها . وأوصى أولاده باتباع الشيخ.

435 المصدر نفسه ، ص: 132 .

يصرح بتسلمه التام للشيخ وحبه الشديد الخالص له الذي لا يقبل البديل لأن الشيخ يكفيه عن جميع الشيوخ حيث وجد عنده ضالته المنشودة ولذلك لا يتضرر بكل ما يؤذيه إن كان صادرا من محب الشيخ المخلص.

لاشك أنه مشغوف بحب الشيخ ، وقد صاهره وله ذرية مع بنت الشيخ . وأولاده من بعده سواء من بنت الشيخ أو من غيرها، بقوا على عهده وخدمة أولاد الشيخ ، وأبرزهم خليفة الحاج عبد الله الملقب بالحاج المشري (436) الذي قام برد علمي على طاهر مغيري، النيجيري الذي كان عميلا في محاربة الشيخ عن طريق كتابه المعنون "الشيخ إبراهيم السنغالي : حياته، وآراءه، وتعاليمه" وعنوان الكتاب الذي رد به عليه هو "إنذار وإفادة إلى بائع دينه بشهادة".

\* يقول الدكتور حسن عباس زكي(437):

"...فضيلة العارف بالله ووليه الشيخ العالم الرباني إبراهيم نياس، ولا يمكن أن نكتب عنه في صفحة ولا كتاب لأنه جمع بين علوم الشريعة والحقيقة ، وكان ملهما ومصلحا ومربيا على طريق الله ورسوله..." واستمر يذكر تاريخ علاقته به ومذاكرتهما معا في الله وخاصة في الكتب التي ألفها الشيخ وانتهى بقوله : "ولا نملك إلا أن ننصت له كأنه بحر فياض حتى في أعماق المعاني الصوفية والمشاهدات الربانية وأرجو الله أن يوفق مريدته وأعوانه أن يعملوا على نشر تراثه وآثاره ففيها الفائدة الأخروية والدنيوية..."(438)

436 - انظر : الملحق السابق رقم : 11

437 هو من معاصري الشيخ إبراهيم ، كان وزير اقتصاد مصر الأسبق في عهد جمال عبد الناصر وعضو مجمع

البحوث الإسلامية . انظر : 25 سنة على رحيل الشيخ ، المرجع السابق ، ص : 9 .

438 - المصدر نفسه ، ص : 9 . انظر : الملحق رقم : 32

هذا النص يدل بكل تأكيد على ثناء صاحبه على الشيخ وإثبات ريادته في علوم الشريعة والنصوف الإسلامي في عصره، مع رجائه بأن تنتشر آثار الشيخ لقيمتها وفوائدها فيما يحتاج إليه الناس من أسباب السعادة الدنيوية والأخروية.

في رحلة الشيخ إبراهيم نياس الأولى إلى الحجاز مر بالمغرب وهي أولى زيارته لها أيضا ، فما من مكان يمر به إلا ويجد فيه استقبالا وترحيبا وتقديرا واعترافا من أهل المكان له بمكانته العلمية الراقية ، وأعطى مثالا واحدا للاستشهاد : لما تذاكر الشيخ مع مقدم زاوية البيضاء سيدي محمد بن علي السوسي ، في العلم والطريقة قال للشيخ : " ... صدق المقدم الولي الكبير سيدي الحسين الإفريقي قال : "إن السودان معدن الولاية ، وقد قال سيدي أحمد سكيرج إنك عالم السودان " (439).

نفهم من هذا النص أنه يقر بولاية الشيخ وأنه لا يجاريه أحد في العلم من علماء السودان أي في إفريقيا السوداء .  
ومن العلماء من أبرز للشيخ جميع ما عنده من الأسرار كما فعل القائد عبد السلام السعدي في مدينة طنجه ، وقد اجتمعت عنده من أسرار الطريقة التجانية ما لم يكده يجتمع عند أحد ، وطلب من الشيخ الإذن في جميعها — وهي أسرار — فأذن له في بعضها وأعطاه أخرى مما ليست عنده ، ثم طلب من الشيخ الدعاء لنفسه ولأهله ولأهل بلده ، وقال بعد الدعاء : " نحن معاشر أهل طنجه يجب علينا الحمد والشكر حيث أكرمنا الله بنزول خليفة من خلفاء الشيخ ... " : أما مقدم زاوية طنجة فهذا قوله للشيخ : " إني منذ نزلت أريد أن آخذ عنك وأطلب منك بعض ما ينفعني من أوزاد الشيخ رضي الله عنه ، واستخرت الله

مرارا ، واليوم أتاني آت بين النوم واليقظة وقال لي : سر إلى فلان وهو عنده المفتاح" فقبل له الشيخ وأعطاه بعض الأسرار مشافهة . (440) ففي هذا القدر كفاية لأن الشواهد كثيرة .

3 — ومن النتائج اهتمام وكالات الأنباء بإجراء المقابلات مع الشيخ فيما يتعلق بالدعوة ومشاكل الأمة الإسلامية ، سواء وطنيا أو دوليا : فمن الصحفيين من أتوا إلى مدينته من بلاد نائية للقاء معه ، ومنهم من قابلوه وهو في سفرياته ، وسأكتفي بذكر ثلاثة نماذج للاستشهاد :

أ — المقابلة الإذاعية التي أجراها مندوب إذاعة دكار بالسنغال : ومما ورد فيها مسألة الاحتفال بذكرى المولد النبوي ، سأل الشيخ قائلا : " ... ما رأي حضرتكم في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ، وخاصة أن هناك من يعتبر الاحتفال بهذا اليوم بدعة ؟ "

كانت إجابة الشيخ أنهم يستنبطون الاحتفال بالمولد النبوي من الآية الكريمة : (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) (441) ، فهم في هذه الليلة يقصون على المسلمين ويذكرونهم أنباء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليثبت الله قلوب الجميع على الإيمان به وبما جاء به وتزداد محبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم ، ويكونوا في معيته لأن المرء مع من أحب ، وخاصة أن استماعهم إلى قصص الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة المباركة ربما يعطيهم شرف رؤيته وهي حق ، لأن الشيطان لا يتمثل به . ومن ناحية أخرى ، إذا كانت الشعوب تحتفل بيوم استقلال بلادها من قيود الاستعمار أو بانتصاراتها على الأعداء أو بأعياد ميلاد عظمائها ، فلماذا لا يحتفل المسلمون بهذا اليوم العظيم

الذي اختاره الله وجعله ميلاد خير البشر وإمام الرسل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ؟ (442)

أنا مع الشيخ في هذه المسألة ، لكنني أقول للذين ينتهزون فرصة المناسبة بالاحتفال بالمولد النبوي وسيلة لارتكاب المعاصي جهلا أو عمدا ، ويزعمون أنه لا بأس بها لأنها صدرت في يوم عيد المولد النبوي ، هذا فهم خاطئ ، وعليهم أن يتوبوا إلى الله ويستقيموا على الصراط المستقيم ؛ فالمعصية تسجل على فاعلها ما دام متعمدا لها ، وعليهم أن يفهموا أن المطلوب من الاحتفال بعيد المولد النبوي هو أن يكون خاليا من البدع والمحرمات ، وأن يكون القصد في إقامته خدمة الإسلام والذي جاء به .

ب - زيارة الصحفي جميل عارف للشيخ إبراهيم نياس : كان الكاتب الصحفي المصري جميل عارف أول صحفي عربي يقوم بزيارة مدينة كولخ عند الشيخ إبراهيم ، وقد قرر هذه الزيارة لما شاعت سمعة الشيخ بأن له أتباعا كثيرين يعدون بالملايين ، وأنه وقف وحده يواجه قوى الاستعمار الفرنسي وجمعيات التبشير قبل أن تحصل السنغال على استقلالها ، فعزم على زيارته للتعرف عليه ، وبعد عودته إلى مصر كتب تحقيقا نُشر في مجلة "آخر ساعة" المصرية في مارس عام 1961م، وهذا موجز ما كتبه في الفقرات التالية :

أفاد بأنه رُوي له حكايات كثيرة عن الحرب التي كان المستعمرون الفرنسيون يشنونها على الشيخ ، كانوا يعتبرونه خطرا يهدد استعمارهم في البلاد التي يعيش فيها أتباعه ، وكان هذا الخطر يتمثل في مدارس اللغة العربية التي أفتتحها ، وكان ينفق عليها من جيبه الخاص ، لتعليم أولاد المسلمين لغة القرآن ، وحاول الفرنسيون أكثر من مرة إغلاق



هذه المدارس ، وكانوا يهددونه دائما بالاعتقال والنفي: قالوا له : "افتح ما شئت من المدارس ولكن لتدريس اللغة الفرنسية لا اللغة العربية " .  
وقال لهم الشيخ : "ولكن اللغة العربية هي لغة القرآن " .  
قالوا : "لا يُمنع تدريس القرآن باللغة الفرنسية " .

رفض الشيخ قائلا : " اعتقلوني ... انفوني ، وافعلوا بي ما شئتم ، ولكنني لن أسمح لكم بالتدخل في شؤون الدين ! " .

كما أخبر بأن السلطات الفرنسية قد حاولت — قبل أن تحصل السنغال على استقلالها — أن تحول بين المسلمين في السنغال وبين الاستماع إلى إذاعات صوت العرب ، فأخذت تشيع شائعات كثيرة عن إذاعات صوت القرآن الكريم في الراديو (443) قالت: إنه حرام وأن من يستمع إلى هذه الإذاعات ملحد ، ولا تقبل توبته عند الله ! وانبرى بعض مشايخ الطرق الصوفية من عملاء الاستعمار يرددن هذه الشائعات والأقاويل ، ويحاولون تأكيدها على أسس دينية ! وامتدت موجة التشكيك حول إذاعات القرآن الكريم في الراديو ، حتى عميت غالبية المناطق التي يعيش فيها المسلمون في غرب إفريقيا .

وفوجئ الشيخ بوصوله الكثير من الاستفسارات حول هذا الموضوع ، وحول استخدام مكبرات الصوت في المساجد أثناء الصلاة ، فبادر بإعداد رسالة نشرت على المسلمين في منطقة غرب إفريقيا ، وفيها يثبت أن إذاعة القرآن من الراديو حلال ، وأنها وسيلة لرفع شأن الدين ونشر تعاليمه بين الناس ، ففشلت مخططات الاستعمار في منع المسلمين من الاستماع إلى إذاعات صوت العرب .

443 — كان الشيخ هو أول من سن سنة إذاعة القرآن في الراديو على الإطلاق ، معلومة مسجلة في شريط بصوت

ومما حققه الصحفي الدور الفعال الذي اضطلع به الشيخ في مقاومة التنصير والكشف عن مآمرات إسرائيل في المنطقة ، وسيأتي الحديث عن ذلك في الفصل التالي .

وقد رأى الصحفي الآلاف من أتباع الشيخ من مختلف الجنسيات ، وهم يتقنون اللغة العربية التي تعلموها منه ، وشغلهم الشاغل ذكر الله ليلاً ونهاراً ، وكذلك الزراعة حيث إن الشيخ كان أكبر مزارع في السنغال وقد أعجبه منظر مدينة الشيخ معرباً أنه مثير للغاية ، لما فيه من حيوية الذكر ونور العبادة وروح الأخوة والتعاون الإسلامي الحقيقي ، كما أعجبه شخصية الشيخ المهيبة ، بما فيها من الأخلاق الطيبة النبيلة ، ولا تفارقها ابتسامة الوجه ، وهي متمكنة من شؤون الدين الإسلامي .

وكان هذا التحقيق الصحفي تمهيداً لزيارات الشيخ إلى مصر ومفتاحاً لآفاق أخرى . (444)

ج — مقابلة الشيخ مع مزا سل جريدة البلاد بمكة المكرمة (445)

أكد الصحفي على أنه لما أتى الشيخ للمقابلة وجده بشوشاً وبيده مصحفه الذي لا يكاد ينقطع عنه دائماً ، حسب ملاحظته ، وكذلك بجانبه شباب مثقفون ، فألقى عليه أسئلة كثيرة ، أورد بعضها للاستشهاد:

سأل الشيخ عن المشاكل التي تواجه الدعوة ويرأي الشيخ في حلها؛ ومما أجاب به الشيخ : أن طريق الدعوة لا يخلو أبداً من عقبات ، ولكن الله تعالى إذا أذن لعبده بالدعوة إليه هياً له أسباب النجاح ، فما على العبد إلا أن يجاهد في الله وينصر دين الله بكل ما يملك ، والله يتولى

444 — انظر: 25 سنة على رحيل الشيخ، المرجع السابق ، ص: 117 — 128 .

445 — أجرى المقابلة أ . عبد الكريم لم أقف على تاريخها ، وتمت في مكة .

هدايته ، وكثرة المشاكل لا تدل على فشل الداعية ، كما لا يقاس نجاحه بقلة ما يعاني من مشاكل .

وسأله عن رأيه فيما يسمى بحركة الشباب المضادة ؛ أجاب الشيخ بأن الشباب المتمرد قسمان قسم في أوروبا ، تمرده ردُّ فعل للحياة المادية الجافة التي تعيشها تلك المجتمعات المشتركة ، وقسم في العالم الإسلامي ، أكثرهم مقلدون تقليدا ، ولكن المشكلة تستدعي جهدا إصلاحيا كبيرا ، وعلى الآباء والأمهات مسؤولية كبيرة، وعلى الحكومات ورجال التربية كذلك مسؤوليات .

وسأله عن النصيحة التي يقدمها إلى الدعاة ، فقال : "إن دعاة الإسلام يعرفون واجبهم وهم في المعركة كل حسب إمكانياته . " وسأل الله لنفسه وللجميع مزيدا من الإيمان والعمل والصبر والتجديد ، والحذر من مكائد أعداء ما أكثر أسلحتهم وما أصبرهم على الكيد .

والسؤال الأخير هو : "هل من نصيحة لشباب العالم الإسلامي ؟" أجاب الشيخ بأن على "هذا الشباب أن يعرف أنه هو الهدف الحقيقي لضربات العدو ، فالغد غد الشباب والمستقبل مستقبل الشباب ، وما الأفلام الداعرة والمجلات والجرائد الخليعة والكتب والنشرات المسمومة ووجود الاستشراق والتضليل التي تجوس خلال دار الإسلام إلا أسلحة موجهة ضد الشباب المسلم ، ولا عاصم من ذلك إلا الإسلام عقيدة وشريعة. (446)

ثالثاً: توطيد علاقته مع القادة في العالم الإسلامي (447).

من نتائج رحلاته ، اتصال الشيخ بكثير من قادة الدول الإسلامية وتوطيد علاقاته معهم بهدف مباحثاته معهم في شؤون الأمة الإسلامية ومشاكلها وسبل توحيد كلمة المسلمين واسترجاع قوتهم وسيادتهم ومجدهم . وأبرز هؤلاء القادة هم :

جمال عبد الناصر : رئيس جمهورية مصر الأسبق .

الملك سعود : ملك المملكة العربية السعودية الأسبق .

جعفر نميري رئيس جمهورية السودان الأسبق

المختار ولد داداه رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية .

د. كوامي نكروما : رئيس جمهورية غانا الأسبق .

الأخ معمر القذافي : قائد القيادة الشعبية الإسلامية العالمية .

وفيما يلي بعض الوثائق للاستشهاد :

أ — رسالته إلى الأمانة العامة (448) للجامعة العربية بمناسبة انعقاد القمة العربية بتاريخ 7 / 8 / 1383 هـ . بدأ الشيخ الرسالة بقوله: " فإننا معشر المسلمين في إفريقيا السوداء غمرتنا موجة من الفرح والسرور والارتياح والرضا ، منذ حملت إلينا أمواج الأثير تلك الدعوة المتجردة التي بهت منها الأعداء ، لعقد مؤتمر القمة لملوك ورؤساء الدول العربية في مقر جامعهم العتيقة ، فقد عاد الأمل يراودنا من جديد ، وما رامنا إلا ذلك الترحيب الحار المدهش الجاد الذي لقيته الدعوة ... "

447 - انظر: الملحق رقم: 33 .

448 — كانت وقتئذ على يد السيد عبد الخالق حسونة ، مصري ولد سنة 1898 م ، دزن القانون بمصر عين وزيراً عدة مرات ثم تولى الأمانة المذكورة عام 1952 م . انظر: جمع وتحقيق ودراسة الجزء الثالث من خطب ورسائل الشيخ، المصدر السابق ، ص: 43 .

واستمر الشيخ في رسالته ذاكرًا أن هذه رحمة الله الواسعة التي تهب لاسترداد حقوق الأمة المسلوقة في وقت عصيب كاد اليأس يتغلب فيه على النفوس أمام الواقع المر الأليم.

ثم تحدث عن اعتقاده أن كل ما يقال عن الخلاف بين الدول العربية الشقيقة إنما هو مجرد غبار تحت أضواء مجرد جليد لا يلبث أن يذوب ويتلاشى تحت شمس التضامن والوحدة وهي طالعة ما دامت هناك عزائم ، وما دام هناك الصدق والتجريد في اللقاء ، وذلك كفيل بإزالة سوء التفاهم بين الإخوة .

وتحدث عن موضوع الاجتماع وهو قضية فلسطين فقال : إنهم ليسوا أجانب من هذه القضية ، لأنها تهم كل مسلم ، بل يجب على كل المسلمين الانتصار لها ، لأن المسجد الأقصى ملك لكل من آمن بالله ، بينما يحاول الاستعمار والصهيونية طمس معالم هذه الحقيقة وتصوير القضية بصورة أخرى بعيدة عن الواقع .

والشيخ واثق من أن العدو ، على الرغم من قوته الهائلة لن يستطيع صبرا مع قوة المسلمين التي تتمثل في العدل وقوة الإيمان والمساندة والثروة التي في بلاد المسلمين ومكانة هذه البلاد والتراث الروحي والصبر .

وبهذه الكلمات يوجه الشيخ القادة والرؤساء والملوك المشاركين في المؤتمر ويوصيهم كذلك بالصبر والثبات والحزم والعزم لمواجهة العدو ، مستدلا بآيات قرآنية مناسبة ومؤكدة لوصاياهم ؛ لأن أمل الأمة الإسلامية فيهم وفيما سينتج من أعمالهم ، ودعا لهم بالتوفيق حتى

يكون مؤتمرهم هذا سببا لتوحيد الأهداف والصفوف فيرجع المجد القديم وتنتهي الجروح وتستريح الضمائر . (449)

والذي يستنتج من هذه الوثيقة :

- أن الشيخ ممن يرجع إليهم في البحث عن حلول مشاكل الأمة الإسلامية.

- أنه يهتم بقضايا ومشاكل الأمة الإسلامية وقضية فلسطين خاصة ، وسيأتي تفصيل هذا في الفصل القادم إن شاء الله .

- أنه مثقف ويتابع الأحداث والمستجدات من الأخبار .

- أنه داعية مخلص يقول الحق ولو كان مرا وهذا ما جعله يوصي القيادة بالإخلاص والاتحاد والتضامن والبذل في سبيل نصره الدين ، والعدل وإيقاظ الهمم والصبر والثبات في مواجهة العدو، وتقوى الله في السر والعلن والعمل في الله والله مجردا من كل الحسابات ...

- أن الشيخ قوي الإيمان وهمه أن يعود للأمة الإسلامية مجدها وسيادتها وقوتها .

ب - رسالته إلى جمال عبد الناصر بمناسبة هزيمة مصر أمام إسرائيل وحلفائها سنة 1967 م ، يقول : "بمناسبة ما كشفت التجربة هذه الأيام ،

نتلقى مجاري الأقدار بالرضى عن الله والتسليم له فالأمر كله له وكل بقضائه وقدرته ، عسى أن تكرر هو شيئا وهو خير لكم فصبر جميل

والله المستعان ، فإنه قد وعدنا بالنصر ، وإن النصر مع الصبر ، فالإسلام قوة لا تقهر ، وعلينا أن نسير مع خط النصر ... " واستمر

الشيخ مستدلا بآيات قرآنية منها: (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ) (450)

449 - انظر: جمع وتحقيق ودراسة الجزء الثالث من خطب ورسائل الشيخ إبراهيم ، المصدر السابق ، ص: 43 - 45

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا) (451) (وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً) (452) (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (453) ثم ذكره بأمجاده وبما حققه من توحيد صفوف المسلمين والعرب ، وأن قوة العدو مهما كانت تنهزم يوماً ويكون النصر للمسلمين ثم وصاه بقوله : "فاتق الله يا أخي وحببي واتبع سبيل قائدك الأعلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي يقول : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) وكان خلقه القرآن ... " واستشهد بآية قرآنية : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) (454) وأكد له أن هذا الخط هو الخط الذي يسير عليه النصر ، فأوصاه بالتمسك به والسير عليه ، وكذلك بكثرة الوقوف بباب الله بالتضرع والدعاء ، فإن طبق وصيته فلا بد له من النصر .

وأضاف أنه لا يملك سلاحاً فيمده به إلا الدعاء ودعاؤه له في كل وقت وفي كل مكان بالنصر والتوفيق والتغلب على قوى الشر في العالم وشكره بعدوله عن الفرار الذي أعلنه ورفضه الشعب وكل الشعوب المسلمة والعربية وبعوده إلى القيادة ، وانتهى بإشعاره بأن الجماهير المسلمة في السنغال متأثرة بالحادثة وبتكرار الوصية له بالاستقامة فهي كفيلة له بالفرج والنصر . (455) وأستنبط من الوثيقة ما يلي :

- علاقة الشيخ بجمال عبد الناصر علاقة متينة مبدؤها الأخوة الإسلامية والعمل المشترك في الحقل الدعوي ، وفي البحث عن حلول مشاكل الأمة الإسلامية .

<sup>451</sup> - آل عمران: من الآية 103

<sup>452</sup> - آل عمران: من الآية 120

<sup>453</sup> - الشعراء: 215

<sup>454</sup> - آل عمران: من الآية 159

<sup>455</sup> - انظر: جواهر السائل ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص: 136 - 137 .

- الشيخ يعزیه فیما أصیب به من الهزيمة نتيجة للحرب مع إسرائيل ، وأن هذا قدر وقضاء من عند الله وعليهم جميعا أن يتلقوه بالتسليم والقبول والرضا .

- قدم له مجموعة من النصائح التي تضمن له النصر والفرج ، وهي : التقوى والاستقامة واتباع النبي صلى الله عليه وسلم والتأسي به ، والترابط والصبر والعدل والشفقة على الرعية والأخذ بمبدأ الشورى في القيادة ، والتضرع إلى الله بالدعاء دائما ، ... وأكد له أنه إن عمل بهذه النصائح فانه لا يخذله ولا بد له من النصر .

- على المسلم أن يأخذ بالأسباب ويتقي الله ويتوكل عليه ويفوض له أموره ، فهو يكفيه ويتولى شؤونه .

- إن الشيخ مهتم بتفقد أحوال الأمة الإسلامية ومشاكلها وليست هناك حلول عنده إلا الرجوع إلى الله والعمل بما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا والتوكل عليه وقبول كل ما جاء منه من القضاء والقدر . والله أعلم

ج - رسالته إلى المختار ولد داداه ، رئيس جمهورية موريتانيا الإسلامية الأسبق ، وذلك لما وُشي له بأن الشيخ يساند حركة النهضة التي تعارض انفصال موريتانيا عن المغرب وتساندها المغرب إذ ذاك : ومضمونها بإيجاز شديد هو ، أن الشيخ لفت انتباه الرئيس أولا ، بضرورة الأخوة الإسلامية والتضامن الإفريقي والتعاون الجاد المخلص لبناء مستقبل القارة الإفريقية والأمة الإسلامية جمعاء ، لكن أعداء الحرية وأعداء الإسلام الألداء المنتشرين في كل مكان لا يريدون ذلك ، ولهم عدة طرق ووسائل لبث التفرقة بين المسلمين عامة ، وبين الأفارقة خاصة ، وبينه وبين الشيخ على الأخص ، وهم جادون لا يضعون السلاح إلا اضطرارا ، فلا يقبل منهم أبدا لأنهم مفترون ولاخير



فيهم ، وأوصاه بعدم موالاة فرنسا في الحكم والإطاحة بعملائها ، ثم أفاده بأن المشكلة القائمة بين موريتانيا والمغرب سيجد لها حلا عند ما يزور المغرب في المستقبل القريب ، وذكر أنه مستعد بأن يلبي دعوته لمقابلته في موريتانيا في أي وقت ، مطمنا إياه أنه ليست هناك مشكلة تستعصي على الحل مهما بلغت من التوتر.

أما عن الخدمة التي قام بها للرئيس دوليا ، في الله فيقول: " ... فقد أنهيت مرحلتي الأولى من جولتي في العالم العربي والإفريقي ، وقد زرت حتى الآن كلا من : غانا ونيجيريا والجمهورية العربية المتحدة بإقليميهما والعراق والأردن وبيروت زيارة رسمية ، وخلال تلك الجولة الواسعة كنت أجيب كلما سئلت عنكم بما أعلم ويعلم الناس من تمسك بالإسلام ، وحرص على العلم ، واستعداد خصب للمساهمة في خدمة الإسلام ولغته الخالدة ... " (456)

ما يستفاد من الوثيقة :

- إن الشيخ من أنصار الاتحاد الإفريقي ، بل أبعد من ذلك ، إنه من الذين سعوا لاسترجاع الأمة الإسلامية مجدها وسيادتها وقوتها . وهو من الذين حاربوا الاستعمار محاربة ثقافية ، وقد سبق الحديث عن ذلك في الباب الأول .

- إن المستعمرين حاربوه بشتى الوسائل ، ومنها سعيهم إلى إفساد سمعته بالافتراءات والتشويهات مما لا أساس لها من الصحة .

- إن المستعمرين وإن تركوا الأراضي الإسلامية المحتلة ، إنما تأثيرهم السلبي لا يزال قائما ولهم عدة وسائل للفساد ، منها غرس عملائهم في هذه البلاد والغزو الثقافي .

- إن الشيخ إبراهيم من الشخصيات المبرزة التي قامت بدور فعال في العلاقات الدولية وحل النزاعات بين الدول على مستوى القمة .

- إنه شعبي على مستوى العالم الإسلامي ، بدليل الدول التي زارها زيارة رسمية .

- إنه خبير بالسياسة الدينية ومخلص في تصرفاته لوجه الله ، لا يريد جزاء ولا شكورا .

د- ومن الرؤساء من أخذ عنه الطريقة التجانية مثل جعفر النميري رئيس جمهورية السودان الأسبق ، كما أفادني أمين سره إبراهيم محمود جوب الذي تشرف بكتابة هذه الأذكار وشروطها له بأمر من الشيخ . (457)

رابعا : مواقف بعض قادة الدول الإسلامية لدى الشيخ إبراهيم نياس

أثنى على الشيخ إبراهيم كثير من القادة ، وسأورد ثلاثة شواهد .

أ - ما قاله وكتبه رئيس نيجيريا الأسبق جنرال يعقوب غاون (458) :

ذكر أن علاقته مع الزعيم الديني الكبير الشيخ إبراهيم نياس كانت علاقة قوية ، رغم اختلاف العقيدة بينهما ، وقد زاره في مدينة كولخ بالسنگال سنة 1973م ، وأقر بأنه كان زعيما عظيما وكان يحب نيجيريا ويحبه شخصا ، داعيا له بالتوفيق والنجاح في قيادة نيجيريا وإعادة الهدوء والاستقرار فيها بعد الحروب الأهلية التي كادت أن تعصف بها إلى الهاوية ، ثم أكد أن الشيخ كان يطلب دائما من الرئيس السنغالي "سنغور" بمساندته ودعم جهوده لإعادة الهدوء والوفاق بين أفراد الشعب النيجيري . وقد سمى أحد أبنائه بالشيخ إبراهيم نياس تأثرا

<sup>457</sup> - معلومة مسجلة في شريط عندي بصوت إبراهيم محمود جوب .

<sup>458</sup> - هو الرئيس الثالث لنيجيريا ، تولى الحكم بعد انقلاب عسكري سنة 1966م ، قضى تسع سنوات في الحكم ، وتمت الإطاحة بنظامه في 29 يوليو 1975م ولم يمسه سوء وطلب من الشعب أن يتعاون مع الحكومة الجديدة . انظر :

25 سنة على رحيل الشيخ ، المرجع السابق ، ص. 111 .

بعلاقته الطيبة مع الشيخ (459) ودعا لروحه الطاهرة مع رجائه أن يجتمع معه في الجنة أمام الله ويجد كل دعواته شفاعاة لهم . (460)

ومما يستفاد من هذه الوثيقة ، أن الشيخ ذو مكانة عظيمة عند الرؤساء لأجل مكارم أخلاقه وشدة قربه إلى الله وسعيه الدائم إلى خدمة الإسلام والمسلمين .

ب - كلمة الرئيس عبد ضيوف (461) : وفيما يلي نص كلمة المترجم : " ألكم هو ألكنا كذاك ، لأن الذي انتقل إلى رحمة الله هو عذنا شبيء نفيس وغالٍ ، لحكمته وإعراضه عن حطام الدنيا ، وشفقته على الخلق وإحسانه ، فهو يغطينا ويعلو علينا بهذه الصفات ؛ كان يتصف بجميع صفات الشخص المتواضع ذي المكانة العالية ، وهذه الصفات يستعين بها لخدمة الجميع ، فهذا الذي حدث يعد خسارة كبيرة لا تدرأ ولا تعوض . ورئيس الجمهورية لم يتمكن من الحضور بنفسه لتقديم التعزية ، وأعتقد أنه لو جاء لكانت كلمته أقوى وأفضل من كلمتي ، لأنني مما أعلمه أنه يُكنُّ له كل حب وتقدير فائق ... " واستمر كلامه مذكرا الدعم الذي يدعم به الحكومة دائما لإيجاد حل كلما تتعرض الحكومة لمشكلة كبرى ، وهذا بطبيعة الحال يرفع من قيمته ومكانته وشرفه ، كما أبدى رجاء الحكومة التعاون مع أسرته دائما مثلما كانت معه ، وانتهى بقوله : " ... لم يمت ، لأن نوره يظل يهدينا . هداانا الله إلى الطريق الذي سار عليه " (462).

يستفاد من الكلمة ما يلي :

459 - انظر : 25 سنة على رحيل الشيخ ، المرجع السابق ، ص 111 : 112 .

460 - انظر الملحق رقم : 34 .

461 - ألقابها باسم الحكومة السنغالية في مدينة الشيخ إبراهيم وكانت عزاء في وفاة لشيخ إبراهيم لأسرته ، وكان عبد ضيوف وقتئذ رئيس الوزراء ، والوفد المرافق له يتكون من رئيس مجلس النواب وكثير من الوزراء والنواب ومدير مكتب الرئيس وكثير من الشخصيات الدبلوماسية وغيرهم .

462 - انظر الملحق السابق ، رقم : 14 .

- إن الرئيس عبد ضيوف واثق ثقة تامة بالشيخ وفان في حبه ومتأثر جدا بوفاته ، وينطبق الأمر على الرئيس سنغور كذلك.

- إن الشيخ متفرغ للدعوة إلى الله وخدمة الأمة الإسلامية على جميع المستويات.

- إنه خبير في المصالحات والمفاوضات في جميع المستويات

- على الرغم من مكانته الاجتماعية العليا ، فلم يلتفت إلى الدنيا ولا إلى شهواتها من مال وجاه وغيرهما .

- إنه مكرم ومقبول عند الله وعند عباده لشهادة الخلق له بالخير والتقوى والتواضع ...

ج - كلمة السيد حسين الشافعي نائب رئيس جمهورية مصر العربية الأسبق في عهد جمال عبد الناصر قال : " إني أبعث بتحياتي وتقديري لذكرى المجاهد الإسلامي الكبير الشيخ إبراهيم نياس ، تحية لنضاله وفاتحة لروحه ، وجزاه الله عن جهاده وما تركه من أثر في محاربة الكفر والاستعمار في غرب إفريقيا ، فكان بدعوته ودعوة كل المخلصين الحريصين على دين الله ولتكون كلمة الله هي العليا، حيث إن الدين عند الله الإسلام..." وختم بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم (463).

ويستخلص من الوثيقة أن الشيخ مشهور عالميا بالكفاح والجهاد في سبيل الله ، ومحاربة الكفر والاستعمار ، وأن أثر دعوته باق إلى يوم الدين وكان هدفه من دعوته أن تتوحد كلمة الأمة الإسلامية وترجع لها سيادتها ومجدها وعزها .

### المبحث الثالث

#### نشاطاته في ظل المنظمات والمؤسسات الإسلامية

وتنقسم إلى قسمين : المنظمات الوطنية والمنظمات الدولية الإسلامية .  
أولاً المنظمات الوطنية :

وتتفرع إلى فرعين : المنظمات الخاصة والمنظمات المشتركة .  
(أ) - المنظمات الخاصة :

وهي التي أسسها الشيخ نفسه ، وعددها اثنتان : جمعية أنصار الدين  
ومنظمة الاتحاد الإفريقي لدعاة الإسلام .

#### 1- جمعية أنصار الدين (464)

ذكر الشيخ أن سبب تأسيسها هو مجاراة مع العصر الحاضر ،  
وهدفها الرئيسي هو خدمة الإسلام بنشر العلم وبناء المساجد والقيام  
بالدعوة إلى الإسلام والتعاون مع المسلمين في سائر أنحاء العالم .  
شعارها هو : " نحن أنصار الدين " ، ومصدرها المالي هو الاعتماد على  
النفس حيث إنها تعتمد على أموال أعضائها سواء الذين في المكتب أو  
غيرهم . وتكون من : الرئيس ، وكاتب ، وأمين ، ومساعدان ، ولها  
فروع في كل قرية وفي كل مدينة دانية أو قاصية ، وبعد انتهاء تشكيل  
الفروع يتم انتخاب مجلس دائم للتنفيذ (465) .

#### 2- منظمة الاتحاد الإفريقي لدعاة الإسلام :

تأسسها : أسسها الشيخ عشية يوم الجمعة 18 ربيع الأول 1391 هـ ،  
بحضور جمهور غفير من المسلمين أهل الإرادة الصافية الصادقة  
والحب في الله .

464- لم أقف على تاريخ تأسيسها .

465 - انظر الملحق رقم : 36 .

هدفها: الهدف منها هو العمل بعزم وبعلو همة لمضاعفة الجهود في ميدان الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وتسهيل أسباب التعاون على البر والتقوى ، وذكر الشيخ أن هذه الرسالة ليست جديدة وإنما القصد منها هو تنظيم وتنسيق يستمد من روح الإسلام الذي هو دين النظام ، ومع تنظيم إسلامي دقيق سوف تتضاعف الجهود بدون عناء ، وتزداد الانتصارات بإذن الله .

الأمانة العامة المركزية : تتكون من اثني عشر عضواً من مختلف الأفرقة ، والشيخ إبراهيم هو الرئيس العام للمنظمة ، ولها فروع في المدن والقرى في إفريقيا الغربية والوسطى و كل فرع له مكتبه المكون من رئيس واحد ونائب أو أكثر ، وأمين عام ونائبه أو نوابه ، وأمين للصندوق ونائب له أو أكثر ، وأمين للدعاية ومجموعة من المساعدين ، ومجموعة من المستشارين ، ولكل قطر صلاحية التوسع في تنظيم مكتبهم ، حسب ما يروونه مصلحة .

حذر الشيخ المنتمين إليه من الاشتغال أبداً بالمناصب والمظاهر ، ثم قدم وصية بليغة لجميع أعضاء المنظمة وكافة أتباعه ، وهذا نص الوصية: "...أوصيكم يا أهل القرى يا أهل المساجد والزوايا، يا أهل الأوراد والأذكار تقرباً إلى الله ، يا أهل الأخوة والمحبة في ذات الله ، أوصيكم بتقوى الله وبدوام مراقبته تعالى ، وبالإخلاص في كل حركة وسكون ، وهو من ثمرات المراقبة ، وإياكم ثم إياكم والتورط في مشاكل السياسة بمفهومها اليوم ، فالحركة ليست سياسية ولا ولن تكون سياسية أبداً، ولا يسمح لأحد أن يستغلها لغرض سياسي أو شخصي ، وهو أصل كبير من أصول المنظمة يجب أن يلاحظه كل عضو على الدوام ..." (466)

ويلحظ أن الشيخ قضى حياته كلها في الدعوة إلى الله والسعي إلى خدمة الإسلام والمسلمين ولمّ شملهم ، وقد كان ناجحاً في دعوته لأسباب منها : هذا التطور من النشاط في ظل الجمعيات الإسلامية الإقليمية في مبدأ أمره، إلى النشاط تحت المنظمات الإسلامية الدولية فيما بعد .

#### ب - المنظمات المشتركة:

وتنقسم إلى قسمين :

##### 1- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالسنگال

سعى الشيخ إبراهيم إلى جمع شيوخ السنغال الآخرين ممن ليسوا في طريقته لتكوين هذا المجلس في فترة ما قبل الاستقلال، والمقصود منه هو الإعداد لرعاية حقوق المسلمين بعد تسلم الأهالي سلطة البلاد (467) وقد حقق المجلس أهدافه ، لأنه استطاع فعلاً أن يثبت ذات المسلمين في السنغال ، حيث إن الحكومة تعترف بهم وتحترم كلماتهم إلى الآن ، ومن نتائج أعماله إدخال اللغة العربية في المناهج التعليمية . ومما هو جدير بالذكر ، أن الحكومة السنغالية لما أعدت مشروع قانون الأحوال الشخصية عرضته على المجلس لأخذ الرأي ، وقد دافع المجلس عن الإسلام كما نص عليه تقرير كتبه الشيخ بصفته أميناً عاماً ووجهه إلى الحكومة بعد توقيع الأعضاء البارزين ، وأهم ما ورد في هذا التقرير ما يلي :

\* ذكر الشيخ مسؤوليتهم الدعوية حيث قال : "وحرصاً منا على التعاون مع كل من يعمل لخدمة الشعب السنغالي وتسهيل أسباب التقدم السليم له، تعاوناً مبنياً على التجرد والصراحة والإخلاص لله ولرسوله ، واستجابة منا لرسالة الإسلام التي يتحمل العلماء في ظلالها مسؤولية

نصح الأمة وإرشادها ، نظراً لما وفقهم الله له من فقه تعاليم الدين والتفرغ لحمل تراث الأنبياء ، كما تخصص غيرهم من أفراد الشعب في الطب والهندسة وغيرهما من الفنون ... " .

\* الوفاء وصون الأمانة : " ... ووفاء للجماهير السنغالية المسلمة الذين وضعوا فينا ثقتهم الكاملة لقيادتهم في الطريق إلى الله عز وجل ناقلين إليهم تعاليم الإسلام سليمة أصيلة كما تلقيناها من السلف رضوان الله عليهم ... " .

\* تشجيع الحكومة على أخذها بمبدأ الحوار والشورى مع المشايخ والعلماء قبل البت في أي قضية أساسية .

\* النتيجة التي فيها صراحة للدفاع عن الشريعة الإسلامية : " ... من جملة ما طالعنا من مشروع القانون أبواباً ومواد تتعلق بالنكاح والطلاق و مدة الحمل والميراث وثبوت النسب ، وهي قضايا وأحكام قد فصلت في الشريعة الإسلامية تفصيلاً لا مزيد عليه ولاداعي لتطويره ولا يجوز لمسلم الخروج فيها عن دائرة الشريعة الإسلامية في مصادرها الأربعة المعروفة ، الكتاب والسنة والإجماع والقياس ، ... " (468)

وأستخلص من هذا التقرير ما يلي :

\* إن الشيخ يتصف بصفات الداعية المطلوبة : الصدق والأمانة والإخلاص والوفاء والتقوى ...

\* إن همه خدمة الإسلام وصون الشريعة .

\* إن الدعوة عمل اشتراكي ، يقوم على أساس الأفراد والجماعات ، كل يشارك فيه حسب قدرته .

## 2 - الاتحاد الوطني للجمعيات الثقافية الإسلامية



من الجهود التي بذلها الشيخ في الحقل الدعوي سعيه مع جمعيات أخرى لخدمة الثقافة الإسلامية في ظل الاتحاد الوطني للجمعيات الثقافية الإسلامية بالسنغال. وقد تأسس هذا الاتحاد في أوائل الستينات بعد تعدد الجمعيات الإسلامية ، ويضم أربع عشرة جمعية أهمها : جمعية أنصار الدين التي أسسها الشيخ .

ويؤكد ذلك قول الشيخ في خطبته بمناسبة ذكرى عيد المولد النبوي ، أمام جماهير من الناس جاءوا من مختلف المناطق في إفريقيا ، سنة 1383م: " لاتحاد الوطني للجمعيات الثقافية الإسلامية بالسنغال نشاط مبارك ، وما رأيت منظمة أشهد لها بخدمة الدين والوطن إلا المنظمة الواحدة المسماة الاتحاد الوطني للجمعيات الثقافية الإسلامية بالسنغال ، وتضم حتى الآن أربع عشرة جمعية أنشأها أبناءنا للمساهمة في خدمة الدين والوطن رغم قلة الوسائل والإمكانات ... " (469)

واستتبط من هذا النص أن الداعية المسلم الناجح هو الذي يمارس نشاطاته الدعوية بإخلاص، دون النظر إلى عدم أو قلة الوسائل والإمكانات.

#### ثانيا : المنظمات والمؤسسات الإسلامية الدولية

الشيخ إبراهيم نياس عضو في كثير من المؤسسات والمنظمات الإسلامية العالمية (470) وأبرزها :

— رابطة العالم الإسلامي (471)

— المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة

مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة

469 — جمع وتحقيق خطب ورسائل الشيخ إبراهيم ، المصدر السابق . ص: 140 .

470 — معلومة مسجلة في شريط بصوت الشيخ إبراهيم محمود جوب، المصدر السابق .

471 — انظر : الملحق رقم: 37 .

— مؤتمر العالم الإسلامي : الأمانة العامة في كراتشي ومقر الرئاسة في بيروت

— جمعية الجامعات الإسلامية بالمغرب

— المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجزائر

ونجد أن تلميذه الشيخ إبراهيم صالح عضو في القيادة الشعبية الإسلامية العالمية بطرابلس وعضو في جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس أيضا .

وللشيخ جهود ومشاركات دعوية كثيرة في ظل هذه المنظمات . وسأورد ثلاثة نماذج للاستشهاد :

أ — خطابه الدعوي لرابطة العالم الإسلامي<sup>(472)</sup>

وفيما يلي أهم ما ورد في الخطاب :

\* افتتح كلمته بالتحية والتهنئة والرجاء قائلا : " تحية وتهنئة لهذه الرابطة الإسلامية ، ونرجو ونعتقد أنها حركة إسلامية محضة ، وأعضاؤها علماء الأمة ... فعلى هذا الأساس يمكن أن نجند أنفسنا لخدمة الدين ودعاة الخير ... "

\* ومما دعا إليه ، عدم التفرقة العنصرية حيث يقول : " ... فالتفرقة العنصرية تعاكس دعوة النبي العربي صلى الله عليه وسلم الذي أعلن على رؤوس الأشهاد ( أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى ) (473) ... "

\* ودعا إلى حيب العرب قائلا : " ... على أن الإسلام يقتضي حيب العرب وتقديرهم ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم عربي والقرآن عربي والحكم الإسلامي عربي ... "

<sup>472</sup> - انظر: جمع وتحقيق ودراسة الجزء الثالث من خطب ورسائل الشيخ . المصنر السابق ، ص: 60-61 .

<sup>473</sup> - الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني ، ج 2 ، ص: 62 . مطبعة شعاعة ، مصر ، 1328 هـ .

\* وذكر الحضور بجهود السلف الصالح مقارنة بين حالتهم وحالة المسلمين في الحاضر ، وكذلك حالة أعداء الإسلام فقال : " ... ورأينا كيف قام سلفنا على دعم هذا الدين بالجهاد بالأموال والأنفس ، بذلوا النفس والنفس ، كما نرى الأعداء الذين يقومون بجهود مستمرة وتضحيات مدهشة لهدم أركان الحق وإقامة الباطل ، ومع الأسف نرى أن جهود المسلمين ضئيلة جدا بالنسبة إلى غيرهم ... " لذلك ينادي الشيخ بضرورة دعم الحركات الإسلامية ثم قدم جملة من الاقتراحات تتلخص كالآتي :

\* تشكيل لجنة تقوم بجولة في إفريقيا للاطلاع على أحوال المسلمين والذين يمثلون الأغلبية ، وهم متمسكون بدينهم على الرغم من محاولات الاستعمار وإسرائيل في تحويلهم عنه ، غير أنهم في حاجة إلى دعم مادي ومعنوي ، لأن الجهل عمهم والفقر أضناهم .

\* تشكيل لجنة من العلماء من شتى النواحي لوضع منهاج دراسي للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لأن الجامعة رحمة والخلاف في الفروع أيضا رحمة .

\* قيام العلماء بإصلاح ذات البين والوقوف ضد الفساد .

ما يستفاد من توجيهات دعوية :

\* الشيخ يدعو إلى إخلاص النية لخدمة الإسلام في ظل هذه الرابطة حتى يكتب الله لها النجاح في مسعاها ، وفي الواقع بذلت جهودا لا يستهان بها في خدمة الإسلام والمسلمين .

وهناك بعض المنظمات التي أنشئت بعد الرابطة وقامت بجهود جبارة أيضا في العمل الدعوي ، وأبرزها جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بطنابلس ، التي تبذل كل غال ونفيس في مجالات عديدة كالتعليم حيث أنشأت مدارس في كثير من الدول الإسلامية وكلية تخرج الدعاة إلى

جميع قارات العالم ولها فروع ، والخدمات كإنشاء المساجد ومساعدة المحتاجين والفقراء في النفقة والكسوة والعلاج ...

\* الإسلام يدعو إلى الأخوة ويحارب التفرقة والعنصرية .

\* الإسلام يهدي إلى حب العرب واحترامهم.

\* الإسلام يدعو إلى التعاون على البر والتقوى ويذم البخل والشح .

\* تنبيه الأغنياء والأثرياء بأن عليهم بذل أموالهم لمساعدة إخوانهم

المحتاجين.

\* الدول الإفريقية النامية في حاجة إلى مساندة ودعم ، ماديا ومعنويا .

\* وضع المنهج الدراسي ينبغي أن يتم على شكل جماعي .

\* على العلماء أن يقوموا بالإصلاح والوعظ لمحاربة الفساد .

ب - كلمة الشيخ إبراهيم في افتتاح المؤتمر الأول لمجمع البحوث

الإسلامية بالقاهرة .

تحدث الشيخ في هذا المؤتمر باسم الوفود الإسلامية مفتتحا كلمته

بالتعبير عن عمق سروره بالتشريف الذي ناله من الحضور ثم وصف

الوفود المشاركين بقوله : " ... هذه الوفود ضمت نخبة ممتازة من

العلماء والأعلام ومشايخ الإسلام ، ومن المفكرين من دعاة الحق ،

الذين لهم سوابق في هذا الميدان المقدس ، تحسم كل جدل في إخلاصهم

العمل لله ، وتجندهم لخدمة الدين الحنيف ، ثم استمر يذكر قيمة الأزهر

ومكانته العلمية العالمية : "... الأزهر الخالد الذي يعتبر بحق قمة الشريعة

الإسلامية ... " وذكر كذلك أهمية العرب والعربية : " ... لأن أهمية

العرب والعربية في الدعوة الإسلامية لا يختلف عنها اثنان ... " ولفت

انتباه الأعضاء بعظمة المسؤولية الملقاة على عواتقهم ، ثم تدرج وأصفا

المخاطر التي تحيط بالأمة حيث يقول : " ... وهذا الدين أحيط في هذا

العصر بأخطار جسيمة ، وبأعداء ألداء واقفين له بالمرصاد ، لا يألوننا

خبالا ، ولا يألون جهدا في الدس والخديعة والتضليل والإغواء ، بالإضافة إلى التركة الثقيلة البغيضة التي خلفها لنا الاستعمار الغربي الكافر في مناهج تربية سقيمة ومذاهب في الحياة هدامة ، واستبعاد لشريعة الله ، واكتفاء بالقوانين الأجنبية في معظم البلاد ... " ولذلك يناشد الشيخ الحضور بضرورة تجنيد كل الطاقات والإمكانات للدفاع ثم الإصلاح ، وذكر السلاح الذي يدمر العدو ويصلح حالة الأمة فقال : " ...والسلاح الأول الكفيل بالنصر والغلبة في هذه المعركة إنما هو العودة إلى إسلامنا نقيا صافيا ، ومستقى من كتاب الله وحي السماء الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومستقى من سنة النبي الكريم (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ) (474) ، فهذا هو سلاح المؤمن الذي يغلب القنابل الذرية والصواريخ المدمرة ... " ودعا العلماء إلى العناية والاهتمام البالغ بهذا المؤتمر ، عسى أن يكونوا من المجددين ، كما دعاهم إلى أن يكونوا موضوعيين مخلصين جادين في أعماله ، قائلا : " ... و لا ننس الطابع العلمي الذي يجب أن يسيطر على أعمالنا جملة وتفصيلا ... " ، وبذلك يتمكنون من إصلاح المجتمع الإسلامي ودفع عجلته إلى الأمام وورد عنه أيضا : " ... فإذا وصلنا إلى نتائج علمية سليمة بفضل الله رفعنا بها عقيدتنا وأبلغناها إلى كل بيت في عالم غزته جاهلية محدثة ، أو لوثة مستشرق أو زلزله انحراف ، أو دمرته ماديات أو أشقاه جمود وضيق أفق ... " ، وأنهى كلمته بالدعاء والشكر للأزهر ولوزير التعليم وللرئيس جمال عبد الناصر الذي وصفه بالمسلم الغيور ، ودعا لهم بالتوفيق والنجاح في عملهم . (475)

ما يستفاد من الكلمة :

\* إنه ضروري أن يجتمع العلماء الأتقياء والمفكرون المخلصون من مختلف البلاد الإسلامية ، في ظل منظمة أو مجلس للبحث عن طرق وحلول لمشاكل الأمة المستجدة وتطوير مناهج الدعوة ، وأن يتصف عملهم بالإخلاص والموضوعية .

\* الإخلاص وصدق النية في كل عمل يؤدي إلى نتيجة مقنعة وممتازة .

\* الاستعمار وعملاؤه خطر يهدد الأمة الإسلامية .

\* على الدعاة التركيز على مقاومة الغزو الثقافي الغربي باستمرار .

• الدواء الشافي لمرض الأمة الإسلامية هو العودة إلى الكتاب والسنة والعمل بمقتضياتهما بلا تقصير ولا تحريف .

“(ج): كلمته في المؤتمر التأسيسي لجمعية الجامعات الإسلامية الذي عقد في المغرب

افتتح كلمته التي ألقاها باسم الوفود قائلا : " لي الشرف العظيم بأن أتحدث أمامكم ، أمام هذا المؤتمر التاريخي للجامعات الإسلامية ، أمام العالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها ، أمام إخوة من ماليزيا والهند وباكستان وكينيا والعالم العربي ... " ، ثم قدم التهنائي إلى الحضور بهذه المناسبة ، وأوصى الرئيس برفع شكره إلى جلالة الملك الحسن الثاني الذي أسس هذه الجمعية ، ثم بين أهمية هذه الجمعية للمسلمين موضحا أنها تبين لهم الأهداف والطريق الصحيح الذي يجب أن يسلكوه في دينهم ودنياهم ... " وأوصى المشاركين في المؤتمر وصية بليغة قائلا : " ... ونرجو ألا نعود إلا ونحن عاقدون العزم لمواصلة الكفاح والعمل لتحقيق أهداف الجمعية ، فنعمل بذلك على رفع راية الإسلام وتطهير المسجد الأقصى ، أولى القبلتين وثالث الحرمين ، ونعقد العزم على الجهاد في سبيل الله بأموالنا وأنفسنا ، فنكون بذلك قد سلطنا

الطريق السليم للنصر . والله تبارك وتعالى يحقق نصرنا فتحرر البلاد الإسلامية من يد الأعداء ... " (476)

ما يستفاد من الكلمة :

\* ضمت "جمعية الجامعات الإسلامية" — عند التأسيس — أعضاء جاءوا من ماليزيا والهند وباكستان وكينيا والعالم العربي .

\* أهمية هذه الجمعية توضيح المنهج السليم الذي يجب على المسلمين اتباعه .

\* الشيخ مهتم جدا بأحوال الأمة الإسلامية وبقضية القدس الشريف خاصة ، وقد اشتهر بأنه صديق العرب ونصير لقضية فلسطين . (477)

\* إن شغل الشيخ إبراهيم الشاغل هو الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله .

476 — انظر : 25 سنة على رحيل الشيخ ، المرجع السابق ، ص: 87 — 88 .

477 — إنذار وإفادة ، المرجع السابق ، ص: 28 .

## الفصل الثاني

### جهاد الشيخ إبراهيم نياس ضد الصهيونية والتنصير

مدخل :

" الشيخ إبراهيم نياس من العلماء العاملين الحريصين على خدمة الإسلام والمسلمين . وهو ضد الحركات الهدامة والمعادية للإسلام ، فهو يعاديها عداوة شديدة ، وخاصة اليهود وعملائهم فكان يكشف كيدهم ومكرهم على الإسلام والمسلمين والعرب ، ويدعو عليهم دائماً وله مواقف كثيرة ضدهم وضد التنصير ، وسأتحدث عن بعض المواقف في الفقرات التالية إن شاء الله .



## المبحث الأول

### جهاده ضد الصهيونية

#### أولاً : خطر اليهود على الإسلام والمسلمين

##### أ - نظرة اليهود إلى الأمم الأخرى

اليهود في عهد موسى عليه السلام وما بعده من الأنبياء لا يدعون عموم رسالتهم ، لزعمهم أنهم شعب الله المختار ، الجدير بالرسالات السماوية دون غيره ، فهم ينظرون إلى الآخرين نظرة استعلاء ، لادعائهم أنهم أبناء يهودا الذي يكرم أبناءه بالدين القويم ، فلا يسمحون لأنفسهم بالدخول في شريعة أخرى . (478)

ويعتبر اليهود بعامتهم أن الصهيونية تجديد وبعث لليهودية ، ولذلك فإن هدفهم واحد ؛ فهم جميعاً يرون أن الإنسان هو اليهودي والعبري والإسرائيلي ، ومن عدا هؤلاء مجرد حيوانات خلقت في صور آدمية ، ويرون أملاك الآخرين من بني البشر مباحة لهم ، ولهم وحدهم حق التصرف فيها وفي أصحابها الحقيقيين ، ويرون ضرورة الانطلاق من فلسطين قاعدة لهم في مسيرتهم للسيطرة على العالم (479)

##### ب - خطر اليهود تحت ستار الجمعيات السرية

الجمعيات السرية الخطرة كانت ولا تزال من أهم المؤسسات التي اعتمد عليها اليهود لتنفيذ أغراضهم والوصول إلى هدفهم ، وقد ينشئ اليهود جمعيات لهذا الغرض أو يوعزون بإنشائها ، وقد يجد اليهود جمعيات قامت لهذا الغرض أو لآخر فيندسون فيها وينفثون فيها سمومهم ويوجهون أتباعهم وجهتهم التي يريدونها .

478 - انظر: الدعوة إلى الله ، حسن مسعود الطوير ، ص: 41 ، ط 1 ، دار قتيبة ، بيروت ، 1413 هـ ، 1992 م

479 - انظر: البحث عن الحقيقة في أفكار ومعتقدات اليهود ، محمد أبو القاسم الحاج ، دار الوطنية ، بنغازي ، ليبيا .

ص 40 - 41 ، ط 1 ، و دار اقرأ ، طرابلس ، 1990 م .

ولا تكاد توجد جمعية ذات أسرار وأخطار إلا وكان اليهود يعيشون فيها خلف الستار . وهم أدركوا أن من العسير أن يرتد المسلم عن الإسلام إلى سواه من الأديان ، وأن محاربة ذلك تكلفهم جهدا كبيرا ومالا ضخما دون أمل ، ومن هنا اكتفى هؤلاء من المسلم بتضليله ودفعه إلى الانحراف والبعد عن الإسلام الصحيح ، وإن لم يعتقد ديننا سواه . ومن وسائلهم لذلك أن يكلموه عن الإنسانية والعمل لخيرها ، مع الإيمان بالله وتوحيده ويجعل هؤلاء شعارهم "الله" أو "الإنسانية" ، ومن وسائلهم أن يصوروا له أن الأديان أفيون الرعاع (480) فينحدروا به إلى اللادينية ، ومنها أن يزجوا به إلى مذهب منحرف من المذاهب التي تربط نفسها بالإسلام كالأحمدية والإسماعيلية ، واليهود خلف هذه الطرق جميعا بطريق مباشر ، كأن يؤسسوا هذه الجمعيات أو ينضموا إليها ، أو بطريق غير مباشر .

هذه الجمعيات كثيرة ومختلفة الأسماء ، لكنها متحدة الأغراض بحيث لو كشفت أسرار جمعية منها وقدر عليها أن تغلق أبوابها ، فإن الجمعيات الأخرى تستمر في مزاولة النشاط نفسه وأداء المهمة نفسها ، وأشهرها : الماسونية ، الروتاري ، الليونز ، اليوفا ؛ إنها جمعيات توهم بالنشاطات الاجتماعية وتجذب الشباب بواسطة المال والمرأة ، وتجذب المرأة بواسطة الجواهر والمال والمتع الرخيصة (481)

<sup>480</sup> — أي أن الدين يخسر الشعوب ويفسدها ويجعلها لا تتقدم ولا تتطور ، وهم بهذه الطريقة يحاولون إفساد الناس وإبعادهم عن الدين ، وللأسف وجدوا عملاء من المواطنين الذين يزوجون لهم هذه الفكرة الفاسدة الهدامة . فعلى المسلمين أن يتنبهوا لهذا ويأخذوا حذرهم .

<sup>481</sup> — انظر : اليهودية ، د . أحمد شلبي ، ص — 321 — 323 . ط 12 . مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

## ثانيا: بعض مواقف الشيخ ضد اليهودية

الشيخ إبراهيم نياس له مواقف مختلفة ضد اليهودية تارة يذكر كيدهم ومكرهم ، وتارة يذكر جريمتهم ، وتارة يدعو عليهم ، وسأتحدث عن أبرز مواقفه فيما يلي :

### أ - وصف حقيقتهم

ذكر الشيخ إبراهيم نياس أن اليهود هم مشكلة المشاكل في العالم ، ومن لم يعرف حقيقتهم وموقفهم من المسلمين ، فليبحث عنها في القرآن قال تعالى : (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) (482) ومع ذلك ، فإن الشيخ واثق بأن النصرات لا ريب فيه، بدليل قوله تعالى: (ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون) (483) وقوله عز وجل : (و إذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ) (484) ، وفي السنة قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (تقاتلون اليهود حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر فيقول : يا عبد الله يهودي ورائي فاقتله ) . (485)

وذكر الشيخ أيضا ، أن : " اليهود أمة ملعونة غضب الله عليها ولعنها من فوق سبع سماوات ، ولعنوا على لسان داود وعيسى ابن مريم " كما في قوله تعالى : (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) (486) ، وهذه اللعنة — عند الشيخ — تشمل أصدقاءهم وعملاءهم ، ولذلك يوصي الشباب وأتباعه قائلا: " وكما أن الإسلام يقتضي منا معاداة إسرائيل فهو يقتضي

482 — المائدة : 82

483 — الأنفال : 59

484 — الأعراف : 167

485 — البخاري ، ج 6 ، ص: 103 ، دار البحوث العلمية السعودية .

486 — المائدة : 78

كذلك منا حب العرب لحب النبي صلى الله عليه وسلم العربي ، والقرآن العربي ، فعليكم بتعلم العربية وتاريخ الإسلام والعرب ، بدلا من تعلم تاريخ الأجانب أمثال يأجوج ومأجوج ، فعند المسلم تعاليم عالية تغني عن تلك الخزعبلات " (487).

وأرى أن هذه الوصية تنطبق على كل المسلمين وجوبا ، لأن العمل بها يجعلنا بعيدين عن شر اليهود ومكرهم كما سبق ذكره أنهم يحاولون أن يفصلوا بين المسلم ودينه وقرآنه وأخلاقه ، فيفسدون الدين وتتحقق أغراضهم ، لذلك فإن وصية الشيخ تعتبر حصانة وسلاحا ضد العدو من اليهود وأحلافهم وعملائهم .

#### ب - التحريض على محاربة إسرائيل :

لما اعتدى اليهود على المسجد الأقصى بالحريق ، كتب فيها الشيخ رسالة منشورة يندد بهذه الجريمة ويلعن بني إسرائيل ، ويحرض جميع المسلمين على محاربة إسرائيل ومقاطعتها هي وعملائها .

لقد افتتح كلمته بعد الشكر لله والصلاة على نبيه ، قائلا : "... فإنه قد أقدم بنو إسرائيل الخبثاء - شر خلق الله - على إحراق المسجد الأقصى المبارك ، وهي جريمة كبرى تضاف إلى الجرائم التي ما فتئ اليهود يرتكبونها في كل عصر . وإن النار اشتعلت في قلوب المؤمنين جميعا في مشارق الأرض ومغاربها ، وهذه الجريمة النكراء ، هي أشد ضربة تلقاها المسلمون عربا وغير العرب ، من اليهود المعتدين ..."

ثم انتقل الشيخ يعطي فكرة عن المسجد الأقصى ، فذكر أنه أولى القبلتين وثالث الحرمين ، ونهاية إسرائ الرسول الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وبداية معراجة ، كما في قوله تعالى : (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا

حوله) (488) ، ونتيجة لهذا الإسرائاء والمعراج جاء الرسول صلى الله عليه وسلم بالتعاليم السامية التي بها كانت أمته خير أمة أخرجت للناس . والمسجد بناه عمر بن الخطاب رضي الله عنه منذ ألف وثلاث مائة وبضع وسبعين سنة بخراج مصر مدة سبع سنوات ، وظل منذ ذلك التاريخ حرما آمنا محترما مقدسا ، رغم حروب الاستعمار والصليبية ، ولذلك - استمر الشيخ - فإن " هذه الجريمة التي ارتكبتها إسرائيل لبرهان على أنها لا يليق لها البقاء في القدس ، وليست بأهل أن ترعى المقدسات، لأنها لا تعرف إلا الرجس والخبث" .

ثم دعا الشيخ الأمة الإسلامية برمتها إلى محاربة إسرائيل ومقاطعة عملاتها : " ... وإني لأهيب بكل المسلمين أن يهبوا ويشنوا على أعداء الله حربا رادعة وجهادا مقدسا لطردهم من حرم الله وأن يقطعوا كل من له صلة بإسرائيل ، ( لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ) (489)، ثم أنهى الشيخ رسالته مبينا أن إسرائيل أعلنت الحرب على الأمة الإسلامية بل وعلى رب العزة ، ولذلك لا بد أن تعاقب ، وعقابها هي وحلفاؤها هو الهلاك والدمار (490) كما في قوله تعالى (والسماوات ذات الرجوع والأرض ذات الصدع إنه لقول فصل وما هو بالهزل إنهم يكيدون كيذا وأكد كيذا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا ) (491) ، وقوله ( وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ) (492).

فالشيخ إبراهيم غيور على دينه وغيور على إخوانه ومهتم بقضاياهم، ويعادي إسرائيل وأذيالها وعملاءها عداوة شديدة .

488 - الإسرائاء : 1

489 - المجادلة : 22

490 - انظر : جواهر الرسائل ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 173 - 174 .

491 - الطارق : 11 - 17

492 - الشعراء : 227

### ج - تحقيق صحفي لمواقف الشيخ ضد إسرائيل

مما حققه الصحفي المصري جميل عارف<sup>(493)</sup> عندما زار الشيخ إبراهيم في مدينة كولخ ، الدور الفعال الذي لعبه الشيخ في الكشف عن الكثير من مؤامرات إسرائيل وألاعيبها في منطقة غرب إفريقيا . وإن الشيخ إبراهيم تألم كثيرا عندما لاحظ أن عددا كبيرا من الإسرائيليين قد أخذوا في التدفق على جمهورية السنغال في الأشهر التي سبقت إعلان استقلالها.

كانت فرنسا تمنحهم تأشيرات دخول بلا حساب ، وكانت تشجعهم على الحياة في الأراضي السنغالية ليكونوا عيوننا لها ، ليعملوا لحسابها بعد الاستقلال ورأى الشيخ الخطر الذي يتمثل في هؤلاء المهاجرين الجدد من الإسرائيليين ؛ وكان رأيه الذي يردده كثيرا أن إسرائيل صورة أخرى للاستعمار الفرنسي ، ولكن بطريقة مختلفة . ولم يقف الشيخ صامتا أمام هذا التحدي والخطر الإسرائيلي ، بل قرر إقامة ندوات في تفسير القرآن الكريم ، في شهر رمضان . فامتألت مدينته بألوف المسلمين الذين جاءوا لحضور هذه الندوات ، وكانت تركز على موضوع بني إسرائيل وظل الشيخ يدعو عليهم عند الاختتام ، ومما ورد في دعائه: " نسألك يا رب السماوات أن تجعل من الرئيس جمال عبد الناصر القوة التي تبعثها في هذا الزمان لتسومهم سوء العذاب " وكان يردد الحضور كلمة أمين . واهتزت الدوائر الاستعمارية وإسرائيل بعنف بسبب موقف الشيخ إبراهيم نياس ، فقد تلقى أكثر من رسالة تهديد بالقتل والاعتقال ، ولم يتأثر أو يغير من موقفه بسبب هذه التهديدات .<sup>(494)</sup>

<sup>493</sup> - انظر: الملحق رقم : 39 .

<sup>494</sup> - انظر: 25 عاما على رحيل الشيخ ، المرجع السابق ، ص 125 - 126 ، بتصرف .

وللشيخ مواقف أخرى كثيرة للدعاء على اليهود وأذنانهم ، وتتجلى في  
في قصائده الشعرية التي مدح بها خير الورى سيدنا محمد صلى الله عليه  
وسلم ، وسأذكر بعض النماذج للاستشهاد :

يقول :

سألت إلهي أن يذل بسرعة	عصابت إسرائيل أهل غباء
وطهر لنا القدس الشريف وأهلكن	إيانا ودياناً رقاب إماء
لقد حاربوا عيسى ويحي وأحمد	فهب ليهود القدس كل بلاء(495)

يقول أيضا :

عليك صلاة الله ثم سلامه	وتستأصل الخبث اليهود من الأس
ويهلك دجال اليهود ويهاكن	إيان وديان فيكمل لي أنسى(496)

يقول أيضا :

فدمر يهود القدس مزق جموعهم	ولا تبق منهم من النار يؤجج
وتنصر قومي قوم أحمد عاجلا	ليفرح كل المسلمين ويلهجوا
وتشغل من والى اليهود بشرهم	وأنفسهم لو بالصواريخ دججوا(497)

فالشيخ إبراهيم نياس يعادي اليهود وعملاءهم عداوة شديدة لأنهم  
أعداء الإسلام والمسلمين والعرب .

495 - نزهة الأسماع والأفكار في مديح الأئمين ، المصدر السابق. ورقة: 236 .

496 - المصدر نفسه ، ص: 239 . إيان وديان : أسماء لبعض الرؤوس من اليهود .

497 - المصدر نفسه ، ورقة: 246 .

## المبحث الثاني

### جهوده ضد التنصير

أولاً: التنصير وخطره على الإسلام والمسلمين

أ - مفهوم التنصير

التنصير هو المؤسسة الكنسية القائمة على نشر المسيحية في العالم، والمرتكزة على مذهب متكامل من الناحية الدينية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية. (498)

وأبرز عقيدة المسيحية التثليث : الإله الأب - ألوهية المسيح - ألوهية روح القدس وهو جبريل عليه السلام. (499)

ب - خطر التنصير على الإسلام :

يقول الأستاذ محمود شاكر :

إنه من الخطأ يتصور امرؤ أن التبشير بمعزل عن الغزو الحربي، والغزو الاقتصادي، والغزو الفكري والسياسي، وعن محاولة الجنس الأوربي المسيحي أن يخضع الأمم لسيطرة تدوم ما دامت له حضارة<sup>500</sup>.

إن المنصرين يمثلون خطراً على الإسلام ، ذلك لأنهم تحالفوا مع اليهود لشن حرب ضده ، ويسعون إلى القضاء عليه بكل وسيلة ، ولاحظوا أنه لا يمكنهم ذلك إلا بإضعاف المسلمين وإشاعة التفكك والتفرقة بين صفوفهم ، حتى لا تكون لهم وحدة وقوة ، وحتى تنتشر الخلافات بينهم والفتنة والمنازعات بين صفوفهم .

والأخطر أنهم يحاولون انتزاع القرآن من قلوب المسلمين وصددهم عن حفظه وتعلمه ودراسته .

<sup>498</sup> - انظر: الملتقى الثالث لدعاة جمعية الدعوة الإسلامية العالمية المنعقد في كولومبو - سريلانكا ، ص: 158 .

ط 1 ، طرابلس 1990 م .

<sup>499</sup> - انظر: المسيحية ، أحمد شلبي ، ص: 131 وما بعدها ، ط 10 ، مطبعة الإسرائيات ، القاهرة ، 1998 م .

500 - أباطيل وأسمار ، محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني - القاهرة ، ص: 184 .



ولقد اتخذوا عدة أهداف لتحقيق أهدافهم :

### 1 - من الناحية التعليمية

- إنشاء مدارس إرسالية لتتصير أولاد المسلمين
- توفير منح دراسية للطلاب لمواصلة دراساتهم في المعاهد والجامعات النصرانية المنتشرة في الغرب وفي البلاد الإسلامية ، والتي أسست خاصة لأغراض التبشير ، ولتعليم هؤلاء الطلاب العلوم التي اختارتها لهم حركة التنصير هذه ، لسلخهم عن دينهم نهائيا ، ولغرس بذور الشك في نفوسهم ، وكذلك العقيدة المسيحية.

- إقامة المؤتمرات والندوات مع تكبير أفواه المسلمين بحجة أن ذلك سيسئ إلى ضيوفهم.

- توفير الكتب المدرسية التي دست فيها سموم النصرانية إلى المدارس

### 2 - من الناحية الثقافية :

- فتح مكاتب تضم كتباً لها طابع مسيحي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، وتشجيع أولاد المسلمين على الإقبال عليها بادعاء التنقيف وذلك لإبعادهم عن القرآن الكريم والكتب الإسلامية .

- نشر وتوزيع مطبوعات مسيحية باللغة العربية والفرنسية والإنجليزية

- نشر وتوزيع الكتب الإسلامية التي دست فيها معلومات زائغة فاسدة بطريقة مباشرة وذلك لتشكيك وتضليل المسلمين في دينهم .

- تنظيم مؤتمرات وندوات لتكوين الشباب وغرس بذور النصرانية في نفوسهم وغزو عقولهم .

### 3 - من الناحية الإعلامية :

- غزو الأفكار والعقول عن طريق الإعلام المرئي والمسموع وعن طريق الأقمار الصناعية والإنترنت وعن طريق الصحف والمجلات ،

لإفساد العقول والأخلاق وبخاصة لدى الشباب .

#### 4 - من الناحية الاجتماعية :

- القيام بالخدمات في ظل الجمعيات والمنظمات الخيرية كحفر الآبار والإرشاد الزراعي ، وبناء المستشفيات والمستوصفات .

- تقديم المساعدات الغذائية وغيرها للمحتاجين والفقراء . (501)

- الاتصال بالنساء والأطفال بأن تُدرس أدوارهم ومستوياتهم في المجتمعات الإسلامية ، وتُحترم تقاليدهم فيما يخص الحشمة ، والفصل بين الجنسين حيثما وُجد ذلك ، وأن تُوفر نشاطات منزلية ذات أهداف بعيدة ، والإقرار بسلطة الرجال بكونهم يترأسون بيوتهم ... والهدف هو تنصير عوائل كاملة .

فهذا الأسلوب من توصيات المؤتمر التبشيري الذي عُقد في مدينة جلين في الولايات المتحدة الأمريكية ، سنة 1978م، لغزو العالم الإسلامي. (502)

#### ثانيا : بعض مواقف الشيخ إبراهيم نياس ضد التنصير

للشيخ إبراهيم نياس مواقف مختلفة في مكافحة ومحاربة التنصير . وفيما يلي أبرزها :

أ - رفضه الإغراء :

أراد المنصرون إغراء الشيخ إبراهيم نياس بالماديات فجأؤوه بخزائن مليئة بأنواع النفقات والملابس باسم صدقات الكنيسة واقترحوا عليه أن يقبل تولي تقسيم تلك الصدقات على أتباعه فرفض لأجل الغيرة على دينه، وتمنى لو جاء الاقتراح من أخ مسلم أو من دولة إسلامية. (503)

501 - انظر : الملتقى الثالث لدعاة جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، المرجع السابق ، ص: 55 - 78 ، بتصرف .

502 - انظر : التنصير ، الترجمة لأعمال المؤتمر التبشيري الذي عُقد في مدينة جلين في الولايات المتحدة ، ص: 68 .

منشورات مركز دراسات العالم الإسلامي ، لبنان ، 1978م .

503 - انظر : جمع وتحقيق رسائل وخطب الشيخ ، المصدر السابق ، ص: 88 ، بتصرف .

أرى أن هذا الموقف موقف جرئ وشجاع ، وهو يدل على أن الشيخ يعرف كيد المنصرين ومغزاهم كما يدل على تقوى الشيخ وإخلاصه لدعوته .

وقد حاور الشيخ أحد الشخصيات في نيجيريا الذي قال له إنه لا يعتقد بالمشايخ ، لأن شيخا كبيرا قتل . فسأله الشيخ قائلا : "أنت مسيحي ؟" قال : "نعم" قال له الشيخ : "إلهك مقتول عيسى ، قُتل إلهكم وتنتقد على شيخ قد قُتل" . قال : "هذا الشيخ يعرف الجواب جدا" . (504)

ب - الرد عليهم نثرا ونظما :

#### 1- الرد نثرا:

رد الشيخ إبراهيم نياس على كبير أساقفة دكار المطران لفيغر الذي كتب منشورا مس كرامة الإسلام ، قبل استقلال السنغال ؛ إذ أنه رمى الإسلام بالشيوعية واستعباد الناس والتبعية ، ومما ورد في قوله : " إن العرب استعبدوا الأفارقة وإن إفريقيا لاتزال في الفقر والتخلف مادامت تتمسك بدين الإسلام... وإن المسيحية هي دين الخلاص والنجاة" <sup>505</sup> . فرد عليه الشيخ ردا لاذعا في كتيب "إفريقيا للإفريقيين" ونُشر الكتاب . وفيما يلي بعض ما ورد في الرد :

- إن قول الأسقف بأن الشيوعية توجد حيث يوجد الإسلام ، فإن ذلك بهتان عظيم ، فإن الشيوعية أشد انتشارا في البلاد التي لم تعتنق الإسلام بعد . والحق هو أن الإسلام ضد الشيوعية ، والشيوعية ضد الإسلام . والشيوعية ما طرأت في إفريقيا إلا من تلك البلاد التي أهلها غير مسلمين <sup>(506)</sup> .

<sup>504</sup> - انظر : العقد النفيس ، المصدر السابق . ص : 88

<sup>505</sup> - الأدب السنغالي العربي ، صامب عامر ، ص : 25 ، ط 1 . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع . الجزائر . 1979 م . وانظر : فوتا السنغالية ودورها في نشر الحضارة الإسلامية في غرب إفريقيا ، محمد المختارجي . ص : 105 . رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة ، المعهد الأعلى لأصول الدين ، جامعة الزيتونة ، 1421 - 1422 هـ / 2000 - 2001 م .

<sup>506</sup> - انظر : إفريقيا إلى الإفريقيين ، مصدر سابق . ورقة : 4 .

• ثم ذكر الشيخ بأن بلاده دخلها الإسلام — إن لم يقل نشأ فيها — عدة قرون قبل دخول الأوروبيين ، وما دخلتها الشيوعية بل ولا المسيحية إلا بعد تمكن الأوروبيين فيها<sup>(507)</sup>.

• وأما القول باستعباد الناس فيستفتح الشيخ الرد بالتساؤل قائلاً : "هل بعض الأوروبيين الذين غزو إفريقيا واستعمروها هم الذين حاولوا استعبادهم أم العكس ؟" واستمر الشيخ مبيناً أنه إن كان بعض بني الإنسان يستعبد بعضاً فهذا إعلان القرآن : (قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) <sup>(508)</sup> ، وإن كان " بعض الامتيازات لبعض أبناء الجنس من ملوك وشيوخ هو المعبر عنه باستعباد الناس فإن الامتيازات في غير إفريقيا وفي غير المسلمين سواء من جهة الملك والحكم والدين ، أشد وأعظم خطراً على الضعفاء والعمال " <sup>(509)</sup> .

• ثم استشهد الشيخ بقول كاتب مسيحي حيث يقول : ( " هل أقيم حد المساواة في الغرب بعد الثورة الفرنسية وإعلان حقوق الإنسان ؟ " ... واستمر الكاتب المسيحي انتقاده النظام القائم على الظلم وعدم العدالة في الغرب ، وقال : " ألا يزال للملوك امتيازات ، ولرجال الدين امتيازات ، ولأصحاب الرتب والألقاب امتيازات ، ولرجال الدين امتيازات ولحاشية الملوك والأشراف تفضيل وامتيازات أمام القانون العام ؟ ألا ينسج لهؤلاء أمام القانون العام أثواب غير الأثواب التي تنسج للشعب المسكين ؟ إن هؤلاء لا يدفعون المكوس والضرائب ... " . وانتهى الكاتب بانتقاد رجال الكنيسة خاصة ، الذين يتمتعون بامتيازات دون غيرهم حيث يقول : " ... ألا تحسون أن تلك الدول الغربية تميز فريقاً

<sup>507</sup> - المصدر نفسه . ورقة : 4

<sup>508</sup> - آل عمران : 64 .

<sup>509</sup> - إفريقيا إلى الإفريقيين ، المصدر السابق . ورقة : 5 .

كبيراً من رجال الدين يملكون ثلث أرض البلاد ، وثلث عقارات الوطن... أرضهم معفاة من مكوس الجمر ك يعفون منها وتحمل إليهم مستورداتهم ضعف أضعاف ليتاجروا بالزيادة ، ويجمعوا ذهباً<sup>(510)</sup> .  
وانطلاقاً من هذا الشاهد ، يرد الشيخ على الأسقف بأن دعوى رجال الكنيسة بالعدل والإنصاف والمساواة باطل ، وهم الذين يستعبدون الناس ، لأن العمال المساكين والفلاحين البائسين يدفعون الضرائب المتزايدة والرهبان الكسالى البطالين توفر أموالهم لهم ، حتى أن لكل واحد منهم أكثر مما عند ألف مواطن من أبناء الشعب . ثم هجاه الشيخ ببيت شعري قائلاً :

لا تهجون أسن منك فربما يهجو أباك من حيث لا تدري<sup>(511)</sup>

ثم مدح الحالة العكسية في الإسلام بما فيه الرحمة والعون للفقراء حيث تؤخذ الزكاة من أموال الأغنياء وترد على الفقراء .  
وأضاف الشيخ مندداً ومنتقداً ظلم الحكومات الاستعمارية المسيحية حيث تدعم المدارس التنصيرية وتترك مدارس المسلمين وجوامعهم ومساجدهم بدون مساعدة ، واعتماد المسلمين في كل ذلك على الله وعلى أنفسهم . ويقول مستنكراً : "فهكذا المساواة ومراعاة حقوق الإنسان ؟"  
وأما عن التقليد الأعمى والتبعية الحمقاء التي رمى بها الأسقف الإسلام ، فرد عليه الشيخ بأنها وصف المسيحية لأنهم قالوا إن الدين فوق العقل حبا منهم لانقياد الناس لهم ، ولا يبحثون عن حقائق دينهم ، بل تقليد أعمى وتبعية حمقى ، وانتهى قائلاً :

وكننت إذا قوم رموتي رميتهم فهل أنا في آل همدان ظالم<sup>(512)</sup>

<sup>510</sup> - المصدر نفسه ، ورقة : 5-6 .

<sup>511</sup> - المصدر نفسه ، ص : 6 .

<sup>512</sup> - المصدر نفسه ، ص : 7-8 .

وإن تعودوا نعد ، والبادئ أظلم وياقي خزعبلاته لا يحتاج لجواب والسلام على من اتبع الهدى ، والعذاب على من كذب وتولى." (513)  
وأرى أن الرد يتضمن في طياته هجوما على الأسقف وأن الشيخ جريئ لأنه تحرك في وقت كانت الحركة فيه معدومة ، وهو عهد الاستعمار .

## 2- الرد نظما :

لما قال المنصرون بأن السنغال ستتحوّل إلى المسيحية رد عليهم الشيخ :  
فالسّنْغال ياوي تحت ظل محمد      ويعبد ربا جل شأننا موحدنا  
فمن ظن شيئا غير هذا فظنه      سقيم عليل باطل لن يؤيدا  
رويدكم أهل الكنيسة لن تروا      مدى الدهر أنا قد تركنا محمدا (514)

## د - التحكيم :

كانت دعوة الشيخ تسري سريانا شديدا ، حتى رفع أمره إلى الحاكم العام في ظل الإدارة الاستعمارية ، فسعى هذا الحاكم لملاقاة الشيخ ، فاستقبله في مكتبه ، وقال له - بعد المجاملات - : " إن مسؤولي الكنيسة الكاثوليكية يشكون ". قال الشيخ : " ما شكواهم يا ترى ؟ " قال : "إنهم يقولون إنهم إذا بدؤوا التبشير لا يأتون إلى المسلمين ، إنما يذهبون إلى من لا دين لهم من الوثنيين قبائل كذا وكذا ويجتهدون فيهم علاجا وإغراء حتى إذا استيقظ ضميرهم ذهب إبراهيم نياس وقهرهم على دينه "

الشيخ : "إن الإسلام لا يباح لي أن أقهر أحدا ، ولا رغبة لي في قهر أحد، إذ ديني صريح فيه : لا إكراه لأحد ، هذا في قرآننا.

513 - انظر : إفريقيا إلى الإفريقيين ، الشيخ إبراهيم نياس ، ورقة : 4 - 8 . مخطوط . نسخ برهام جوب ، مكتبة

الشيخ حسن دودو ، مراقي ، النيجر . انظر : الملحق رقم : 39 .

514 - 25 عاما على رحيل الشيخ ، المرجع السابق . ص : 66 . وانظر : صحيفة الدعوة الإسلامية ، ص : 8 . العدد 848 . 2003 م .

الحاكم : " وبلغني أيضا أنك تمنع أتباعك من أن يدرسوا في مدارس الإرساليات التابعة للكنيسة ، ابتداء بالابتدائية وغيرها ؟ "   
 الشيخ : " نعم هذا واقع "

الحاكم : " ألا تعلم أن مدارس الكنيسة وإن كانت كنيسة إلا أنها لا تعلم إلا البرنامج العام ، لا تعلم الدين المسيحي ؟ "   
 الشيخ : " يا حضرة الحاكم ألا يعتقد هؤلاء المبشرون ، هؤلاء القسس والرهبان أنهم على حق ؟ "   
 الحاكم : " بلى يعتقدون "

الشيخ : " إذا إذا ادعوا ووعدوا أنهم لا يعلمون أولادي وأهلي دينهم المسيحي ثم خالفوا الوعد فخادعهم وعلموهم ، ألا يرون أنهم علموهم ؟ إذا خلقيا كأنهم ارتكبوا خطيئة " .

الحاكم : " ماذا تريد أن تقول بهذا ؟ "   
 الشيخ : " أريد أن أقول باختصار : إن ست سنوات قبل الحصول على الشهادة الابتدائية العادية ، لو أقامها أولادكم كافة في مدرستي لأصبحوا جميعا مسلمين ولابتعدوا أبد الآبدين عن المسيحية ، هذا الذي أخشى أن يصيب أولادي . "

الحاكم : " — وقد رأى أن الأمر ليس له منفذ — قال للراهب الذي شكى : " أرى أن الحل الوسط أن تبقى في الكنيسة فمن أتك فهو لك وأن يبقى إبراهيم في مسجده فمن أتاه فهو له . " وهكذا انفض المجلس من غير كسب لهم . (515) وعلق الشيخ إبراهيم محمود جوب : " إن الشيخ صلب في مواقفه الدينية والعلمية والخلقية والوطنية ، هذا الذي شهدناه ونملك عليه أدلة كثيرة ... "

## هـ - الإرشاد

اهتدى على يد الشيخ إبراهيم نياس خلق كثير من الذين كانوا في المسيحية فاعتنقوا الإسلام وأرشدوا غيرهم إليه ، بدورهم . ونظرا لكثرتهم سأعطي مثالا واحدا للاستشهاد :

\* مبشر مسيحي يعتنق الإسلام ويدعو قومه إليه : "كان نيوجي من قبيلة "ايبو" في نيجيريا ولد من أبوين مسيحيين ، كان يشرف على كنيسة في شرق نيجيريا ثم أراد الله له الهداية فأسلم على يد الشيخ إبراهيم نياس ، وسمى نفسه بـ " إبراهيم نياس" تأثرا وتشبها به .

وبعد إسلامه ، كلف الشيخ إبراهيم من يعلمه القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي ، ثم بعد ذلك أذن له بالعودة إلى وطنه لدعوة قومه إلى دين الإسلام .

وكان يرافق الشيخ أحيانا في سفرياته إلى الدول العربية وقدمه الشيخ لرئيس رابطة العالم الإسلامي وأمينها العام ولجميع أعضاء الرابطة، فكتب الأمين العام توصية إلى جميع الدول العربية والإسلامية يدعوهم إلى مساعدته حتى يتمكن من القيام بمهمته الدعوية على أكمل، وجه واستطاع أن يبني مسجدا ومركزا إسلاميا ومستشفى للمسلمين، وبلغ عدد من أسلموا علي يديه حوالي مائة وخمسين ألفا من المسيحية .

وقد تعرض الداعية إبراهيم لمضايقات ومحن ، منها سجنه هو وزوجته ، وإغراؤه بالمال من طرف إسرائيل ، فقد عرضوا عليه مبلغ 155 ألف دولارا مقابل تحوله إلى القاديانية فأبى، كما تعرض أتباعه وتلامذته للقتل ، قتل منهم كثير لأنهم لم يشاركوا في الحرب ضد



إخوانهم المسلمين ، فلم يتوقف إبراهيم عن دعوته ، ولم تزد المحن والبلايا إلا إيماناً وقوة وصلابة وعزماً . (516)

وختاماً أقول : إن الشيخ إبراهيم قد قاوم التنصير مقاومة شديدة ونجح في ذلك ، لأنه على الرغم من بنائهم الكنيسة في كولخ بقصد تشويش أصحابه وإغرائهم بالمال حتى يصطادوا بعضاً منهم إلى المسيحية ويتركوا الإسلام ، إلا أنهم لم يجدوا من يأتيها من أتباع الشيخ أو غيرهم ، واضطروا أن يتركوا مباني الكنيسة في مكانها خاوية ويرحلوا وهذا ما شهد به صحفي مصري وحققه عندما زار الشيخ في مدينته ، سنة 1961 م .

يقول الصحفي جميل عارف : " ... لفت نظري في أحد شوارع مدينته كولخ وجود كنيسة كبيرة كان لون مبانيها داكناً ، وكانت تبدو كأنها مهجورة منذ عدة سنوات ، ورأيت بابها مغلقاً ، والصدأ يغطي حديد نوافذها كما يغطي الجرس الكبير المركب في برجها العالي " (517) .  
وإن المبشرين قاموا ببناء الكنائس في كل عدة أميال بالسنگال ، وجل هذه الكنائس لا يذكرها ذاكر ولا يزورها زائر . ولا شك أن هذا من جهود الشيخ وأمثاله .

<sup>516</sup> — انظر : رجال ونساء أسلموا ، إعداد وترجمة عرفات كامل . انحقّة الأولى ، ص: 165 — 169 ، ط 3 ، دار

القلم، الكويت . وانظر : 25 سنة على رحيل الشيخ ، المرجع السابق . ص: 97-98 .

<sup>517</sup> — 25 عاماً على رحيل الشيخ ، المرجع السابق ، ص: 122

### الفصل الثالث

الدعوة إلى الله من خلال مؤلفاته

مدخل :

كرس الشيخ إبراهيم نياس حياته كلها في الدعوة إلى الله ، بماله ونفسه ، وذلك امتثالاً لقوله تعالى : ( ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ) (518) وقوله عز وجل : ( ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ) (519).

وتنقسم وسائله الدعوية إلى قسمين : الوسائل المباشرة والوسائل غير المباشرة . ومن ثم يتكون هذا الفصل من مبحثين :

518 - النحل : 125

519 - آل عمران : 104

## المبحث الأول

### الوسائل المباشرة

ولها ثلاثة فروع : التفسير والخطبة والمقابلة الصحفية .

**أولاً : التفسير :** أنموذج سورة العصر

قال تعالى : (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ) (520).

بدأ الشيخ تفسيره السورة ببيان أن الله تعالى إذا قال شيئاً علمنا أنه الحق لا سيما إذا أقسم به .

وفي كلمة العصر ذكر قولان : الدهر في قول و حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول آخر، ثم علق قائلاً : "وإذا تأملت وجدت هذا واحداً . واستمر في البيان، فذكر أن الحق تعالى أقسم بحياة الرسول

صلى الله عليه وسلم وعصره أن كل إنسان مهتد بالخسران ، والخروج من هذا الخسران لا يتأتى إلا بأربعة أمور فقط : الإيمان وعمل الصالحات والتواصي بالحق والتواصي بالصبر . ثم دخل في التفصيل

موضحاً أن من آمن فقد خرج من الخسران بالإيمان ، ومن عمل صالحاً فقد خرج من الخسران بالعمل الصالح ، والتواصي بالحق كذلك ، والتواصي بالصبر كذلك فركز على هذين الأخيرين : التواصي بالحق والتواصي بالصبر مؤكداً أنهما ضروريان لأنهما الدعوة إلى الله تعالى ، وهذه لا بد منها ولا بد من الاجتهاد فيها .

والدعوة إلى الله — عند الشيخ إبراهيم — ليست خاصة بالمشايخ والعلماء والكبراء ، بل هي واجبة على كل فرد ؛ وعلى كل جنس من أجناس الناس أن يدعو جنسه إلى الله تعالى ، لأن ذلك أشد تأثيراً في قلوبهم كأهل الحرف والرعاة وأهل الحراثات وغيرهم .

ثم فصل الشيخ فكرته بأمثلة واضحة ومقنعة فوضح أن الرعاية إن رأوا واحدا من جنسهم يصلي ويصوم مستقيما على أمور الدين اقتدوا به لأنه من جنسهم ، والنساء إن رأين امرأة منهن مستقيمة على أمور الدين أيضا اقتدين بها لأنها من جنسهن ، وأهل البساتين كذلك ، والصبيان كذلك ، بخلاف إن اتاهم شيخ كبير كامل ليس من جنسهم يقولون هذا ليس من جنسنا ، فأهل الغفلة جهلوا أنهم يجب عليهم شيء ، لأنهم يقولون عندنا عذر في ذلك ، وكذا إذا أتيت أهل البساتين يقولون بساتيننا هي التي شغلنا عن الفرائض ويتخذون ذلك عذرا وكذلك الرعاية إذا اتاهم شيخ كبير ليس من جنسهم يقولون هذا ليس مثلنا ، ولكن إذا جاءهم راع وهو مستقيم في الدين اتبعوه . ولذلك يقول الشيخ " ... يتعين على كلنا أن يدعوا جنسه ومن أمكنه إلى الله ، هذا واجب على كل واحد لا تبرأ ذمته إلا به ... " .

ونذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يأتي الناس في مجالسهم وبيوتهم ويدعوهم إلى الله تعالى ، والصحابة كذلك لا يتكاسلون .

ثم ألقى ضوءا على مسألة الخلاف فبين أنه ليس بممنوع ، وأن الإنسان خلق للخلاف بدليل ( ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم ) ( 521 ) ، وأخذ يفصل فذكر أن اختلاف العلماء رحمة .

الممنوع والمذموم هو التفرقة لا الخلاف ، لأن الإنسان يفهم فهما ويفهم الآخر فهما فيختلفان وذلك ليس مذموما ، وإنما المذموم تأثيره في القلوب ، وإذا اختلفت الفهمان ، لا يحكم أحد بأن ما عليه هو الصواب وما عليه الآخر خطأ ، إن أمكن الاتفاق فهو أحسن وإلا فلا يضر الخلاف إن لم يؤثر ، وقد وقع الخلاف في الصحابة . والخلافات كلها عند التأمل أصلها خفيف ، لكن يدخل الشيطان والنفس فيجعلانه خلافا شديدا ويفرق

بين الناس وغالبا ما يجد أعداء الدين جماعة من المسلمين مختلفة  
اختلافا خفيفا فيفرون بينهم . (522)

والذي أستنتجه من هذا التفسير هو :

— إن الشيخ إبراهيم نياس موهوب في استنباط المعاني من النصوص .

— إنه مجاهد في الدعوة إلى الله وفي تحريض الناس على أن يكونوا  
دعاة إلى الله .

— إن الدعوة عمل مشترك ، لا يتوقف عند مجموعة أو فئة معينة بل كل  
فرد بدوره يستطيع أن يساهم فيه بقدر استطاعته قولاً أو فعلاً أو حالاً أو  
سلوكاً .

ثانيا : الخطبة<sup>(523)</sup>

لا توجد مناسبة يجتمع فيها الناس إلا وألقى الشيخ إبراهيم نياس خطبة  
تناسب المقام ؛ فكان خطيباً في صلاة الجمعة والعيد وعيد المولد  
النبوي ، وكان يخطب في اللقاءات وفي الأفراح ، والأحزان ، ...  
وسأستشهد هنا بالخطبة التي ألقاها في الاحتفال بذكرى المولد النبوي  
الشريف ، سنة 1380 هـ ، وفيما يلي ملخص ما تضمنته من توجيهات  
دعوية :

— دعى إلى تصحيح الإيمان بالله وإتقان العبادة لله تعالى بالإخلاص كما  
أمرنا جل وعلا بقوله: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) (524)  
وبين أن الإيمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان ويزيد  
وينقص ، ومن علاماته أن يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه ، والحب  
في الله والبغض فيه .

<sup>522</sup> — انظر : جواهر الرسائل ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص : 109 — 111 .

<sup>523</sup> — انظر : أنموذج لخطبة الشيخ في ملحق رقم : 40 .

<sup>524</sup> — البينة : 5

— دعى إلى المنافسة في محبة الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه حبيب الله ولأن من أحب الله حقا أحب عبده وحببيه ، وكذلك معرفة حياته وسيرته وأخلاقه للتأسي به والافتداء به ففي ذلك سعادة الدارين.

— نبه إلى المسؤولية الكبرى على الآباء والدعاة وهي الاهتمام بالنشء بتعليمهم القرآن الكريم واللغة العربية وغرس محبة المسلمين في قلوبهم ومحبة العرب وخصوصا الشرفاء من أهل البيت النبوي فمحبتهم هي محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبغضهم بغض له . ولا بد من تحمل هذه المسؤولية بجد وثبات وصبر وإخلاص لتكوينهم وتربيتهم تربية إسلامية حتى يكونوا غدا رجالا صالحين متعلمين وأصحاب أخلاق حميدة نبيلة .

— ثم أوصى بالجد والاجتهاد في المحافظة على الفروض والسنن والآداب وذكر الله وخاصة تلاوة القرآن الكريم .

— كما أوصى بالعمل والكسب للمعاش والكد من أجله لأن أطيب ما أكل الرجل من كسبه ، وأن الله لا يقبل إلا طيبا . (525)

والذي يستتبط من خلال هذه التوجيهات — كما أرى — هو أن الشيخ إبراهيم نياس ليس من العلماء المتطرفين فهو يهتم بالإنسان من حيث تربيته والعبادة والعمل لكسب المعاش وهو وسيلة للآخرة مصداقا لقوله تعالى : (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ) (526).

### ثالثا : المقابلات الصحفية

اهتم الصحفيون الوطنيون والدوليون بإجراء مقابلات مع الشيخ إبراهيم نياس فيما يخص قضايا الأمة الإسلامية ، ومن هذه المقابلات ،

525 — انظر: الخطبة الحاوية على النصح القيمة ، إبراهيم نياس ، ورقة: 2 — 9 ، مخطوط ، مكتبة الشيخ حسن دودو

، مراقي النيجر ، 1380 هـ ، بتصرف.

526 — القصص : 77

المقابلة التي أجراها مندوب الإذاعة المصرية معه، في 16 مارس 1961م. والتوجيهات الدعوية المستخلصة من هذه المقابلة الإذاعية هي :

— الوصية بتقوى الله في السر والجهر وذلك بامتنال الأمور واجتناب المنهيات .

— الإكثار من الخير دائما ، وخاصة في يوم العيد بإخراج الصدقات وذكر الله .

— كرر الوصية بتقوى الله مؤكدا أن العبد جميع ما عنده من المطالب في الدنيا والآخرة إنما ينالها بتقوى الله ، وفصل القول في ذلك مع أدلة قرآنية .

قال في إجابته للمذيع فيما يتعلق بإمكانية توحيد الأعياد في البلاد الإسلامية أن ثبوت هلال رمضان في القاهرة لا يتناول المسلمين في غرب إفريقيا ، لا يصومون بصيامهم شرعا ولا يفطرون بفطرتهم شرعا لأن لكل رؤيتهم فكل إقليم لا يلزمهم الصوم إلا إذا رأوا الهلال في ذلك الإقليم ، وهذا هو المقرر في الشريعة المحمدية من عصر الصحابة وهلم جرا .

وأضاف الشيخ ذاكرا أنه مع كل ما يدعو إلى توحيد كلمة المسلمين على كل حال ، إلا أن الشريعة الإسلامية لا تقبل تغييرا ولا تبديلا والواجب اتباع ما شرعه لنا الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأنه ثبت في زمن الصحابة أن الهلال رؤي في الشام وامتنع أهل المدينة من الصيام لرؤية أهل الشام . لذلك ، المسلمون لا يصومون إلا إذا ظهر الهلال في إقليمهم ولا يفطرون إلا إذا ظهر الهلال في إقليمهم ، ومثل بالتوقيت بين مصر وغرب إفريقيا : الظهر في مصر ضحى في السنغال فيفطر المصريون والسنغاليون في صيام . (527)

والذي استخلصه هو أن الشيخ متقيد بالشريعة الإسلامية ومتعمق فيها  
وداع إلى التمسك بها وتطبيق جميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم  
مع تقوى الله .



## المبحث الثاني

### الوسائل غير المباشرة

وهي الرسالة والوصية والفتوى والتأليف .

#### أولا : الرسالة

من الوسائل التي يوجه بها الشيخ تلامذته وأتباعه، الرسالة. ولتوضيح ذلك نأخذ رسالته الموجهة إلى جميع المنتسبين إليه ، وأمرهم بحفظها ضروريا بتاريخ 1349 هـ ، وسأورد خلاصة ما تضمنته هذه الرسالة :  
— من أراد أن يكون معه في حاله فعلية بامتثال الأوامر واجتناب النواهي في الظاهر والباطن والتعطش والتشوق إلى الوصول إلى مرضاة الله ورسوله .

— إنه برئ أمام الله من كل من ينتسب إليه ويرتكب شيئا من مخالفة الشريعة المطهرة باقتحام المحرمات وترك المأمورات .

— ضرورة الرجوع إلى الله بالتوبة والامتثال والاجتناب والورع والتعلم وصحبة الصالحين ومواصلة الزيارة وتطبيق الشريعة تطبيقا صحيحا ، والإكثار من ذكر الله وكنم الأسرار قولا وفعلًا وعدم الدعاوى والقيام بالدعوة إلى الله قولا وفعلًا وحالا ، وتقوى الله ورضى بحكم الله ورسوله رضاء تاما<sup>528</sup>.

أرى أن هذه الرسالة تثبت على أن الشيخ إبراهيم نياس من العلماء المصلحين المخلصين ، وأنه يربي الناس تربية إسلامية أصيلة .

#### ثانيا : الوصية

كانت حياة الشيخ إبراهيم نياس مع تلامذته وأصحابه مليئة بالوصايا والتوجيهات . وتميز بأنه لا يوصي بشيء إلا وكان يطبقه عمليا . ومما ورد في وصاياه ما يلي :

الأخص ، وبالسعي في كسب الحلال ، وبإخلاص النية في جميع الأعمال والاجتهاد في تصفية النفس ، وبعدم التظاهر بالمقامات والمناصب والكرامات ، وبالتواضع ، وبالعامل على نفع المسلمين حسب القدرة والاستطاعة إلى غير ذلك من الوصايا ... (530)

### ثالثاً : الفتوى

الشيخ إبراهيم نياس مرجع من المراجع التي يرجع إليها في الفتوى . وكانت له مواقف على مستوى فردي وإقليمي ودولي .

### أ - المستوى الفردي :

وله فرعان : عام وخاص .

العام : وأقصد به إجابته على أسئلة العامة الذين لم يتعمقوا في العلم أو الطلاب الذين هم في طريق العلم ، كإجابته لأحد التلاميذ الذي سأله عن الحكمة في تعليق الأشياء على بعض الشروط ، وملخص ما أجاب به الشيخ هو أن الأشياء كلها صادرة عن المشيئة بالقدرة الإلهية وحدها ، والله تعالى ستر القدرة بحجاب الحكمة لتتفاوت الناس في اليقين والإيمان بالغيب ، وهو منزّه عن الفعل لغرض بل لحكمة ، فكونه جعل أسباب المعيشة الحراثة والإمارة والتجارة والصناعة لنفع بعضنا ببعض فكل هذه الأشياء لا تقوم إلا مع غيرها فالتجارة لا تقوم بدون الحراثة ، والحراثة لا تقوم إلا بها ، والحراثة لا تقوم إلا بهما ، وكذلك الصناعات في مكابدة هذه الأشياء لطلب الحلال ولنفع الخلق به مرضاةً للخالق وهو الفاعل القادر الذي لقدرته يستند كل شيء وهو لا يستند لشيء سبحانه وتعالى عما يصفون .

فإذا أراد أن ينفع عبداً بعبد حوّج هذا إلى ما عند هذا وأحوجه أيضاً إلى ما عنده فتقع المعاملة والمؤالفة والتحابب وينتج من ذلك خير الدارين ما لا يعلمه إلا خالق العباد . (531)

**الخاص :** والمراد به إجابته لأسئلة بعض العلماء . ومن ذلك جوابه عن سؤال العلامة علي سيسي في امرأة تطلب الخلع من زوجها فمكنت المال من أهلها وأرسلوه إلى الزوج فامتنع ولم يأخذه ولم يقبل شيئاً من المال ، وجعل رأس المال بيد خاله ليداريه حتى يأخذه ، ولم يقبل حتى مات على ذلك الحال . وبعد وفاته أرسل أقارب المرأة يطلبون المال حيث إن الزوج ما أخذه وعليها الإحداد فامتنعوا . وكان السؤال : "ما حكم هذه المرأة ، هل تراث أم لا ، وهل عليها الإحداد أم لا ؟"

**الجواب :** " لا إراث لها ، فهي ناشز على أقل أحوالها والناشز ليس لها إنفاق ، كلا ، ولا إراث لها ولا صداق ، وعليها الإحداد ، ومالها مردود . " (532)

### ب - المستوى الإقليمي

ويتمثل في إحيائه لسنة القبض بغرب إفريقيا بعد أن كانت ميتة ، وقد كتب كتاباً سماه "رفع الملام عن قبض اقتداء بسيد الأنام "

يقول في حديثه مع أحد الصحفيين بهذه المناسبة : " ... وأنا أتحدى أي واحد يستطيع أن يأتيني بحديث واحد ولو كان ضعيفاً يبين لنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم أسدل في الصلاة ، فمن يستطيع إعطائي هذا الحديث سوف أعطيه جميع ما أملك من الكتب ، لأننا قرأنا في القبض أربعمئة حديثاً وكثيراً من الروايات ولا توجد رواية تتحدث عن السدل إلا رواية ابن القاسم ... " (533)

531 - انظر: نزهة الأذهان ، المصدر السابق ، ورقة: 35 .

532 - العقد النفيس ، المصدر السابق ، ص: 18 - 19

533 - 25 عاما على رحيل الشيخ ، المرجع السابق ، ص: 102

### ج - المستوى الدولي (العالمي)

ومثال ذلك مشاركة الشيخ إبراهيم نياس وإسهامه للدفاع عن إعادة النظر عن مسألة تنحية مقام إبراهيم باسم توسعة المكان . وقد أفتى بذلك مفتي المملكة العربية السعودية ، سنة 1383هـ ، ودار النقاش بين العلماء في مؤتمر رابطة العالم الإسلامي بخصوص هذه القضية ، وكان الشيخ إبراهيم نياس المدافع الأول لعدم نقل المقام من مكانه (534). وفي النهاية طُلب منه ومن الآخرين إعداد بحث عن ذلك فكتب الشيخ بحثه وسماه بـ "سبيل السلام في إبقاء المقام" (535)، وقد أخذ برأيه فلم ينقل المقام من مكانه .

#### رابعاً : التأليف (الكتاب )

وأبرز ما يتمثل به كتابه في النظم الذي سماه بـ "روح الأدب" ويحتوي على نصائح قيمة مفيدة للإنسان في دينه ودنياه وآخرته . ويمكن أن أؤشّهد ببعض ما ورد فيه :

إرشاده إلى التوحيد والعبادة :

من لم ينل معرفة الرحمن أعمارُه ضاعت مدى الأزمان

خلقت ذا الخلق ليعبدوني يعني بيعبدوني يعرفوني (536)

والمراد بالبيتين هو التنبيه بالعبادة الخالصة مع العلم والمعرفة ، ذلك

أن الإنسان خلق لعبادة الله عباداً عارفاً به ليس فيها تقليد ولا تبعية حمقى ، وعليه فيجب على العبد التعلم ليعرف الله حق المعرفة ، وليعرف التكاليف الشرعية حتى يعطي كل ذي حق حقه ، يعطي حق الله وحق رسوله وحق بني جنسه من المسلمين وغيرهم من المخلوقات ، كل ذلك

534 - معلومة مسجلة في شريط بصوت الشيخ إبراهيم محمود جوب ، وكان الشيخ معه وقت النقاش في قاعة

المؤتمر .

535 - انظر : الملحق السابق، رقم : 3 .

536 - روح الأدب ، إبراهيم نياس ، ص 9 ، ط 1 ، دار المدينة المنورة ، 1409هـ - 1988م .

بإخلاص . ومن عاش دون العبادة خسر الدنيا والآخرة ، لذلك يذكر الشيخ بذلك تهييضا وتنشيطا للهمم وتحذيرا من الغفلة .

• الصبر على المحن :

إذاية الخلق لـ إذا خلقتا	لا تتألمن إذا رأيتا
إليهم بل الإله فاركنا	أجرى الأذى منهم لئلا تركنا
فاصبر سيأتك انفراج وسرور	وإن بليت باشتداد وشرور
وكل عسر بعده يسار	فكل ليل بعده نهار
حكم الإله كل وقت باقيا <sup>(537)</sup>	إذا علمت ذا تكون راضيا

يوصي الشيخ إبراهيم نياس في البيتين الأولين تلاميذه وغيرهم بتحمل إذاية الخلق بصبر جميل وعدم رد فعل لأن الإنسان خلق في كبد ويظل في امتحان إلى أن يلقي ربه كما في قوله تعالى : (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) <sup>(538)</sup> . وإذا رأى الإنسان هذه الإذاية التي اشتدت عليه من طرف بني جنسه ، فذلك مؤشر على أن الله سبحانه وتعالى ينبه على ألا يركن إليهم ويبقى معهم في لهوهم وانشغالهم عن الله ، بل عليه أن يزداد تقربه إلى الله بذكره دائما ، بتلاوة القرآن مع التدبر والترتيل والخشوع ، وبالاستغفار والصلاة على سيد الأنام ، وبالأعمال الخيرية التي ترضي الله كالصدقات والإنفاق على الفقراء والمنكوبين ، كل ذلك يجعل الإنسان قوي الإيمان وحسن السلوك وكريم الأخلاق .

أما في الأبيات الأخيرة ، ففيها يوصي الشيخ عباد الله بالصبر عند المحن كمضيق الفقر أو الفشل أو غير ذلك ، والفرار إلى الله بالدعاء ،

<sup>537</sup> — المصدر نفسه ، ص: 6 — 7

<sup>538</sup> — البلد: 4

فلا شك أن الفرج آت عاجلا أو آجلا كما أن الليل يأتي بعد النهار والعكس صحيح ، كذلك اليسر يأتي بعد العسر والفرج يأتي بعد الشدة والمحنة ، وعلى الإنسان أن يتيقن بذلك ويتقبل قضاء الله وقدره بقلب سليم راض .

#### • النصيحة بالتعلم :

لا بد أن تقدم التعلم فكُن لشرعة الإله محكما  
فالعلم عمري هو إمام العمل كما أتى عن طه خير الرسل<sup>(539)</sup>

يحرص على التعلم والتبحر في العلوم ابتداء بالعلوم الشرعية ثم غيرها من العلوم النافعة في الدين والدنيا والآخرة لأن العلم هو الإمام في كل شيء ، ولا بد أن يعمل الإنسان بما علم .

وقد ألف الشيخ إبراهيم نياس كتابا سماه " تبصرة الأنام في أن العلم هو الإمام " يقول في مقدمته : " إني لما رأيت جل أبناء الزمان غرهم سلم الدهر والأوان ، فاشتغلوا بطاعة الهوى والنفس والشيطان ، عن العلم والعمل والقرآن ، قيدت هذه الرسالة تنبيها للأبناء والإخوان ، وبالأخص من كان آباؤهم وأجدادهم أهل العلم والعرفان ، نصيحة لهم " <sup>(540)</sup> . فالعلم ضروري وواجب على كل مسلم ومسلمة على الأقل معرفة ما يقيم به فرض عينه كالصلاة ، وهو نور يهتدي به الإنسان فيؤدي ما عليه من الواجبات خير أداء وبإخلاص ، ويجتنب الرياء الذي هو الشرك الأخرى والكبر والحسد والنفاق وجميع آفات النفس ، فيصلح قلبه وبإصلاحه يصلح الجسد كله ، وإذا صلح القلب والجسد وجد الإنسان الاستقامة والتقوى ، وبها يفوز فوزا عظيما .

<sup>539</sup> — المصدر نفسه ، ص : 7

<sup>540</sup> — تبصرة الأنام في أن العلم هو الإمام ، إبراهيم نياس ، ص : 2 ، نشر الحاج محمد ثاني يعقوب ، كانو — نيجيريا

، بدون باقي معلومات النشر .

لكن لكل علم متخصصوه ، فعلم الشريعة للفقهاء وعلم اللغة للغويين  
وعلم تزكية النفس للصوفيين ... ومن أراد تعلم فن ما ، فلا بد أن يتصل  
بأهله ومتخصصيه إذا رغب في الاستفادة .

والشيخ إبراهيم لاحظ غرور أبناء أهل النسب بنسبهم وبمفاخر آبائهم  
وأجدادهم ، لذلك ينبه هؤلاء بأن "فضيلة الشخص التي توجب له التقدم  
في الدين تُنال بالاكْتِسَاب لا بمجرد الانتساب ، فطلب التقدم في الدين  
بالإمامة أو المشيخة بمجرد الانتساب قليلة لا يقبلها أولو الألباب ...".<sup>(541)</sup>

### الخاتمة

الحمد لله القائل في كتابه العزيز (خَتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) <sup>(542)</sup>، والصلاة والسلام على من أرسل رحمة للعالمين.

وبعد ،،،

فقد وصلت - بعون الله ومشيبته - إلى ختام هذه الرسالة المتواضعة ، وفيما يلي أهم النتائج :

\* إن الشيخ إبراهيم نياس سليل أسرة عربية أصيلة ومتدينة ، لها أصل مبرز في الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله .

\* إنه موفق وموهوب منذ بداية نشأته ، إذ أنه لم يدرس إلا على والده وفي ظروف صعبة ، إلا أنه باجتهاده وكثرة اطلاعه للكتب وبعناية الله له ، استطاع أن يتبحر في العلوم الشرعية واللغوية والثقافية ، وأن يكسب شهرة عالمية وينال محبة بني جنسه وتقديرهم له ، فاهتم به العامة والخاصة والقادة في مختلف البلاد الإسلامية ، وعُدَّ من نخبة العلماء الذين يرجع إليهم في النوازل والفتاوى .

\* إن التصوف الإسلامي من حيث أصوله وحقيقته متفق على أنه روح الشريعة وثمرتها المرجوة ، وهدفه تركية النفوس والقلوب وتطبيق الشريعة تطبيقاً صحيحاً وسليماً ، أما ما خرج عن هذه الدائرة وعن هذا المفهوم مثل غلو المغالين في الدين وانحراف المنحرفين ، فلا يعد من التصوف بل ادعاء له وانحراف عنه .

\* أقر التجانيون بأن الشيخ إبراهيم نياس هو صاحب الفيضة التجانية ، وأبرز الأدلة التي تثبت ذلك تبخره في علوم الشرعية والحقيقة وغيرها وتمسكه الشديد بالسنة المحمدية الشريفة ، وانتشار الطريقة التجانية في جميع قارات العالم على يديه ، وتركيزه على تربية



تلامذته تربية روحية سامية، وقيامه بتصحيح بعض الأخطاء في الفكر الصوفي .

\* إن الشيخ إبراهيم نياس شديد العناية بأحوال المسلمين في العالم لذلك أسهم كثيراً في البحث عن إيجاد حلول لمشاكل الأمة الإسلامية ودفع عجلة الإسلام إلى الأمام .

\* إنه ملم بخطر أعداء الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم وسعيهم لهدم الإسلام جادين ، وبكل وسيلة ، لذلك قاومهم مقاومة شديدة ، ودعا إلى شن الحرب ضد إسرائيل ، ومقاطعة كل من له صلة بها ودعا إلى مقاطعة ثقافتهم ، وغرس محبة الرسول صلى الله عليه وسلم وآل بيته والعرب ، في نفوس أبناء المسلمين ، وتعليمهم اللغة العربية والعلوم الشرعية وتاريخ الإسلام بدلا من خزعات ثقافة الأجانب .

\* قدم توجيهات وإرشادات قيمة ، من شأنها تركية النفوس وبناء وتكوين شخصية إيمانية مسلمة خلوقة صالحة وتقوية .

\* كل هذه السمائل والخصائص والأعمال جديرة بأن تجعل من الشيخ إبراهيم نياس مثلاً يُحتذى ، وأنموذجاً يُقتدى به ، لذلك يجدر البحث في هذه الشخصية وتقديمها للناس ، وهذا ما حاول الباحث تحقيقه .

(رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِكْرَاهًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ) (543)

( إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ) (544)

543 - البقرة : 286

544 - هود: من الآية 88

اللهم اجعل هذا العمل خالصا لوجهك الكريم واجعله مقبولا ومباركا  
ونافعا للأمة الإسلامية وتقبله مني بفضلك وكرمك يا أكرم الأكرمين يا  
أرحم الراحمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفهارس العامة

(1) فهرس الموضوعات ( و )

(2) فهرس الآيات 245

(3) فهرس الشعر 248

(4) فهرس الأعلام 251

(5) فهرس البلدان 264

(6) المصادر والمراجع 271

## فهرس الآيات

الآية	الصفحة
(أ)	
ادع إلى سبيل ربك	226.....
أفلا يتدبرون	108.....
إن أريد إلا الإصلاح	242.....
إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر	69.....
إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا	107.....
إن تنصروا الله ينصركم	190.....
إنما يخشى الله من عباده العلماء	106 .....

## (خ)

ختامه مسك	241.....
-----------	----------

## (ر)

رب هب لي من لدنك	5.....
ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا	242.....

## (س)

سبحان الذي أسرى بعبده ليلا	212 .....
----------------------------	-----------

## (ف)

فبما رحمة من الله لنت لهم	191 .....
---------------------------	-----------

## (ق)

قد أفلح المؤمنون	107.....
قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم	141.....
قل يا أهل الكتاب تعالوا	220 ، 174.....

## (ك)

كل يوم هو في شأن ..... 51

## (ل)

لا تجد قوما ..... 213 ، 48

لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود ..... 211..

لعن الذين كفروا من بني إسرائيل ..... 211 .

لقد خلقنا الإنسان في كبد..... 238.

## (هـ)

هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ..... 106

هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ..... 94 ، 91

## (و)

وإذ تأذن ربك لبيعثن ..... 211.

وإذا سألك عبادي عني فإني قريب..... 141.

وأقيموا الصلاة ..... 107 ....

وإن طائفتان ..... 118.

وإن تصبروا وتتقوا..... 191

وأن لو استقاموا ..... 109

وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ..... 230.

واركعوا مع الراكعين..... 107

واعتصموا بحبل الله جميعا ..... 191

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ..... 111.

والسماء ذات الرجوع ..... 213.

والصلح خير ..... 117.

والعصر إن الإنسان لفي خسر ..... 227.

- وجاهدوا في الله حق جهاده 111.....
- واخفض جناحك 191 .....
- ورتل القرآن ترتيلا 108 .....
- وسيعلم الذين ظلموا 213 .....
- وكلا نقص عليك من أنباء الرسل 183.....
- ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا ..... 211.
- ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك 28.....
- ولتكن منكم أمة 226 .....
- ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى 91.....
- وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين 89.....
- وما أمروا إلا ليعبدوا الله 229.....

(ي)

- يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق 94 .....
- يا يحيى خذ الكتاب بقوة 108.....
- يرفع الله الذين آمنوا منكم 205 .....

## فهرس الشعر

(أ)

- أتاني هواه قبل أن أعرف الهوى صليت بنيران اشتياقي أحمدا ..... 38  
 أحبك ما دامت حياتي وإن أمت أرجى بقاء الحب عندي ولا حول ..... 38  
 إذا طلبت مطلبا عدمته فضيره يدري وما دريته ..... 141  
 إنني قبل البرايا حبه شغل جناني ..... 37

(ب)

- ببلجيكاً يوم ثم يوما تجولا بقاءة أبغي هناك جمالا ..... 174  
 ببירות نحو الصين بالشرق خادما رسول إله العرش وهو تعالى .... 175  
 بجوت مياك قد ذكرتك موهنا وقد نام كل الناس والقلب يرجف ..... 176  
 بکولخ طورا أو بيوف ومرة بباريس دار الفاسقين كسالا ..... 175  
 بل التصوف أن تصفو بلا كدر وتتبع الحق والقرآن والدينا ..... 79  
 بلاهور بالهند القديم عمارة مسيري إلي المولي وجل جلالا ... 175  
 بلیت بحب المصطفى الختم أحمدا أبي الكون والأخلاق فرعا ومحتدا. .. 38

(ت)

- تذكرت مختار الخلائق موهنا لدى ليبيا الغراء وأرضى بما قضى .. 174  
 تنازع الناس في الصوفي واختلفوا وظنه البعض مشتقا من الصوف ..... 77

(ث)

- ثقافة إبراهيم والعلم كله مديح الإمام الهاشمي وفضله ..... 38

(ح)

- حيث فاض الخليل يمشي هويانا تقنيه أئمة أعلام ..... 20

(س)

- سألت إلهي أن يذل بسرعة عصابات إسرائيل أهل غباء ..... 52، 215  
 سبل المعالي بنو الأعين سالكة والإرث أجبر ما يحظى به الولد ..... 154  
 السر سر الشيخ في مدين فاخترها الله لنا موطنا ..... 114

(ش)

- شهدت لكم فتحا مبينا بما لكم به الحق من بين البرية قد خصا ..... 125

كأنما أودعه السائل ..... 116

(ص)

جوادا كريما بل تراه إماما..... 17

(ع)

تمتعت منه الدهر إذ كنت مفردا ..... 38

علوت القرى والمدن بله الجبالا ..... 176

ولا تتح إلا ما يكون له نحوا ..... 126

وتستأصل الخبث اليهود من الأس..... 215

وما مثله بين البرية يستقصي ..... 125

ومن أرض سنغال عليكم ومن أرضي ..... 180

(ف)

يخالفن أحكاما فكيف توبخ ..... 43

ويعبد ربا جل شأننا موحدًا ..... 222

وإن له والحزم وهو همام..... 17

وافق شرعا فهو نهج الحكم ..... 43

ولا تبق منهم من النار يؤجج ..... 215

محمد أرسله الإله ..... 177

حفيا معينا فالعدو كثير ..... 179

كرامتني إلى لقائك العظيم ..... 21

مثل الغمام الصيب المسجوم ..... 117

وهو ديني وأمانني ..... 37

(ك)

هم نصرُوا دين النبي فعالا..... 175

(ل)

فكن لشرعة الإله محكما ..... 239

إذاية الخلق لذا خلقنا ..... 238

يهجو أباك من حيث لا تدري..... 221

الشيخ إبراهيم ما عنده

صفيا حفيا نافعا ومقربا

علقت به والناس في سنة الكرى

علوت البحار الزاخرات وإنني

عليك بشيخ القوم واسلك سبيله

عليك صلاة الله ثم سلامه

عليكم سلام لا يعد ولا يحصى

عليكم سلامي من مدينة كولخ

فإن لم يكن تلقي جموعا عوا نسا

فالسنغال يأوي تحت ظل محمد

فتلمة دين الله موتك فجأة

فخففوا من العوائد فما

فدمر يهود القدس مزق جموعهم

فقلت لا إله إلا الله

فكن لي أيا شيخي وليا وناصرًا

فلتجعلن حفظ كتابك الكريم

فهناك ينفق ما له متهللا

فهو أكلي وشرابي

كراتشي بما خلفت أهل مودتي

لا بد أن تقدم التعلما

لا تتألن إذا رأيتا

لا تهجون أسن منك فربما



لم يزل مقبلا عليه فإذا ما	دخل المسجد الصلاة تقام ..... 20
الله يا خلفاش فيا أمنت دشني	في الملك والملكوت والحجاشي ..... 128
لهنوك من ينكوك جاء خديمكم	يوالي لك الأسفار وهو أطلالا ..... 175
ليس التصوف لبس الثوب ترقيه	ولا بكاؤك إن غنى المغنونا ..... 78
لين لهم من لين الحديددا	لمن أردت وارفع القيودا ..... 40

(م)

محمدنا المشري أتاك حمام	و أرجو من المولى أتاك مرام ..... 17
من لم ينل معرفة الرحمن	أعمار ه ضاعت مدى الأزمان ..... 237

منهم محمد ومنهم موسى	كفاهما ربي بلا وبؤسا ..... 175
----------------------	--------------------------------

(ن)

نرى جلاة البغاة المعتدين	ونبقي بعد هم في حمى دون بلوى .... 64
--------------------------	--------------------------------------

(هـ)

هوى المصطفى المختار خالط مضر	وكلي وجزئي فهو سري ومظهري .... 38
------------------------------	-----------------------------------

(و)

وأنت له أهل بمالك فيه من	كمال وما فيه يرى أحد نقصا ..... 125
وإني أرى الشيخ التجاني خاتما	وأنت الذي قد صرت في الخاتم الفصا ..... 125
وأين له سن وأين شببيهه	له جاء مرخي الأنام مقام ..... 17
وارث سر شيخنا التجاني	عن جده خير بني العدناني ... 127
واعجبين من بحر محيط فوق كر	سي نراه أمانا متربعا ..... 156
وترى الجفان حياله مملوءة	ينتابها العافي وكل يتيم ..... 117
وتعداد زوج الشرع جاء لحكمة	تعود لنسوان إلى حين ينفخ ..... 43
وجاءني من يرنو والمراقي	قوم كرام رغبة التلاقي ..... 175
ورثت عن الشيخ التجاني خلافة	وإني لكم فيها أنص لكم نصا ..... 125
وطهر لنا القدس الشريف وأهلكن	إيانا وديانا رقاب إساء ..... 215
وعشت عزيزا أبدا متسكا	وفي خدمة المولى أتاك حمام ..... 17
وكننت إذا قوم رموني رميتهم	فهل أنا في آل همدان ظالم ..... 221

- ولا صياح ولا رقص ولا طرب  
ولتعلموا أن الإمام قد نصب  
ولست أمنح هذا الاسم غير فتى  
وللشيخ آيات إذا لم تكن له  
وما البر همي إلا التجاني نفسه  
وهو الغياث إذا سنين تتابعت
- ولا تغاش كأن قد صرت مجنونا ..... 78  
ما ينفع العباد فيضا ينسكب..... 127  
صفا فصوفي حتى سمي الصوفي..... 77  
فما هو إلا في ليالي الهوى يسري.. 134  
فإن شئت تؤمن أو تكن أهل نكرة.... 127  
وغدا الإمام يلوذ بالمأموم ..... 116
- (ي)
- يا أيتها البنات زاحمن إلى  
يا رب إن النصارى  
يا من تربى شيوخ العصر في يده  
يدعوا لها الجفلا كما يدعو إلى
- نيل العلي أما بأبدان فلا ..... 161  
عتوا وغشوا الخياري ..... 64  
فأصبحت بيديه المد والقصر..... 129  
صلواته الداعي وللتعليم..... 117

## فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة
(أ)	
إبراهيم بلاربي	128.....
— إبراهيم بن أدهم	87.....
— إبراهيم ثيام	35.....
— إبراهيم صالح	15.....
89 ، 202	
— إبراهيم عليه السلام	11، 35 ، 237.....
— إبراهيم محمود جوب	10.....
11 ، 12 ، 15 ، 19 ، 20 ، 31 ، 32 ، 33 ، 34 ، 35 ، 41 ، 44 ، 52 ،	
61 ، 126 ، 165 ، 174 ، 185 ، 175 ، 201 ، 222 ، 223 ، 237 ،	
— إبراهيم نياس	1..... 4
5 ، 7 ، 8 ، 9 ، 10 ، 11 ، 14 ، 16 ، 17 ، 18 ، 19 ، 21 ، 22 ،	
23 ، 24 ، 27 ، 32 ، 33 ، 35 ، 36 ، 37 ، 38 ، 41 ، 47 ، 48 ، 49 ،	
50 ، 51 ، 52 ، 56 ، 57 ، 58 ، 59 ، 60 ، 61 ، 62 ، 64 ، 68 ،	
69 ، 71 ، 72 ، 73 ، 79 ، 83 ، 89 ، 96 ، 103 ، 104 ، 105 ،	
106 ، 107 ، 108 ، 110 ، 111 ، 113 ، 114 ، 115 ، 116 ، 117 ،	
118 ، 119 ، 120 ، 121 ، 122 ، 123 ، 124 ، 125 ، 126 ، 127 ،	
128 ، 129 ، 130 ، 131 ، 132 ، 133 ، 136 ، 137 ، 138 ،	
139 ، 140 ، 141 ، 143 ، 144 ، 145 ، 147 ، 148 ، 149 ، 150 ،	
151 ، 153 ، 155 ، 156 ، 157 ، 158 ، 159 ، 160 ، 161 ، 162 ،	
165 ، 166 ، 167 ، 172 ، 173 ، 174 ، 175 ، 176 ، 177 ، 178 ،	

179، 180، 181، 182، 184، 187، 190، 193، 194، 195،  
 196، 198، 199، 201، 202، 204، 207، 208، 211،  
 212، 213، 214، 215، 218، 219، 222، 224، 225،  
 226، 229، 230، 233، 234، 235، 237، 238، 239،  
 240، 241، 242.

— ابن أجروم ..... 153

— الإمام أحمد بن حنبل ..... 85، 86، 92

— أحمد أبو الفتح ..... 31، 32، 74،

147

— أحمد البكاء الكنتي ..... 102

— أحمد التجاني عثمان الكنوي ..... 129، 179، 180

— الشيخ أحمد التجاني ..... 11

27، 28، 40، 83، 102، 103، 104، 105، 106، 108، 115،

119، 120، 122، 123، 125، 127، 128، 129،

131، 133، 135، 138، 140، 158.

— أحمد الرفاعي ..... 83

— أحمد بللو ..... 50

— أحمد بمبا ..... 3،

4

— الإمام أحمد بن تيمية ..... 87،

93

— أحمد توري ..... 147

— أحمد ثيام ..... 151، 154، 167

— أحمد زروق ..... 78، 95

- 22..... أحمد سيسي
- 216 ، 210 ، 98..... أحمد شلبي
- 215..... أحمد صلى الله عليه وسلم
- 147..... أحمد ولد الرباني
- 159..... الأخضري
- 101..... آدم عبد الله الإلوري
- 147..... الحاج أست نياس
- 101..... أسكيا محمد
- 162..... إسماعيل
- 87..... الأصفهاني
- 86..... أمين الكردي
- 234..... ابر فال
- 159..... امرؤ القيس

## (ب)

- 116..... بابا المجلسي
- 129..... بد حسان الطريقة
- 234..... أبوبكر المثنى
- 64..... أبوبكر ثيام
- 176 ، 73 ، 72 ، 16..... أبوبكر هاشم
- 29..... أبوبكر عتيق
- 124..... بنعمر
- 157..... الإمام البوصيري

## (ت)

- 30..... تجاني سيسي

## (ث)

152..... ثابت بن أوس -

239 ، 31 ، 27..... ثاني يعقوب -

## (ج)

216..... جبريل -

194 ، 188..... جعفر نميري -

جمال عبد الناصر ..... 51 ، 23 ،

174 ، 181 ، 188 ، 190 ، 191 ، 196 ، 206 ، 214

225 ، 214 ، 184..... جميل عارف -

216..... جميل مريبك -

82 ، 78..... جنيد -

81..... جودة محمد -

4..... جيل نياس -

## (ح)

80..... حاجي خليفة -

78..... حامد صقر -

202..... ابن حجر العسقلاني -

159 ، 153..... الحريري -

79..... الحسن البصري -

206 ، 24..... الملك حسن الثاني -

حسن دودو مراقي..... 31 ، 28 ،

230 ، 222 ، 163 ، 147 ، 138 ، 71 ، 128 ، 64 ، 39 ، 38

الإمام حسن سيسني..... 177 ، 178 ، 128 ، 124 ، 14 ،

181..... حسن عباس زكي -

- حسين الإفريقي..... 182
- حسين الشافعي ..... 196
- أبو حمزة البغدادي..... 86
- الإمام أبو حنيفة ..... 84
- حيزرا ..... 62

## (خ)

- خديجة ..... 147
- الخضر ..... 139
- خليل بن إسحاق ..... 157
- أم الخير..... 161 ، 73 ، 72
- خير الدين الزركلي ..... 102 ، 12

## (د)

- داوود الطائي ..... 84
- داوود عليه السلام ..... 211
- ابن دريد ..... 159 ، 152

## (ر)

- رابعة العدوية ..... 93 ، 81
- الرباني بن الحاج أسنت..... 147
- الرضى ( جد الشيخ إبراهيم)..... 4
- رقية ..... 162
- رياض الصلح ..... 52

## (ز)

- الإمام الزرقاني ..... 85
- زهراء ..... 72
- زهير ..... 159
- أبو زيد القيرواني ..... 157 ، 52

## (س)

- السائح علي حسين ..... 84
- سار ماتي ..... 5
- ساكو ..... 62
- سبنسر ترمنجهام ..... 90
- السري السقطي ..... 87 ، 84 ، 82
- الملك سعود ..... 188
- سكيرج ..... 147 ، 125 ، 124 ، 12 ، 11
- سلغا ..... 62
- سليمان الداراني ..... 87
- سمير كرم ..... 90
- سنغور ..... 50 ، 47 ، 3
- سهروردي ..... 82
- سهل التستري ..... 95
- الإمام السيوطي ..... 88 ، 85

## (ش)

- الإمام الشاذلي ..... 83 ، 78
- الإمام الشافعي ..... 85 ، 32
- الإمام الشعراني ..... 96 ، 93 ، 87 ، 85



— الشيخان.....20

(ص)

— صالح أحمد الشامي.....87

— صامب عامر.....219

(ط)

— طاهر ميغري.....181

— طرفة.....159

— الطغراني.....153

(ع)

— ابن عابدين.....85 ، 84

— ابن عاشر.....152

— أبو العباس المرسى.....83

— عبد الحليم.....81 ، 76

— عبد الخالق حسونة.....188

— عبد الرحمن ابن خلدون.....82 ، 80 ، 79

— عبد الرحمن البدوي.....100 ، 95

— عبد الرحمن الشربيني الشافعي.....12

— عبد الرحمن بن محمد.....152

— عبد الرحمن طالب.....11

— عبد الرزاق.....129 ، 128

— عبد السلام السعدي.....182

— عبد القادر البجراوي.....90

— عبد القادر الجيلاني.....102 ، 83

— عبد القادر عيسى.....78

- عبد القادر محمد سيلا.....98
- عبد الكريم .....24 ، 186
- عبد الله ( ابن الشيخ إبراهيم ) .....118 ، 148
- عبد الله إبراهيم نياس.....39
- عبد الله العلوي.....43
- سيدي الحاج عبد الله بن الحاج العلوي.....122 ، 130
- عبد الله المشري.124،123،110،21،126 ، 129 ، 181
- عبد الله بن الإمام أحمد.....86
- عبد الله بن الطيب الشافعي .....12
- عبد الله بن محمد بن مالك.....153
- عبد الله عبد الرازق.....54
- عبد الله كامل .....76
- عبد الله نياس56،19،9،5،58 ، 103 ، 118 ، 124 ، 166
- عبد الله واد.....3
- عبد جوف .....22 ، 195 ، 196
- عثمان بن الحاج أبي بكر .....148
- عثمان بن فودي.....101 ، 102
- عثمان انجاي .....234
- عثمان كان.....57
- ابن عجيبة .....77
- عرفات كامل .....225
- ابن عطاء الله الأسكندري .....83 ، 157
- عقبة بن نافع.....2 ، 4
- علقمة .....159

- الإمام علي كرم الله وجهه.....102
- علي التماسينسي.....113
- علي السوسي.....182
- علي العدوي.....85
- علي حرازم.....102
- علي سيسى. 20 ، 26 ، 27 ، 28 ، 29 ، 30 ، 31،32 ، 236، 234، 167، 154،157،161 ،151 ،44،130،148
- الحاج عمر الفوتي .... 4 ، 56 ، 103،101 ، 121 ، 124
- عمر الوردي.....153
- عمر بن الخطاب رضي الله عنه.....213
- عمر ابن الحاج مختار.....234
- عنتره.....159
- عيسى عليه السلام.....211 ، 215
- عيسى محمد.....16 ، 127

(غ)

- الإمام الغزالي.....82 ، 83

(ف)

- فاطمة الزهراء.....102
- فتيحة.....73
- فضيل بن عياض.....87

(ق)

- أبو القاسم النصر آبادي.....84
- الإمام القشيري.....77 ، 82

(ك)

— كامل مصطفى ..... 79

— أم كلثوم ..... 161

— كمال الدين حسين ..... 23

— كوامي انكروما ..... 188 ، 50 ، 23

(ل)

— لفيفر ..... 219 ، 31

— لمين غي ..... 47

(م)

— مأجوج ..... 212

— مابا جاخوبا ..... 56 ، 5 ، 4

— ماحي سييسي ..... 32 ، 4

— ماحي نياس ..... 148 ، 161 ، 5

— الإمام محمد عبده ..... 88

— الإمام مالك ..... 157 ، 85

— مالك سي ..... 5

— مالك سي ..... 124 ، 103

— ابن مالك ..... 158

— محمد (جد الشيخ إبراهيم) ..... 5

— محمد أبو القاسم الحاج ..... 209

— محمد أمين ( رئيس المجلس الإسلامي بالقدس) ..... 51

— محمد بن إسماعيل البخاري ..... 211 ، 156

— محمد الأمين جابي ..... 44

— محمد الأمين طاهر انجاي ..... 73 ، 38 ، 29

— محمد الأمين نياس ..... 73 ، 53 ، 37 ، 29 ، 24 ، 17

- محمد الحافظ العلوي..... 20 ، 62 ، 122 ، 124 ، 129
  - محمد الحافظ الكبير..... 103
  - محمد الحافظ المصري..... 92 ، 118 ، 126
  - محمد الحافظ النحوي..... 17
  - محمد الرباني..... 148
  - محمد الساسي..... 114
  - محمد السنوسي..... 43 ، 44
  - محمد الصغير..... 158
  - محمد الغزالي..... 23
  - محمد المأمون..... 27 ، 30 ، 174
  - محمد المختار جي..... 219
  - محمد المشري..... 17 ، 180
  - محمد النحوي..... 17
  - محمد الهادي..... 18
  - محمد بن الحسن..... 148
  - محمد بن الشيخ عبد الله..... 43
  - محمد بن عبد الله بن مصطفى..... 126
  - محمد بن محمد العيد..... 27
  - محمد ثاني يعقوب..... 30
  - محمد جلال عباس..... 99 ، 103
  - محمد زينب..... 127
  - محمد سالم..... 73
  - محمد صلى الله عليه وسلم..... 80 ، 179 ، 191
- . 212 ، 215 ، 222 ، 230

- محمد عال بن فتى العلوي..... 116 ، 148
- محمد عبد الحي الكتاني..... 12
- محمد عبد الرحمن..... 114 ، 148
- محمد عبد الله الطصفاوي ..... 68
- محمد عبد الله بن السيد 10 ، 21 ، 111 ، 116 ، 136 ، 156
- محمد عمر..... 18
- محمد فتح الله الزيادي ..... 66
- محمد محمود ..... 147 ، 148
- محمد نياس ..... 156
- محمد ياسين ..... 22 ، 147
- محمود (سليل الشيخ التجاني) ..... 118
- محمود بن الحسن دانتاتا..... 43
- محي الدين ابن عربي ..... 93
- مختار بن حامد الديماني..... 117
- المختار ولد دادة..... 50 ، 188
- مريم نياس..... 148 ، 161 ، 162
- مريم عليها السلام ..... 211
- الإمام مسلم ..... 157
- معاذ أحمد بطي ..... 32
- معروف الكرخي..... 84 ، 87
- معمر القذافي ..... 188
- المغيلي ..... 98 ، 102
- مكي ..... 131 ، 150
- المهدي ..... 147

- مودو خوجا جوب.....158
- موللين.....101
- مولود فال.....18 ، 1 ، 03 ، 124 ، 129

## (ن)

- النابغة.....159
- نذير.....8 ، 167
- أبونصر الطوسي.....79
- نصر بن محمد أحمد فريد.....66
- النعمة بن عبد الله.....13
- نعيم قداح.....14
- الإمام النووي.....87
- نيكلسون.....90

## (هـ)

- هادي بن مولود فال.....180
- هادي نياس.....18
- أبو هاشم الصوفي.....79
- هاني الحاج.....77
- هربرت.....4
- همداني.....159

## (ي)

- يأجوج.....212
- يحيى عليه السلام.....108 ، 215
- أبو يزيد.....95
- يعقوب أبوبكر.....22

— الرئيس يعقوب غون ..... 22 ، 194



## فهرس البلدان

(أ)

- إبادن..... 27
- أبوظبي..... 173
- أبو سمغون..... 102
- أدرار..... 103
- الأردن..... 193، 173
- الأزهر..... 204، 167، 76، 51، 24، 23، 17، 12
- أسبانيا..... 54
- أستراليا..... 124
- إسرائيل..... 215، 203، 209، 211، 212، 213، 214، 190
- اسكندرية..... 66
- آسيا..... 124، 52، 14
- إفريقيا 1، 14، 15، 16، 18، 23، 43، 36، 50، 52، 51
- 102، 103، 101، 100، 98، 67، 63، 62، 54، 57، 61
- 220، 219، 198، 182، 196، 180، 178، 173، 124، 166
- 236، 231، 222

- أفغانستان..... 23
- أمريكا..... 218، 174، 125، 124، 18، 16، 14
- الأندلس..... 54
- أورشليم..... 216
- أوروبا..... 187، 174، 124، 123، 67، 64، 18، 14
- إيطاليا..... 173

(ب)

- باكستان..... 207 ، 206 ، 175 ، 173 ، 20
- البرتغال..... 54
- بریطانيا..... 60 ، 52 ، 16
- بغداد..... 102 ، 86
- بلجیکا..... 174 ، 173
- بمكو..... 27
- بنغازي..... 209
- بنكوك..... 175 ، 173
- بنين..... 173 ، 167 ، 59
- بورکينا..... 167
- بورنو..... 175، 32
- بيروت..... 38 21

## (ت)

- تامبا کوندا..... 1
- تشاد..... 62 ، 50 ، 8
- تلمسان..... 100
- تماسين..... 114 ، 113
- تمبکتو..... 103 ، 103
- تمل..... 177
- تواون..... 4
- تونس..... 218 ، 173 ، 124 ، 106 ، 67 ، 25
- توغو..... 173 ، 167

## (ج)

- جامين ..... 45
- الجزائر ..... 67 ، 102 ، 106 ، 124 ، 173 ، 202
- جلين ..... 218
- جوتا ..... 16 ، 176
- جوربل ..... 1 ، 4
- جولوف ..... 4 ، 100
- جيس ..... 1

## (ح)

- الحبشة ..... 54
- الحجاز ..... 12 ، 174 ، 176

## (د)

- الدار البيضاء ..... 30 ، 31 ، 182
- داهومي ..... 178
- دكار ..... 1 ، 4 ، 32 ، 61 ، 63 ، 151 ، 162 ، 144 ، 178

## (ر)

- الرياض ..... 87

## (س)

- ساحل العاج ..... 16 ، 43 ، 173 ، 178 ، 167
- ساي ..... 44
- سريلانكا ..... 216
- السعودية ..... 35 ، 20 ، 18 ، 17 ، 11 ، 87 ، 173 ، 211 ، 237
- السنغال ..... 1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 8 ، 10 ، 15 ، 16 ، 17 ، 18
- 19 ، 21 ، 23 ، 24 ، 25 ، 26 ، 27 ، 28 ، 29 ، 30 ، 31 ، 32 ، 38

39 ، 42 ، 4 ، 45 ، 47 ، 48 ، 52 ، 55 ، 57 ، 59 ، 61 ، 62 ، 67  
 ، 73 ، 100 ، 114 ، 119 ، 130 ، 137 ، 144 ، 145 ، 147 ، 148 ،  
 149 ، 150 ، 151 ، 157 ، 153 ، 155 ، 156 ، 159 ، 160 ، 161  
 164 ، 166 ، 167 ، 173 ، 178 ، 183 ، 184 ، 185 ، 186 ، 191  
 194 ، 214 ، 219 ، 222 ، 225 ، 231 ، 234

- سنغاي ..... 101
- السودان ..... 59 ، 62 ، 118 ، 182 ، 194
- سوريا ..... 15 ، 78 ، 173
- سو كوتو ..... 102
- سيراليون ..... 167 ، 173
- سيغو ..... 62 ، 103 ، 103
- سين سالوم ..... 4 ، 45 ، 100
- سين لوي ..... 1 ، 2 ، 57

(ش)

- الشام ..... 12 ، 231
- شنقيط ..... 122 ، 124

(ص)

- الصين ..... 173

## (ط)

- طرابلس..... 216 ، 202 ، 84 ، 68
- طنجة..... 182
- طيبة انيسين..... 8

## (ع)

- العراق..... 193 ، 173 ، 12
- عين ماضي..... 113 ، 102

## (غ)

- غامبيا..... 173 ، 167 ، 59 ، 18
- غانا..... 173، 187، 188، 193، 167 ، 50 ، 16 ، 15
- غرناطة..... 54
- غينيا..... 173 ، 167، 27
- غينيا بيساو..... 1
- غينيا الديموقراطية..... 1

## (ف)

- فاتيك..... 1
- فاس..... 114 ، 113 ، 102 ، 12
- فرنسا..... 173 ، 67 ، 60 ، 58 ، 57 ، 54 ، 52 ، 5
- فلسطين..... 173 ، 52
- فوتا تورو..... 103 ، 101 ، 62 ، 2

## (ق)

- القاهرة..... 216 ، 210 ، 204 ، 167 ، 99 ، 126 ، 16 ، 23 ، 36 ، 81 ، 98
- القدس..... 216
- قطر..... 98

— قمار ..... 114 ، 113

(ك)

— كاجور ..... 100

— كازماس ..... 1

— كافير ..... 1

— الكامبيرون ..... 173 ، 43

— كانو ..... 239 ، 176 ، 106 ، 70 ، 69 ، 60 ، 30 ، 26

— كراتشي ..... 202 ، 175 ، 20

— كلدا ..... 1

— كوسي ..... 156

— كولخ ..... 225 ، 214 ، 167 ، 174 ، 156 ، 161 ، 42 ، 22 ، 4 ، 14 ، 1

— كوماشي ..... 27

— الكويت ..... 225 ، 173 ، 100 ، 54 ، 16

— كينيا ..... 207 ، 206

(ل)

— لبنان ..... 218 ، 175 ، 173 ، 52 ، 12

— لندن ..... 173 ، 73 ، 14

— ليبيا ..... 209 ، 178 ، 174 ، 173 ، 15 ، 125 ، 137 ، 4

(م)

— ماتم ..... 1

— مالي ..... 173 ، 167 ، 3 ، 1

— ماليزيا ..... 207 ، 206

— مدينة باي ..... 29 ، 28 ، 27 ، 26

234 ، 130 ، 114 ، 73 ، 61 ، 39 ، 38 ، 31 ، 30

— المدينة المنورة..... 237، 203 ، 141 .....

— مراقي..... 230 ، 222 ، 175، 71 .....

— مصر..... 80 ، 78 ، 51 ، 30 ، 28 ، 20 ، 15 ، 14 ، 12.....

167 ، 164 ، 157 ، 96 ، 95 ، 93 ، 88 ، 85 ، 84 ، 82

231 ، 213 ، 202 ، 196، 188 ، 174 ، 173

— المغرب..... 49 ، 43 ، 24 ، 16، 15 ، 12 ، 11.....

173 ، 167 ، 124 ، 106 ، 103 ، 102 ، 100 ، 67 ، 50

206 ، 193 ، 192 ، 182

— موريتانيا..... 27، 26 ، 18 ، 17 ، 13 ، 10 ، 1.....

103 ، 100 ، 98 ، 73 ، 62 ، 49 ، 50 ، 48 ، 47 ، 43

156 ، 138 ، 137 ، 130 ، 129 ، 119 ، 117

— موزمبيق..... 173.....

— ميدغري..... 15.....

(ن)

— النيجر..... 59، 60، 62 ، 44 ، 43 ، 31 ، 28 ، 18 ، 16.....

163 ، 161 ، 147 ، 138 ، 137 ، 128 ، 71 ، 67 ، 64

230 ، 222 ، 176 ، 173 ، 167

— نيجيريا . 43 ، 36 ، 30 ، 27، 25 ، 22 ، 18 ، 16 ، 15 .....

101، 137، 167 ، 98، 70 ، 69، 62، 60، 59 ، 58 ، 49، 50.....

239 ، 224 ، 194 ، 193 ، 179، 180 ، 176، 178 ، 173

— نواكشوط..... 138 ، 17 ، 13 ، 10.....

209 ، 202 ، 193، 102 ، 92 ، 90 ، 87 ، 76 ، 68

(هـ)

— الهند ..... 207 ، 206 ، 173

— هنكوك ..... 175 ، 173

(ي)

— اليمن ..... 12



## فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم ، برواية حفص عن نافع

ثانياً: الحديث

- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، دار البحوث العلمية ، السعودية ، د- ب م ن .

## ثالثاً: المصادر المخطوطة

(أ)

- آبائي في الدين ، إبراهيم نياس ، مخطوط ، مكتبة الشيخ إبراهيم محمود جوب ، مدينة باي ، السنغال ، د- ب م .
- إرشاد السارين إلى عدم وجوب زكاة هارين ، نسخ الشيخ التجاني سيسبي ، مكتبة الناسخ ، مدينة باي ، السنغال ، د- ت
- إفادة المرید في الإجابة عن أسئلة محمد بن العيد ، إبراهيم نياس ، مخطوط ، مكتبة الشيخ علي سيسبي ، مدينة باي ، السنغال ، د- ت .
- إفريقيا إلى الإفريقيين ، إبراهيم نياس مخطوط ، نسخ الشيخ إبراهيم محمود جوب ، مكتبة الناسخ ، مدينة باي ، السنغال ، د- ب م
- الأنوار السطع ، إبراهيم نياس ، مخطوط ، مكتبة الشيخ علي سيسبي ، مدينة باي ، السنغال ، د- ت .

(ت)

- تبصرة الأنام في أن العلم هو الإمام ، مخطوط ، مكتبة الشيخ حسن دودو ، مراقي ، النيجر ، د- ب م .
- تحفة الأطفال في حقائق الأفعال ، إبراهيم نياس ، مخطوط ، مكتبة الشيخ عبد الله بن الحاج العلوي ، معط مولانا ، موريتانيا ، د- ت .
- تعدد الزوجات في الشريعة الإسلامية ، إبراهيم نياس ، مخطوط ، مكتبة الشيخ التجاني ولد السيد ، تنبيعل ، موريتانيا ، د- ت .

- ترجمة شيخ الإسلام ، أ. محمد سالم الموريتاني ، مخطوط ، نسخ محمد الأمين طاهرانجاي ، مكتبة الشيخ محمد الأمين ، مدينة باي ، السنغال ، د- ب

م

## (ج)

- الجواب الشافي عن حلق المرأة رأسها ، إبراهيم نياس ، مخطوط ، مكتبة الشيخ التجاني ولد السيد ، تنبيعل ، موريتانيا ، د- ت .
- الجواب الموسع عن نازلة السلم ، إبراهيم نياس ، مخطوط ، مكتبة الشيخ التجاني ولد السيد ، تنبيعل ، موريتانيا ، د- ت .
- جواهر الفرد في مدح قطب الفرد ، الشيخ عبد الرزاق مخطوط ، مكتبة المؤلف ، مدينة كوس ، النيجر ، د- ب م .

## (ر)

- رفع الملام عن رفع وقبض اقتداء بسيد الأنام ، إبراهيم نياس ، مخطوط ، مكتبة الشيخ علي سيسى ، مدينة باي ، السنغال ، د- ت .
- روح الأدب ، إبراهيم نياس ، مخطوط ، نسخ عبد الله الصديق ، مدرسة حزب الرحيم ، غسو ، نيجيريا ، 1349 هـ .

## (س)

- سير القلب ، الحاج إبراهيم نياس ، مخطوط ، نسخ محمد الأمين طاهر انجاي ، مكتبة الشيخ محمد الأمين ، مدينة باي ، السنغال ، د- ب م .

## (ش)

- شخصية الشيخ إبراهيم نياس ودعوته ، النعمة بن عبد الله ، مخطوط ، مكتبة المؤلف ، انواكشوط ، موريتانيا ، 1982 م .

## (ص)

- الصارم الأحمدى فى قطع تلبيسات ابن أحمدي ، مخطوط ، نسخ الشيخ علي سيسي ، مكتبة الناسخ ، مدينة باي ، السنغال ، د- ت .

## (ع)

- علم قریش محمد بن إدريس الشافعي ، إبراهيم نياس ، مخطوط ، مكتبة الشيخ إبراهيم محمود جوب ، مدينة باي ، السنغال ، د- ت .

## (ق)

- قدم الرسوخ ، الشيخ أحمد سكيرج ، مخطوط ، مكتبة الشيخ إبراهيم محمود جوب ، مدينة باي ، السنغال ، د- ب م .  
- قصيدة فى ذكر إمام وصاحب الفيضة ، الحاج إبراهيم بلربي ، مخطوط ، مكتبة الشيخ حسن دودو ، مراقي ، النيجر .

## (ك)

- كشف الغمة فى رفع مرآة علماء الأمة ، إبراهيم نياس ، مخطوط ، مكتبة الشيخ علي سيسي ، مدينة باي ، السنغال ، د- ت .

## (م)

- مجموع قصائد المولد النبوي ، إبراهيم نياس ، مخطوط ، مكتبة الشيخ حسن دودو ، مراقي ، النيجر ، د- ب م  
- مذكرة كدونية فى حياة الشيخ إبراهيم نياس ، الشيخ نذير ، مخطوط ، نسخ يوسف أبى بكر محمد البكوي ، مكتبة المؤلف ، مدينة باي ، السنغال .  
- مسرة المجامع فى مسائل الجامع ، إبراهيم نياس ، مخطوط ، مكتبة الشيخ علي سيسي ، مدينة باي ، السنغال ، د- ت .  
- مطرب السامعين والناظرين فى مناقب الحاج عبد الله محمد بن عبد الله العلوي التشيتشي ، تلخيص الشيخ إبراهيم نياس ، مخطوط ، مكتبة الشيخ ماحي سيسي ، مدينة باي ، السنغال ، د- ب م

- مفتاح الأرب ، إبراهيم نياس ، مخطوط ، مكتبة الشيخ عبد الله نياس ،  
مدينة باي، السنغال ، د- ب م .

- من أخبار شيخ إبراهيم ، محمد عبد الله بن السيد ، مخطوط ، مكتبة  
المؤلف انواكشوط ، موريتانيا، د- ت

(ن)

- نجوم الهدى في كون نبينا أفضل من دعى إلى الله ، إبراهيم نياس ،  
مخطوط ، مكتبة الشيخ علي سيسي ، مدينة باي ، السنغال ، د- ت .

- نزهة الآذان ، محمد الهيبة ، مخطوط ، مكتبة المؤلف انواكشوط ،  
موريتانيا ، د- ب م .

رابعا : الوثائق المخطوطة

(ت)

- تقرير بخط الشيخ علي سيسي ، مخطوط ، مكتبة لجنة البحث والإحصاء  
في مدينة باي، السنغال، 1371 هـ .

(ج)

- الجوهر النظيم في المجلس الرائق مع الشيخ إبراهيم ، علي سيسي ،  
مخطوط ، مكتبة الشيخ سرن علي بن الشيخ أبي بكر المثنى ، مدينة باي ،  
السنغال ، 1355 هـ

(خ)

- خطبة الشيخ إبراهيم نياس في مهرجان طلبة المدارس ، مخطوط ، نسخ  
إسماعيل إبراهيم ، مكتبة الشيخ حسن دودو ، مراقي ، النيج ، 1382 هـ .

- الخطبة . المسماة بتوسعة العلم والعرفان ، الشيخ إبراهيم نياس ،  
مخطوط، نسخ إبراهيم بن الحاج عبد الله عمر ، مكتبة الشيخ حسن دودو ،  
مراقي النيجر ، 1391 هـ .

- خطبة تدشين المعهد بخط الشيخ إبراهيم نياس ، مخطوط ملف وثائق  
المعهد، مدينة باي ، السنغال ، 1970 م .

(ر)

- رسالة الشيخ إبراهيم نياس إلى أخيه الخليفة الحاج محمد يفيدده فيها  
ببداية تفسيره ، لجنة البحث والإحصاء ، مدينة باي ، السنغال ، د- ت
- رسالة الشيخ إبراهيم إلى الشيخ سكيرج ، مخطوط ، مكتبة الشيخ حسن  
دودو ، مراقي ، النيجر ، 1347 هـ .
- رسالة الشيخ إبراهيم إلى السيدة أم سليم ، مخطوط ، مكتبة لجنة البحث  
والإحصاء ، مدينة باي ، السنغال ، د- ت .
- رسالة الشيخ إبراهيم نياس إلى الطلبة الموجهين إلى مصر ، مخطوط ،  
لجنة البحث والإحصاء ، مدينة باي ، السنغال ، 1964 م .
- رسالة الشيخ إبراهيم نياس ، إلى العقل ( في موريتانيا ) ، مكتبة النعمة  
بن عبد الله ، انواكشوط .
- رسالة الشيخ إبراهيم نياس إلى طلبة العلم لامتحانهم وإيقاظ همهم ،  
لجنة البحث والإحصاء ، مدينة باي ، السنغال ، 1951 م .
- رسالة نيامي ، إبراهيم نياس ، مخطوط ، نسخ ثاني آدم أغيني النيجيري  
، مكتبة الشيخ حسن دودو ، مراقي ، النيجر ، د- ت

### خامسا : المصادر والمراجع المطبوعة

#### (أ)

- إتحاف الإخوان بمآثر غوث الزمان ، يعقوب أبو بكر ، ط1، مكتبة الشمال، كنو ، نيجيريا ، د- ت.

- الشيخ سيدي أحمد التجاني ومنهجيته في التفسير والفتوى والتربية، د. عبد الرحمن طالب ، الجزائر ، 1999م ، د- ب م ن

- أرجوزة روح الأدب، الشيخ إبراهيم نياس، ط 1، دار المدينة المنورة، 1409 هـ - 1988 م.

- الإسلام في نيجيريا ، آدم عبد الله الإلوري، ط 3 ، د- ب م.

- الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني ، مطبعة السعادة ، مصر 1328 هـ

- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ط6 ، دار العلم للملايين، لبنان، 1984 م.

- أعلام الصوفية أ.د جودة محمد ، ط1 ، دار غريب ، القاهرة ، 1418 هـ-1998 م .

- إنذار وإفادة إلى بائع دينه بشهادة ، الحاج عبد الله المشري ، ط2، 1980 م د- ب م ن .

- إيقاظ الهمم في شرح الحكم ، ابن عجيبة ، المطبعة الجمالية ، 1441 هـ، د- ب م ن.

- الإنتصار لطريق الصوفية ، أحمد صديق الغماري ، مطبعة دار التأليف ، مصر ، د- ب م ن.

#### (ب)

- البحث عن الحقيقة في أفكار ومعتقدات اليهود ، محمد أبو القاسم الحاج ، ط ، دار اقرأ طرابلس، 1990م .

- بحث في ثبوت رؤية الهلال ، إبراهيم نياس ، ط1 ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ، 1996 م .
- البيان والتبين عن التجانية والتجانيين ، إبراهيم نياس ، "مطبعة عن قسا" ، كانو، د - ب م ن .

### (ت)

- تاريخ التصوف الإسلامي، عبدالرحمن بدوي، ط2 ، وكالة المطبوعة ، الكويت ، 1978 م
- تأييد الحقيقة العلية ، جلال الدين السيوطي ، المطبعة الإسلامية، مصر ، 1352هـ .
- تحفة أهل الحاضر بما ينفع الحاج سيما في الطائرة ، إبراهيم نياس ، ط1 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1996 م .
- التصوف الإسلامي وتاريخه، نيكلسون، تحقيق أبو العلاء العفيفي، د-ب م ن.

- التصوف بين الإفراط والتفريط ، عمر عبد الله كامل ، ط1 ، دار ابن حزم، بيروت ، 2001 م .

- تعليم اللغة العربية في المجالس السنغالية ، مصطفى جوف ، المعهد العالي، جامعة دكار: السنغال، 1987 م.

- تنوير القلوب ، أمين الكردي ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1358 هـ.
- تهذيب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، حافظ إبراهيم ، الأصبهاني ، إعداد صالح أحمد الشامي، ط1 المكتبة الإسلامية، بيروت ، 1419 هـ .

### (ج)

- جامع جوامع الدواوين ، الشيخ إبراهيم نياس ، المكتبة الشعبية ، بيروت ، د-ب م ن .

جواهر الرسائل ، الشيخ إبراهيم نياس ، جمع وتحقيق أحمد أبي الفتح ، مطبوع، د- م ن .

- جواهر المعاني ، علي حرازم، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1417هـ .

### (ح)

- حاشية ابن عابدين ، مطبعة بولاق ، مصر، 1323هـ.

- الحجة البالغة في كون إذاعة القرآن سائغة ، إبراهيم نياس ، ط1 ، مطبعة مصطفى بابي الحلبي ، مصر ، 1375 هـ - 1956 م .

- حضارة الإسلام وحضارة أروبا في إفريقيا الغربية ، نعيم قداح ، نشر مكتبة أطلس ، دمشق ، 1965 م.

- حقائق التصوف ، عبد القادر عيسى ، ط11 ، دار العرفان سوريا ، 2001 م .

- حقيقة الطريقة التجانية ، إبراهيم صالح ، ط1، مصر ، 2000 م ، د- ب

### (خ)

- خلاصة التصانيف في التصوف ، الإمام الغزالي، مطبعة السعادة ، مصر، 1327هـ

### (د)

- الدعوة الإسلامية اليوم ، إبراهيم نياس ، مطبوع ، مكتبة الشيخ إبراهيم محمود جوب ، مدينة باي ، السنغال ، د- م ن .

- الدعوة إلى الله ، حسن مسعود الطويري ، ط1 ، دار القتيبة ، بيروت ، 1413 هـ - 1992م

- الدواوين الست ، الحاج إبراهيم نياس ، دار الفكر ، بيروت ، 1998 م



(ر)

- رجال ونساء أسلموا ، ترجمة عرفات كامل ، الحلقة الأولى ، ط3 ، دار القلم ، الكويت ، 1398 هـ .

- الرسالة القشيرية ، الإمام القشيري ، تحقيق هاني الحاج ، د ب م ن .

(ز)

- زيادة الجواهر من يواقيت ألفاظ ودرر حكم في فنون علوم شتي ، إبراهيم نياس ، جمع وترتيب أحمد أبي الفتح بن علي ، ط1 ، 1990 م ، د- ب م ن .

(س)

- سبيل السلام في إبقاء المقام ، إبراهيم نياس ، مطبعة northern maktabat ltd

كانو ، نيجيريا ، د- ت .

- 25 سنة على رحيل الشيخ ، إبراهيم تيام ، ط1 ، النهار للطبع والنشر والتوزيع ، مصر ، 2002 م .

(ش)

- شطحات الصوفية عبد الرحمن البدوي ، د- ب م ن .

(ط)

- طبقات الصوفية ، السلمي ، مطبعة دار الكتاب العربي ، مصر ، 1372 هـ .

- الطبقات الكبرى ، الشعراني ، المكتبة التوفيقية ، د- ب م ن .

(ع)

- الشيخ سيدي عبد الله وحياته الصوفية ، محمد بن الشيخ عبد الله ، ط1 ،

مطبعة النجاح ، مغرب . 2002 م .

- علماء تزكية النفس ، الشيخ محمد الحافظ المصري ، طبعة دار الفكر ،

بيروت ، د- ب م ن .

## (ف)

- الفتح الرباني ، محمد بن عبد الله الطصفاوي ، المكتبة الشعبية، بيروت،  
د- ت .

- الفتوحات المكية ، ابن عربي ، مطبعة الميمنية، مصر ، 1329هـ .  
- الفرق الصوفية في الإسلام ، سبنسر ترمنجهام ، ترجمة وتعليق د. عبد  
القادر البحراوي ، ط1، دار النهضة، بيروت ، د- ت.

## (ق)

- قواعد التصوف ، أحمد زروق ، مطبعة مصر ، 1318 هـ .

## (ك)

- كاشف الألباس عن فيضة الختم أبي العباس ، إبراهيم نياس ، مطبعة  
مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، 1371 هـ - 1952 م

## (ل)

- لطائف المنن والأخلاق ، الشعراني ، المطبعة الميمنية، مصر، 1321 هـ .  
- اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي ، أبي نصر عبد الله بن علي السراج  
الطوسي ، ضبط و تصحيح كامل مصطفى الهداوي ، ط1، دار الكتب  
العلمية، بيروت 1421هـ-2001 م .

- لمحات من التصوف وتاريخه ، السائح علي حسين ، ط2، منشورات كلية  
الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، 1426هـ-1997 م .

## (م)

- مجموع رحلات الشيخ إبراهيم نياس ، ط1، دار النهار، د- ب م ن .  
- مجموع فتاوى أحمد بن تيمية ، مطابع الرياض ، السعودية ، 1382هـ

- مجموعة الرسائل والمسائل ، ابن تيمية ، مطبعة العامرة الشرقية ،

مصر، 1323 هـ .

- المد الإسلامي في إفريقيا ، محمد جلال عباس ، المختار الإسلامي ، القاهرة ، 1987 م .

- المسلمون في السنغال ، عبد القادر محمد سيلا ، ط1 ، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ، قطر ، 1406 هـ .

- المسلمون والاستعمار الأوربي في إفريقيا ، د. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، نشر المجلس الوطني للثقافة ، الكويت ، 1989م .

- معارف إسلامية ، محمد فتح الله الزيايدي وأساتذة مختصون ، إشراف د. فاتح زقلام ود. عبد الحميد الهرامة ، ط1 ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، 2002 م .

- مقاصد الإمام النووي في التوحيد والعبادة وأصول التصوف ، د - م ن .

- مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون ، مطبعة البهية ، مصر ، د -

ت

- المنقذ من الضلال ، الغزالي ، مطبعة صبيح وأولاده ، مصر ، 1329هـ .

- المنقذ من الضلال مع أبحاث في التصوف ، د. عبد الحليم محمود ، ط6 ،

دار النصر للطباعة ، القاهرة ، 1388هـ - 1968م .

- الموسوعة الفلسفية ، لجنة من العلماء والأكاديميين السوفييتيين ، ترجمة

سمير كرم ، دار الطباعة ، بيروت ، 1987 م .

- موسوعة التاريخ الإسلامي ، أحمد شلبي ، ط4 ، مكتبة النهضة

المصرية ، القاهرة 1983 م .

- موسوعة تربية الأجيال المسلمة ، نصر بن محمد ، تقديم الشيخ أحمد

فريد ، ط1 ، دار الإيمان ، إسكندرية ، 2001 م

- ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية ، سيدي محمد

الصغير بن أنبوجة ، طبع ونشر عبد الحميد أحمد خنفي ، مصر ، د - ت .

## (ن)

- النصره النبوية ، الشيخ مصطفى المدني ، مطبعة العامرية ، مصر ، 1316 هـ .

- نور التحقيق ، حامد صقر ، مطبعة دار التأليف ، مصر ، 1369 هـ .

## (ي)

- اليهودية ، د. أحمد شلبي ، ط12، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1997 م .

- اليواقيت والجواهر، الإمام الشعراني المطبعة الأزهرية ، مصر، 1305 هـ .  
سادسا : الوثائق المطبوعة

- السيرة الذاتية للشيخ إبراهيم محمود جوب ، مكتبة أمانة رابطة علماء المغرب والسنغال ، دكار

- ملف خاص بالشيخ إبراهيم ، وثيقة رقم 1581 إدارة الوثائق الوطنية بالسنغال، الأربعاء 30 يوليو 1975 م

## سابعاً : الرسائل والبحوث العلمية

- الشيخ إبراهيم نياس ، المدرس ، معاذ أحمد بطي ، بحث التخرج لنيل شهادة الميتريز جامعة الشيخ أنتا جوب ، دكار ، السنغال 1998.

- مذكرة طلاب المعهد العالي التربوي بجامعة ساي في النيجر ، محمد الأمين الجابي ، العام الجامعي 2001/2002م

- جمع وتحقيق ودراسة الجزء الثالث من كتب ورسائل الشيخ إبراهيم ، محمد بن سيد بن دحان المدرسة العليا للأساتذة والمفتشين ، انواكشوط، موريتا ، 1982 م .

## ثامنا :الدوريات

- التنصير، الترجمة لأعمال المؤتمر التيشيري الذي عقد في جلين في الولايات المتحدة ، منشورات مركز الدراسات العالم الإسلامي ، لبنان ، 1978 م .

- صحيفة الدعوة الإسلامية :

العدد 636 ، طرابلس ، 1429 م ، ر

والعدد 848 ، طرابلس ، ليبيا ، 2003م

- مجلة آخر الساعة المصرية العدد 128 ، 15 أغسطس 1975 م

- مجلة المسلم ، العدد 6 غرة المحرم ، مصر ، 1378هـ

- مجلة المولد النبوي الشريف ، العدد 1 مدينة جوتا ، النيجر ، 2002 م

- الملتقى الثالث لدعاة جمعية الدعوة الإسلامية العالمية المنعقد في

كولومبو ، سريلانكا ، ط1 ، طرابلس ، 1990 هـ .

## تاسعا:الكتب الأجنبية

- L'Islam Noir, Vincent Monteil, Paris, 1964.

The Developpement of Islamin West Africa ,HISKET,

-New-york.

-La confrerie senegalaise des mourid,CHECK Tidjani

Sy, P:35

-Essai sur la contribution du Senegal a la litterature  
d'expression arabe,Amar

Samb,IFAN,Dakar,1972

-Les atlas de l'Afrique ,direction scientifique Mamoudou

JA.57 bis Paris . Moustapha Sale et autres,eds

- Les Temps de Marabouts ,eds David Robinson et Jean Luis Triand,IFAN,Dakar.
- Histoire generale de l'Afrique noire , Hubert Des Champs,eds PDF Bordas
- Islamique and Imperialism, Klein, Archives Nationales du Senegal,non classe.
- Etude sur l'Islam au Senegal, Marty

بسم الله الرحمن الرحيم

## موجز سيرة ذاتية

الاسم الكامل: محمد الصغير حسن

من مواليد مدينة مرادي بجمهورية النيجر، درس القرآن وبعض الكتب الدينية على يد والده، ثم انخرط في سلك المدارس النظامية، وتلقى التعليم الابتدائي في مرادي، والإعدادي في زندر، والثانوي في نيامي، ثم الجامعي في الجامعة الإسلامية بالنيجر، فالدراسات العليا في كلية الدعوة الإسلامية بالجماهيرية العظمى.

### مؤهلاته العلمية

- الشهادة الابتدائية سنة 1981 م.
- الشهادة الإعدادية سنة 1996 م.
- الشهادة الثانوية سنة 1989 م.
- الليسانس (الميتريز) سنة 1998 م.
- شهادة الكفاءة التربوية سنة 1999 م.
- الماجستير سنة 2004 م.

### الوظائف

- عمل في التدريس لمدة 4 سنوات (من 1990 م إلى 1994 م)
- تولى منصب مدير المدرسة الابتدائية لمدة 3 سنوات (من 1991 م إلى 1994 م)
- عين أميناً للتعليم الأساسي والثانوي لمنطقة ديفا سنة 2000 م، لكنه ترك منصبه لصالح مواصلة الدراسات العليا بالجماهيرية العظمى.

### بعض نشاطاته:

- في الأعمال الطلابية بالجماهيرية العظمى
- أمين اللجنة الاجتماعية للجنة طلبة الدراسات العليا سنة 2001 م.
- أمين اللجنة الاجتماعية لأمانة المؤتمر الطلابي سنة 2002 م.
- أمين عام للجنة طلبة الدراسات العليا في كلية الدعوة الإسلامية عام 2004 م.

### في ظل الجمعيات الإسلامية

- أمين الشؤون الخارجية لجمعية إحياء الثقافة الإسلامية في النيجر (أرسي).

### مشاركته في الدورات والملتقيات:

- دورة تكوين الدعاة والأئمة التي نظمتها السعودية في النيجر عام 1992 م
- دورة تكوين الأساتذة التي نظمتها السعودية عام 1993 م في النيجر
- دورة تكوين واختيار المدرسين للتدريس تحت رعاية جمعية الدعوة الإسلامية العالمية عام 1997 في النيجر.
- الملتقى الشبابي لتفعيل الاتحاد الإفريقي الذي أقيم في خمس بالجمهورية العظمى عام 2001 م.

### بعض البحوث التي أعدها:

- بحث بعنوان " المربي المسلم ومسئوليته الأسرية " عام 1997 م
- بحث بعنوان " اللغة العربية في النيجر بين المدارس التقليدية والمدارس النظامية بعد الاستقلال " عام 1998 م.
- بحث بعنوان: " النمو المعرفي لدى طفل المرحلة الابتدائية عام 1999 م
- الرسالة بعنوان: " الشيخ إبراهيم نياس ومنهجه في التصوف والدعوة إلى الله " عام 2004 م.